
هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم
الخطب المنبرية
الجزء الثالث
لفضيلة الشيخ
عبد الحميد كشك



«هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم»

الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ عبد الحميد كشك

الجزء الثالث

الناشر
مكتبة الصحافة - العباسية
ص.ب ١٦٢١ - ت: ٢٥٧٥٣٠٣

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة فضيلة الشيخ عبد الحميد كشك

الحمد لله رب العالمين. وأصلى وأسلم صلاة وتسليماً يليقان بمقام أمير الأنبياء وإمام المرسلين، أشهد الا إله إلا الله ولى الصالحين، وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمد رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين.

صلى اللهم وسلم وبارك على هذا النبى الأمين

وعلى آله وصاحبته الغر الميامين، وارحم اللهم مشايخنا ووالدينا وأمواتنا وأموات المسلمين أجمعين.

أما بعد:

فهذه مقدمة الجزء الثالث من سلسلة كتابنا «هنا مدرسة محمد ﷺ» فى الخطب المنبرية والتى رجونا الله تعالى أن تكون نبراساً يضئ الطريق للدعاة إلى الله والذين هم أمناء هذه الأمة يوجهونها إلى طريق الله رب العالمين على بصيرة وهدى والذين قال الله فيهم:

﴿والذين يبلغون رسالة الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيباً﴾

إنهم كالنسيم الهادىء. يدفع الشراع دون أن يغرق المركب. وكالحرارة التى تقتل الجراثيم دون أن تحرق المريض. إنهم الذين يصيحون ليوقظوا النيام وينبهوا غفاة البشر إذا ما نامت النفوس على هدهدة الشهوات بين

غفوة الضمير وقسوة العاطفة إنهم للشعوب البدائية كالوالد الرحيم وللشعوب المتحضرة كالأستاذ العظيم، إنهم الذين أرادت لهم العناية الإلهية أن يوحدوا العقائد لا أن يفرقوا القواعد. إنهم أعلنوها فى سمع الزمان نعمل فيما إتفقنا عليه و يعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه. سنطب المريض بدوائنا وسنؤمن الخائف فى رحابنا وسنتلو على الدنيا كتاب جهادنا صمت أذن الدنيا إن لم تسمع لنا. فطوبى لهؤلاء المخلصين إنهم مصابيح الهدى تنجلى عنهم كل فتنة ظلماء.

أخي القارىء:

الله يعلم ورسوله يشهد أننا ما اتبعنا بعملنا هذا إلا رضا الله وقد كان هدفنا ومازال وسيظل قوله تعالى:

﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾

كفى بهذا شرفاً وهدفاً وغاية ومصيراً.

فليتك تحلو والحياة مريرة ... وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذى بينى وبينك عامر ... وبينى وبين العالمين خراب
إذا صح منك الود فالكل ... هين وكل الذى فوق التراب تراب

فأقرأ هذا الكتاب:

بعين عقلك ونور بصيرتك وخير العلم ما صاحبه العمل ونستغفر الله من قول بلا عمل

يا رب حبك فى دمى وكيانى ... ونور أغر ويذوب فى وجدانى
أنا لا أضام وفى رحابك عصمتى ... أنا لا أخاف وفى رضاك أمانى

ولله الحمد أولاً وأخراً.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾

والله المستعان وعليه التكلان

أيدركني ضيم وأنت ذخيرتي ... وأظلم في الدنيا وأنت نصيري
فأنت وكيلي يا سروري ومنيتي ... وأنت حسيبي في جميع أموري

« عبد الحميد كشك »

---

(١) سورة يونس : الآية ٩، ١٠.

من دروس الهجـــرة *

الحمـد لله رب العالمين يارب ارحـم الأحياء والأموات واستر العورات وآمن الروعات وارزقنا فعل الخيرات وباعد بيننا وبين المنكرات وأشهد أن لا إله إلا الله

﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (١)

لما ترك النبى ﷺ غار ثور واتجه إلى المدينة المنورة جلس فى ظل شجرة ونظر إلى مكة المكرمة وقال ودموع الوداع تسيل من عينيه: يا مكة والله إنى لأعلم أنك أحب أرض الله إلى الله ولولا أن قومك أخرجونى منك ما خرجت ـ الله. الله ـ يا مكة إنى لأعلم أنك خير أرض الله ولولا أن قومك أخرجونى منك ما خرجت فماذا حدث ودموع الوداع تسيل من عين رسول الله إن الذى حدث أمر تقشعر منه الأبدان إنها برقية عاجلة من الرسول محمد إلى رافع السموات بلا عمد أعلن الله تبارك وتعالى الأمين جبريل أن يهبط فوراً على رسول الله بماذا؟ بقرآن يتلى إلى يوم القيامة نزل أمين السماء على أمين الأرض والسماء سيدنا محمد بقول الله تعالى فى علاه:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ (٢)

---

* ألقيت هذه الخطبة فى ٧ / ١ / ١٩٧٧م.

(١) سورة هود: الآية ١٢٣. (٢) سورة القصص: الآية ٨٥.

ستعود إليها يا محمد إن الذى فرض عليك القرآن وأنزله على قلبك هو الذى سيردك إلى مكة يا حبيب الله. لرادك إلى معاد «**إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد**» إن توكيد لرادك اللام لام التوكيد. الجملة اسمية تفيد الثبوت والاستمرار أى اطمئن يا حبيبى يا محمد إن الذى فرض القرآن وأنزله على قلبك الطاهر الناصع لرادك إلى معاد. يارب. يارب. أنت العلى،

أنت العلى وذاك وصفك ثابت   وإليك يصعد طيب الكلمات
وحبيبك المختار من بين الورى   فخر الوجود وقائد القادات

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمد رسول الله لما دخل المدينة المنورة نورها الله بوجوده ألقى بياناً جامعاً مانعاً شافياً حازماً حاسماً. قال فى بيانه الأول الذى أذاعته إذاعة الرحمن على جميع موجاتها العاملة فى الأرض وفى السماء قال:

«أيها الناس افشوا السلام، واطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام».

سيدى أبا القاسم.. يارسول الله. ماذا قلت يومها؟ قلت: «أيها الناس افشوا السلام، واطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام».

سيدى أبا القاسم يا رسول الله:

بلغ العلا بكماله   كشف الدجى بجماله
عظمت جميع خصاله   صلوا عليه وآله

صلى عليك الله يا علم الهدى

ما هبت النسائم وما   ناحت على الأيك الحمائم

أما بعد..

فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة: **سؤال لماذا كانت هجرة المصطفى وكيف تمت؟** سؤال أجيب عنه بمشيئة الله مع الدرس الثانى بعد المائتين.

اسمعوا هذه الكلمة الموجزة وعوها كانت الهجرة المباركة تغييراً فى الموقع ولم تكن تغييراً فى الموقف هناك موقع وهناك موقف. الموقع هو الذى تغير أما الموقف فإنه ثابت لم يتغير. الموقع انتقل من مكة إلى المدينة والموقف هو أتدرون ماهو الموقف؟ إن الموقف هو قول «لا إله إلا الله» والهجرة جهاد ومعركة. معركة بدأت من يوم قال الرسول: لا إله إلا الله وإنتهت هذه المعركة يوم دخل الرسول مكة فاتحاً ووقف بين أهلها موقف القائد المنتصر الحكيم وطرح على أهل مكة هذا السؤال قال: يا أهل مكة ما تظنون أنى فاعل بكم؟ قالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم. فماذا قال رافع لواء التوحيد يومها؟ أصدر قراراً بالعفو الشامل عن أهلها جميعاً وقال لهم: لا يسعنى إلا أن أقول كما قال أخى يوسف:

﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ (٣).

اذهبوا فأنتم الطلقاء.

الهجرة معركة استمرت إحدى وعشرين سنة بدأت بقول: لا إله إلا الله. وظل لوائها يتحرك فى مواكب الدنيا إلى أن وقف بلال بن رباح على ظهر بيت الله الحرام يؤذن لله رب العالمين، واسمحوا لى أيها الأخوة الأعزاء أن أسلط الأضواء على خطط هذه المعركة من الذى أعد هذه المعركة؟ ومن الذى كيفها وأعلنها؟.

---

(٣) سورة يوسف: الآية ٩٢.

إن هذه المعركة لم تكتب فى قاعات هيئة الأركان ولا فى الكليات العسكرية ولا الأكاديمية العسكرية إن الذى خططها ودبرها هو الله :

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ (٤).

يثبتوك يعتقلوك يقتلوك. يقضوا على حياتك يخرجوك ينفوك. اعتقال، أو قتل، أو نفى، ولكن لحساب من كان يعمل محمد؟ كان يعمل لحساب واحد لا شريك له هو الله ولا أحد إلا الله. محمد كان يعمل لحساب واحد يقول عن ذاته :

﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٥).

محمد كان يعمل لحساب واحد، وإبتغاء مرضاة واحد، ولذلك سوم فرفض المساومة. وحيل فرفض الحيلة وأرادوا أن يخدعوه فقال له ربه :

﴿ فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ * وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ (٦).

وأرادوا أن يجعلوا العبادة قسمة بينه وبينهم يا محمد تعبد آلهتنا يوماً نعبد إلهك شهراً تعبد آلهتنا شهراً نعبد إلهك سنة. أرادوها مساومة وارادوها مقاسمة ولكن الله حسم الموقف قائلاً :

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ (٧)

---

(٤) سورة الأنفال : الآية ٣٠.

(٥) سورة النور: الآية ٣٥.

(٦) سورة القلم: الآية ٨، ٩.

(٧) سورة الكافرون : الآيات ١ ــ ٣.

لا أعبد ما تعبدون يوماً ولا أنتم عابدون ما أعبد شهراً ، ولا أنا عابد ما عبدتم شهراً ولا أنتم عابدون ما أعبد سنة لكم دينكم ولى دين . لا مساومة وكيف يسجد لغير الله من اعتقد أنه لا إله إلا الله ؟ كيف يسجد لغير الله من اعتقد أن الأمر كله بيد الله ؟ كيف يركع لغير الله من اعتقد أن الذى رفع السماء وبسط الأرض هو الله ؟ إن الذين سجدوا لغير الله سلط الله عليهم من سجدوا له .

استمع معى إلى قول مبعوث العناية الإلهية وهو يقول : **«من أعان ظالماً سلطه الله عليه»** .

يرحمك الله يا أبا بكر. يرحمك الله يا صديق يوم حضرتك الوفاه وكنت تسلم الروح إلى الله وسألتك عائشة بنتك أأستدعى لك الطبيب يا أبتاه ؟ فقلت لها : يا عائشة لقد قابلت الطبيب فقالت : ماذا قال لك الطبيب ؟ فقلت لها : لقد قال لى الطبيب أنا فعال لما أريد. الله . الله يا صديق . علم أن الموت آت فلم يرض أن يكلف الدولة أجرة الطبيب لقد قابلت الطبيب فماذا قال لك الطبيب يا أبا بكر قال لى الطبيب أنا فعال لما أريد قالت لك عائشة : فيما نكفنك يا أبتاه ؟ فقلت لها : فى ثوبى هذا . هذا الذى كنت أصلى به خلف رسول الله فى ثوبى هذا . قالت لك عائشة : يا أبتاه إنه قد بلى إن الثوب قد بلى يا أبا بكر ألا نشترى لك كفناً جديداً ؟ فقلت لها : يا عائشة إن الحى أولى بالجديد من الميت . أبو بكر لا يكلف الدولة ثمن الكفن ، ولا أجرة طبيب ، وعمر بن الخطاب ـــ رضى الله عنه ـــ ماذا حدث له يوم كان يمشى فى الهزيع الأخير من الليل وسمع بكاء طفل لا بكاء أمه . سمع بكاء طفل فأفزعه البكاء ، وكاد يخلع قلبه من الجانب الأيسر إلى الجانب الأيمن ، والليل بارد ، والظلمة حالكة ، وإذا بعمر يذهب إلى البيت الذى يسمع منه عويل الطفل ، ويقول لأم الغلام : يا أم الغلام اسكتى طفلك . ومر ساعة وعاد لها وقال لها : أسكتى طفلك .

ومرت لحظة وعاد ولم يجد الطفل قد سكت فقال لها: أسكتى طفلك لا أراك إلا أم سوء فقالت له: يا أخ العرب لقد آذيتنى. إن عمرابن الخطاب لا يعطى الأجر إلا للطفل إذا فطم لا يربط له في بيت المال إلا إذا فطم وأنا أعوده الفطام حتى يكون له فى بيت مال المسلمين نصيب ولم تدر أنها تكلم عمر لم تدر أنها تخاطب عملاق الإسلام. لم تدر أنها توجه الكلام إلى فاروق هذه الأمة وذهب عمر ليصلى الفجر وقال عبدالرحمن بن عوف: والله ما استطعت أن أتبين قراءة القرآن من عمر من شدة بكائه فى الصلاة ولما فرغ من الصلاة قلب كفيه حزناً وقال: لك الله يا عمر كم قتلت من أطفال المسلمين؟ وما أن طلعت الشمس حتى أصدر قراره الخالد .بأن من ولد له مولود فبمجرد ولادته رزقه في بيت مال المسلمين. فكان عمر أول من عرف علاوة الغلاء للمواليد. ومع ذلك يوم مات عمر لم يترك لأهله قليلاً ولا كثيراً وذهب إلى الله وهو يقول عند وفاته: ياليت أم عمر لم تلد عمر، يا ليتها كانت عقيماً. لا يا أمير المؤمنين بل الحمد لله أن أم عمر ولدت للإسلام عمر ومع ذلك كان يصيح بصوته القوى ويعلنها صراحة ووضوح: ياليتنى شعرة فى صدر أبى بكر الصديق. إنهم رجال والرجال قليل. هل غضبت الصحابة؟ هل غضبت عندما يحاسب أحدهم؟ هل عقد حزب عثمان بن عفان؟ هل عقد الحزب جلسة للنظر فى أتباع عمر؟ أو لفصل من يذكر عمر بسوء إنه الراسى إنه الحق. ولذلك كان عمر يقلب الكفين عجباً، ويقول: يا حق لم تبق لى صاحباً. وكان عمر يقول لأهله: اتقوا الله يا آل عمر إن الناس ينظرون إليكم كما ينظر الطير إلى اللحم.

يا معاشر الأخوة:

إنها عناية الله بالحبيب محمد إنها رعاية الله بصاحب الهجرة الذى قال له: ويمكرون أى يخدعون، ويمكر الله أى وينتقم الله منهم على خداعهم فالمكر فى حق العبد خداع ومراوغة والمكر فى حق الله انتقام استمع إلى

قوله تعالى :

﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ * فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ (٨).

مكروا مكراً خدعوا خداعاً ومكرنا مكراً أى انتقمنا انتقاماً وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين. المكر فى حق العباد خداع والمكر فى حق الله انتقام وأخذ شديد إن الذين قاموا بدور الهجرة قوم عظماء. فعلىٌّ ينام على فراش المصطفى الفدائى الأول. علىٌّ ينام على فراش ابن عمه لا يخشى الموت ولا يرهب المنون إنما ينام ويداه ضارعتان إلى الله الذى لا تأخذه سنة ولا نوم، وعبدالله بن أبى بكر يقوم بدور المخابرات للرسول وأبيه. فعندما يجن الليل يتوجه عبدالله بن أبى بكر بعد ما يحلب لبن الشياه يتوجه إلى غار ثور، ويسلم اللبن إلى الرسول وأبى بكر ويعرض التقرير اليومى عليهما بما يدور فى مكة وأهلها. وأما عامر ابن أبى فُهيرة فإنه يقوم بدور التمويه على المشركين. فبعدما ينصرف عبدالله ابن أبى بكر إذا بعامر بن أبى فهيرة يأتى بأغنامه ويمشى على أقدام عبدالله ابن أبى بكر حتى لا يبقى لها أثراً. تخطيط حكيم. عبدالله بن أبى بكر مخابرات. عامر بن أبى فهيرة تمويه. أما الإمدادات التموينية فإن التى قامت بها سيدة «أسماء بنت أبى بكر» بنت الصديق. كانت تحمل الطعام لرسول الله وأبيها وتصعد به أعلى الجبل فى غار ثور وستعجبون عندما تعلمون أنها كانت فى شهرها التاسع من الحمل! شهرها التاسع من حملها!

---

(٨) سورة النمل: الآيات ٥٠ — ٥٣.

ولكن إذا صح الود من الله فالكل هين. وما دام الحب فى الله فلا صعب مع حب الله. إذا كانت الصلة بينك وبين الله قوية. فإن الصعاب كلها ستهون. إن الصعاب كلها ستهون.

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعاً وعند الله منها المخرجُ
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنها لا تفرج

هذه أسماء بنت أبى بكر الصديق تحمل طعام الرسول وأبيها، وتصعد به أعلى الجبل وهى فى شهرها التاسع من حملها! فما زادها ذلك إلا إيماناً وتسليماً.

أيها الأخوة الأعزاء:

إن الهجرة النبوية كانت معركة متكاملة الأركان. إن الأسباب قد لا، تؤدى إلى المسببات، وإن المسببات قد تأتى بدون أسباب هذا صنع الله. الأسباب قد لا تؤدى إلى المسببات وذلك عندما ألقى إبراهيم فى النار فقال الله للنار:

﴿ يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ (٩).

أسباب ولكن الله عطل المسببات النار نار حامية، وكاوية، وحارقة، ولكن الله عطل مسبباتها. عندما قال لها: ((كونى برداً وسلاماً على إبراهيم)) وقد يكون هناك مسببات بدون أسباب

﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴾ (١٠).

هذا مسبب بدون سبب «وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً» المحراب مغلق. المسجد مغلق الأبواب، النوافذ من الذى يدخل

(٩) سورة الأنبياء: الآية ٦٩. (١٠) سورة آل عمران: الآية ٣٧.

على مريم بهذا الرزق ولقد كان هذا الرزق عجيب الفعلة. فاكهة الشتاء في فصل الصيف وفاكهة الصيف في فصل الشتاء أين الأسباب يا مريم؟ أنى لك هذا؟ من أين لك هذا؟: ((هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب)) الغار هو الغار. ورسول الله وأبو بكر يجلسان فيه. فمن الذى منع المشركين أن يمدوا أيديهم إليها. الغار أمامهم والرسول الذى يطلبونه داخله، وليس بينهم وبينه إلا أن يمدوا أيديهم إليه. إلا أن يمدوا الأيدى إليه ويمسكوا بالحبيب الذى دبروا قتله، وأرادوا القضاء عليه. ولكن الله قال له:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ (١١)

لم يكن له حرس، ولم يكن له سيارة ذات زجاج ضد الرصاص، ولم يكن يلبس قميصاً ضد الرصاص، ولم يكن ينتقل بطائرة حتى لا تمتد إليه الأيدى. لم يكن لرسول الله هذه المخصصات ومع ذلك فإنه جلس فى الغار، والمشركون واقفون أمام الغار، وما استطاع أحدهم أن يدخل الغار لماذا؟ لأن يد الله تعالى تعمل فى الخفاء. إن يد الله تعمل فى الخفاء. فدعوها تعمل بطريقتها الخاصة فليس لأحد أن يستعجلها أو يقترح عليها. وهل الحرس يمنع قضاء الله؟ وهل البروج المشيدة تمنع قدر الله؟ وإذا مات جبار عنيد فهل يمنعه ذلك من عذاب الله؟ لا والله لا والله. واسألوا التاريخ، واسألوا تاريخ القرآن بالذات فإنه صادق. إن القرآن صادق معصوم. اسألوا القرآن عن تاريخ الجبابرة. اسألوا القرآن عن تاريخ الأكاسرة. اسألوا القرآن عن تاريخ القياصرة. اسألوا القرآن عن تاريخ الفراعنة. اسألوا القرآن عن هؤلاء الذين قال فيهم:

---

(١١) سورة المائدة: الآية ٦٧.

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ * وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ * وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ * الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ * فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ * إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ (١٢)

إن الرسول وهو فى الغار كان يسمع نحيب أبى بكر. كان أبى بكر يبكى بنحيب وكان يهمس فى أذن المصطفى: لو أن أحدهم نظر إلى موضع قدميه لرآنا وكان المصطفى بثبات الجبال يقول له يا أبا بكر لا تحزن. وكيف لا أحزن يا رسول الله؟ كيف لا أحزن وليس بيننا وبين الموت إلا مد يد «إن الله معنا» وهل يحزن من كان الله معه؟ لا والله لا يحزن أبداً. إن الذى من طين خلقك فسواك وعلى موائد كرمه رباك لن ينساك. احفظ الله يحفظك. احفظ الله تجده أمامك. تعرف إلى الله فى الرخاء. يعرفك فى الشدة.

معاشر السادة الأعزاء:

كانت هجرة الحبيب تغيراً فى الموقع لا فى الموقف. الموقع انتقل من مكة إلى المدينة والموقف وهو قول «لا إله إلا الله» ظل ثابتاً كما هو:

﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ (١٣)

وبعد مرور ثلاثة أيام على الغار توجه الحبيب وصاحبه إلى المدينة.

---

(١٢) سورة الفجر: الآيات ٦ــ١٤. (١٣) سورة إبراهيم: الآية ٢٤.

سيروا إلى دار الإمامة سيروا فيها كل معسر تيسير
دار بها ضرب التقى أصلابه ولوا الهداية فوقها منشور

صلى عليك الله يا علم الهدى. صلى عليك الله يا حبيب الله. نشهد أنك بلغت الرسالة وأديت الأمانة وكشفت الغمة، ونصحت الأمة، وجاهدت في الله حق جهاده، وصبرت على البلاء، وتحملت الضراء، وشكرت في الرخاء، هنا مدرسة محمد ﷺ يقول فيها الحبيب المصطفى البر لا يبلى، والذنب لا ينسى، والديان لا يموت اعمل ما شئت كما تدين تدان ويقول أيضاً كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون.

الخـــطبة الثـــانية

الحـمـد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمد رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين.

معاشر الأخوة الأعزاء..

فى رمضان الماضى دخل علىَّ شيخ كفيف البصر وشكالى مرضه مريض بالكبد والكبد أكبر مصنع فى جسم ابن آدم وأرسلت معه من يذهب به إلى طبيب مسلم، أخذه قائده إلى الطبيب. فأخذت الطبيب الشفقة بحاله وبعد ماوقع الكشف عليه صرف له ثلاث حقن على حساب الطبيب ليأخذها ليعالج نفسه بها، ولكن الشيخ الكفيف طلب من قائده أن يذهب إلى إحدى الصيدليات وذهب به تنفيذاً لأمره. ولما دخل على الصيدلى قال: بكم تشترى هذه الحقن، وظن قائده أنه يريد بيعها ليأكل بثمنها ولكنه لما باعها إشترى بثمنها علبة سجائر!.

ولم يقتصر التدخين على الرجال بل تعدى ذلك إلى النساء. يقسم لى أحد الأغنياء. بأن زوجته تدخن فى الشهر بخمسة وأربعين جنيهاً. والدخان خبيث من الخبائث، والله هو الذى يفتينا فى حكمه عندما يقول:

﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ ﴾ (١٤)

---

(١٤) سورة الأعراف: الآية ١٥٧.

وقد روت أم سلمة رضى الله عنها قالت: نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر. والدخان من هذا النوع وأنا عندما أفتى من هذا المكان بحرمة الدخان استناداً لقول الله تعالى:

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (١٥)

وأصبحت السيجارة بيننا عملة صعبة، وهى شفرة من شفرات الرشوة إذا أردت أن تنجز فعليك بالوينجز وقال الشاعر:

ألا بالكنت تبلغ ما تريد وبالبلمون يلين لك الحديد

السيجارة أصبحت عملة فى قضاء الحوائج إننى وأنا أعلى صوتى من هذا المكان بحرمة التدخين. فأنا المسئول أمام الله عن هذه الفتوى، وأنا أعلم أن النص من الكتاب والسنة.

معاشر السادة الأعزاء:

اصطلحوا مع الله ضعوا أيديكم فى يدى الرسول ﷺ .

اللهم إنى أسألك أن تنصر الإسلام وتعز المسلمين. اللهم ارفع راية الإسلام، اللهم وحد قلوب المؤمنين. اللهم استر عوراتنا. اللهم آمن روعاتنا. اللهم لا تفضحنا بين خلقك. اللهم لا تخزنا يوم القيامة. اللهم أختم بالباقيات الصالحات أعمالنا وبلغنا مما يرضيك آمالنا.

---

(١٥) سورة الحشر: الآية ٧.

أيها الأخوة الأعزاء:

أكثروا من الصلاة والسلام على سيدى وحبيبى ونور قلبى محمد طب القلوب ودوائها وعافية الأبدان وشفائها ونور الأبصار وضيائها. ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون﴾ (١٦)

قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.

---

(١٦) سورة النحل: الآية ٩٠.

مدرســة أيوب عليه السـلام *

الحمد لله رب العالمين، يارب اجعل أول هذا النهار صلاحاً، وأوسطه فلاحاً، وآخره نجاحاً، واسمعنا فيه ما يسر نفوسنا، وثبت علينا ديننا وعقولنا. اللهم يسر الإمتحانات على أولادنا. اللهم كن معهم وقت النسيان فذكرهم، وكن معهم وقت السؤال فأجبهم. اشرح صدورهم، ويسر أمورهم، واحلل عقدة من ألسنتهم آمين يارب العالمين. وأشهد أن لا إله إلا الله إذا ما كان يوم القيامة قال الله لملائكته: يا ملائكتي أخرجوا من النار كل من ذكرني يوماً وخافني في مقامي ـ الله. الله ـ إذا ما كان يوم القيامة إذا ما بلغت القلوب الحناجر. إذا فر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه. إذا ما ذهلت كل مرضعة عما أرضعت، ووضعت كل ذات حمل حملها. ورأيت الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد. ينادي مالك الملك يا ملائكتي أخرجوا من النار كل من ذكرني يوماً، وخافني في مقامي

يارب هذي ذنوبي في الورى كثرت ... وليس لي عمل في الحشر ينجيني
وقد آتيك بالتوحيد يصحبه ... حب النبي وهذا القدر يكفيني

وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمد رسول الله يقول لنا السيد الجليل محمد ﷺ إذا قال العبد سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا

(*) ألقيت هذه الخطبة بتاريخ ١٠ / ٦ / ١٩٧٧ م.

الله ، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم موقناً من قلبه ، نادى عليه الله فى عليائه ، وقال للملائكة يا ملائكتى لقد أسلم عبدى واستسلم . أسلم الأمر لله . واستسلم لعظمة الله .

سيدى أبا القاسم يا رسول الله . ياحبيب الله ، أشهد أنك بلغت الرسالة ، وأديت الأمانة ، ونصحت الأمة ، ومحوت الظلمة ، وكشفت الغمة ، وجاهدت فى الله حق جهاده . صبرت على البلاء ، وتحملت الضراء ، وشكرت في الرخاء ، فجزاك الله عنا يا سيدى أبا قاسم يا رسول الله خير ما جازى نبياً عن أمته . صلى عليك الله يا علم الهدى .

ما هبت النسائم وما ناحت على الأيك الحمائم

أما بعد.. فيا حماة الإسلام . ويا حراس العقيدة .

﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ (١)

أيها الأخوة الأعزاء كيف مس الشيطان نبى الله أيوب ؟ على نبينا وعليه الصلاة والسلام أجيب على هذا السؤال مع الدرس الرابع والعشرين بعد المائتين ، ولكى تكون الإجابة . وافية شافية كاملة جامعة مانعة فإنما أطير بحضراتكم الآن إلى بيت نبى الله أيوب السلام عليك يا نبى الله نحن وفد من أمة محمد رسول الله . جئنا لزيارتك فى بيتك لنعلم كيف مسك الشيطان بنصب وعذاب . أيوب جبل من جبال الصبر . أيوب ظل مريضاً ثمانية عشر عاماً لا يقوى على القيام من الأرض وكأن بينه وبين الأرض مغناطيسية شديدة الجذب . ثمانية عشر عاماً يا أيوب وأنت مريض ، وقالت له زوجته ذات يوم ألا تدعو الله أن يشفيك فماذا قال لها ؟ الزوجة الوفية الأمينة الصادقة ترجو أيوب أن يدعو الله لنفسه بالشفاء فيسألها أيوب . يا

(١) سورة ص : الآية ٤١ .

زوجتى كم سنة مضت علّى وأنا صحيح الجسم فتقول له سبعون عاماً. فيقول لها وكم سنة مضت علّى وأنا مريض؟ فتقول له ثمانية عشر عاماً. فيقول لها أستحى من الله أن أسأل الشفاء قبل أن يمر علّى سبعون عاماً وأنا مريض. كما مر على سبعون عاماً وأنا صحيح. أستحى من الله أن أسأله الشفاء قبل أن يمر على سبعون عاماً وأنا مريض كما مر على سبعون عاماً وأنا صحيح. ما بلاؤك؟ لو كان البلاء فى المال لهان الخطب فالمال غاد ورائح والدنيا إذا حلت أوحلت وإذا كست أوكست وإذا جلت أوجلت وإذا أينعت نعت. وإذا أوجفت جفت.

وكم من ملك رفعت له علامات　　فلما علا مات

لو كانت المسألة بلاء فى المال لهان الخطب

النفس تجزع أن تكون فقيرة　　والفقر خير من غنى يطغيها.
وغنى النفوس هو الكفاف فإن　　أبت، فجميع ما فى الأرض لا يكفيها
هى القناعة فاحفظها تكن ملكاً　　لو لم تكن لك إلا راحة البدن
وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها　　هل راح منها بغير القطن والكفن.

لو كان البلاء فى المال لهان البلاء، لكن بلاء أيوب كان فى ثلاثة أشياء كان فى صحته فلزم الفراش، وكان فى ماله ففقد المال كله، وكان فى أولاده فمات أولاده أجمعون. لو كان البلاء فى المال فالمال ظل زائل، وعارية مسترجعة.

رأيت الناس قد مالوا　　إلى من عنده مال.
ومن لا عنده مال.　　فعنه الناس قد مالوا.
رأيت الناس قد ذهبوا إلى من عنده ذهب　　ومن لا عنده ذهب فعنه الناس قد ذهبوا
رأيت الناس منفضة　　إلى من عنده فضة
ومن لا عنده فضة　　فعنه الناس منفضة

لكن البلاء شمل عناصر ثلاثة . شمل المال ، والأولاد ، وزاد البلاء شدة أنه شمل الصحة أيضاً . فالصحة تستطيع أن تعوض المال مع الصبر. ولكن البلاء شمل الأولاد جميعاً .

وكل ذى غيبة يؤوب   وغائب الموت لا يؤوب

أولاد أيوب ماتوا ، ومال أيوب ضاع ، وصحة أيوب ذهبت فلزم الأرض ثمانية عشر عاماً . ومع ذلك كان يقول لرب العزة : اللهم ابتلنى بما شئت فى جسمى ولا تجعل البلاء يتسرب إلى لسانى حتى أظل أقول « لا إله إلا الله » الله . يارب .

رب هب لى المتاب حتى أتوب   وأحيى قلبى فى يوم تحيا القلوب
يا رب انظر بعين الرضا بحالى   وكن أملى عند سوأل .
فإنى عبد قلبى ضعيف   ولى ذنوب مثل الرمال .

أيوب والبلاء يسرى فى جسده يقول لرب العزة : لا تجعل البلاء يصيب لسانى يارب حتى أظل أقول « لا إله إلا الله » لا إله إلا الله . ومع ذلك جاءت له زوجته ذات يوم بكسرة من الخبز ليأكلها فسألها أيوب قبل أن يأكلها من أين أتيت بهذا الخبز؟ يسأل وهو الفقير الذى لا يملك من حطام الدنيا شيئاً بعد أن كان ذا مال وثراء ولكن فقره لم يمنعه أن يسأل عن مصدر رغيف من العيش . أمن الحلال هو أم من الحرام ؟ ــ لا إله إلا الله ــ يا أيوب يا نبى الله فتقول له الصابرة زوجته كنت عند الجيران وكان عندهم طفل طلب هذا الرغيف ولكنه نام ونسى أن يأكله قبل أن ينام فقال لى أهل الغلام خذى هذا الرغيف لأيوب . فإن الغلام قد نام فقال لها أيوب : ارجعى الرغيف للطفل فربما قام من النوم فسأل فلم يجده فيحزن . الله . فيحزن حتى رغيف العيش يسأل عنه أمن الحلال هو أم من الحرام ؟ ويضيق صدرها بقول أيوب . أأرجع برغيف عيش جاء من عند ناس برضاهم ؟ أأرجع به وماذا أقول لهم ؟ ولكنها لابد أن تلبى

الأمر، وتسمع الخطاب، وترجع بالرغيف إلى أصحابه فيسألونها لم رجعت به يا زوجة أيوب ؟ فتقول لأن أيوب قال لى ربما استيقظ الغلام فلم يجده فيحزن وبينما هى تتكلم مع أصحاب الرغيف إذا استيقظ الغلام وسأل عن الرغيف وبكى فلما رآه كف عن البكاء قالوا يرحم الله أيوب. الله. رغيف عيش إن أحد الصالحين مات فرآه صاحبه فى المنام بعد موته فقال له ماذا فعل الله بك يا أخى؟ فقال له سألنى عن شئ لم يكن يخطر لى على بال. قال فعن أى شئ سألك ربك؟ قال: بينما أنا فى الدنيا أسير فى طريق زراعى بين حقلين مزروعين بالقمح إذا رأيت سنبلة من القمح فرميتها فى الحقل الذى على يمينى فسألنى عنها ربى لم رميتها فى الحقل الذى على اليمين وما أدراك أنها ملك الذى على اليمين، وليست ملك الذى على الشمال. سنبلة قمح ورغيف عيش كانت العارفة بالله رابعة وهى بنت ست سنوات جالسة مع أهلها فجاء الطعام فلم تأكل فسألها أبوها يا رابعة ما ضر لو شاركتنا طعامنا؟ فقالت: يا أبت لا آكل حتى أعلم أمن الحلال هو أم من الحرام؟ فقال لها أبوها: أجبت لك يا رابعة وإذا كان من الحرام فلم نجد سواه فماذا عساك أن تكونى فاعلة؟ إذا لم نجد غيره وهو من الحرام فماذا أنت فاعلة؟ فقالت الطفلة العارفة بالله يا أبتاه أصبر على جوع الدنيا خير من أصبر على عذاب النار يوم القيامة. أصبر على جوع الدنيا ولقد كانت هذه وصية كل زوجةٍ أيام رسول الله. أتدرون ماذا كانت الزوجة تقول لزوجها وهو خارج يستقبل يومه ويسعى على لقمة عيشه؟ أتدرون ماذا كانت تقول له؟ هل كانت تقول له لا تنس أن تحضر لنا غسالة أو ثلاجة أو تليفزيوناً أو سخاناً أو غير ذلك من متاع الدنيا. ولو كان ذلك بسرقة الأموال العامة ولو كان ذلك بقبض الرشاوى، ولو كان ذلك بالأختلاسات. ولو كان ذلك باسم الحرية الملوثة ماذا كانت تقول لزوجها على عهد نبيها؟ كانت الزوجة تقول لزوجها يا فلان إتق الله ولا تأكل حراماً ــ الله ــ إننا نستطيع أن نصبر على الجوع فى الدنيا ولكن

لا نصبر على عذاب الله يوم القيامة. اتق الله. فتعالوا إلى نساء العصر. كيف يرهقن الأزواج من أمرهم عسراً وكيف تعير زوجها بالفقر إذا افتقر وبالمرض إذا مرض.

إذا شاب شعر المرء أو قل ماله   فليس له في ودهن نصيب

يا فلان اتق الله ولا تأكل حراماً إنما نستطيع أن نصبر على الجوع في الدنيا ولكن لا نستطيع أن نصبر على عذاب الله يوم القيامة. فإذا عاد آخر يومه وفتحت له الباب سألته سؤالين.

السؤال الأول: كم نزل من القرآن الكريم.

السؤال الثاني: كم حديث حفظت من حديث رسول الله ﷺ فإذا ما أخذ مضجعه لينام توضأت وهيأت له نفسها وبرفق وأدب تقول له ألك حاجة إلّي. إن كان له حاجة قضاها. فإن لم تكن له حاجة قالت له أتأذن لي أن أقوم الليلة فأصلي بين يدى الله رب العالمين؟ نساء مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات. أى صائمات ألك حاجة إلى. إن كانت له حاجة قضاها. إن لم تكن له حاجة استأذنته أن تقوم فتصلى بين يدى الله. أما نبى الله أيوب الذى ضرب لنا أروع الأمثلة فى الصبر على المرض والصبر على فقد المال والولد فإنه يُسأل ذات يوم. يا أيوب أى شئ كنت تشكو وأنت مريض؟ فيقول أيوب: كنت أشكو شيئاً واحداً هو شماتة الأعداء. صبر على المرض. وعزتى وجلالى لا أخرج عبداً من الدنيا وأحب أن أرحمه حتى أوفيه بكل سيئة كان عملها سقماً فى جسده أو إقتاراً فى رزقه أو مصيبة فى ماله أو ولده حتى يبلغ منه مثاقيل الذر. فإذا بقيت له سيئة بعد ذلك شددت عليه سكرات الموت حتى يلقانى كيوم ولدته أمه.

البلاء. إذا ابتليت عبداً ببلاء فى نفسه أو ماله أو ولده واستقبل

ذلك بصبر جميل إستحييت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزاناً. أو أنشر له ديواناً، وأدخله الجنة بغير حساب.

يقول الله تعالى لجبريل الأمين: يا جبريل ما جزاء عبدى إذا أخذت منه عينيه. أى فقد البصر؟ قال جبريل الله أعلم. قال الله: إذا فقد عبدى بصره لم أجد له جزاء إلا النظر إلى وجهى والجوار فى دار رحمتى

يعيرنى الأعداء والعيب فيهم　　وليس العيب أن يقال ضرير.
إذا أفصع المرء المروءة والوفا　　فإن عمى العينين ليس يضير.
أرأيت العمى أجراً وذخراً وعصمة　　وإنى إلى تلك الثلاث فقير.

يا معاشر السادة الأعزاء.. وهنا ألج باب الجواب عن السؤال السابق كيف مس الشيطان أيوب بنصب وعذاب: تعب نفسانى وعذاب جسمانى ترتب على التعب النفسانى. كان إبليس يوسوس من بعيد لأيوب كما وسوس لآدم من بعيد. ويقول له: يا أيوب لو كنت نبياً حقاً أكان ربك يبتليك بهذا البلاء؟ إبليس ومداخل إبليس يرسل ذبذبات على موجات الأثير وموجات إبليس عاملة طويلها وقصيرها ومتوسطها يا أيوب لو كنت نبياً حقاً أكان يبتليك بهذه الأنواع كلها من البلاء؟.

أتدرون ماذا كان أيوب يقول لأبليس الشامت. الحاقد. الحاسد. العدو. المضل. المبين. أتدرون ماذا كان أيوب يقول؟ كان أيوب يقول لأبليس: والله يا إبليس لو علمت النعمة التى أنعم الله بها علّى لحسدتنى عليها. أتدرون ما هذه النعمة! إنها المملكة التى لخصها سيد الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد. إن هذه النعمة هى المملكة ذات القوائم الرفيعة. التى تكاد تناطح السحاب وتزاحم الشمس فى الجلاء. إنها المملكة العالية الرفيعة التى قال فيها سيد الأنبياء والمرسلين «**وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس**» مملكة الرضا وأمام الرضا تهون الدنيا. وأمام الرضا يهون البلاء.

وأمام الرضا تنزول الجبال. وأمام الرضا يطمئن القلب وأمام الرضا تخشع النفس. وأمام الرضا ترتفع الرؤوس. وأمام الرضا تعز النفوس، وأمام الرضا يمد الإنسان يده فيمسك بالسماء. لو يعلم إبليس ما أنا فيه من سعادة لحسدني عليها إذن فمس الشيطان لأيوب لم يكن مسًّا بيد ولا برجل إنما كان مساً بالوساوس وكفى بها مصيبة فإن الوساوس الإبليسية. إن الوساوس الشيطانية. تمد موجاتها فتصطدم بساحات العقل فتحدث في العقل ذبذبة لو لم يكن هناك إيمان بالله.

﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(٢).

فماذا قال أيوب وقتها حتى لا يشمت الشيطان فيه نادى على الله وقال:

﴿ مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾(٣).

فماذا قال له أيها السادة الأعزاء حتى لا يضيع الوقت من بين أيدينا وحتى لا يضيع الطريق من أقدامنا أأجل الجواب على هذا السؤال بعد جلسة الإستراحة هنا مدرسة محمد ﷺ يقول فيها الحق في علاه:

﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾(٤).

ويقول فيها أيضاً:

﴿ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(٥).

---

(٢) سورة الإعراف: الآية ٢٠٠.
(٣) سورة الإنبياء: الآية ٨٣.
(٤) سورة النساء: الآية ١١٠.
(٥) سورة النور: الآية ٣١.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين. وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمد رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين.

معاشر السادة الأعزاء.. والآن على جناح السرعة أنتقل بحضراتكم إلى المستشفى الأيوبى الإسلامى نحن الآن فى عنبر من عنابر هذا المستشفى وأجد نبى الله أيوب رافعاً يديه إلى السماء يقول لربه فى أدب وخشوع وخضوع وقنوت:

﴿ مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ (٦).

لم يقل له مسنى الضر. فاشفنى استحى أن ينسأل الله شيئاً. لم يقل له طال بى الزمان، وضاق الصدر، وتحشرجت الأنفاس فى الحلوق. أهذه معاملة تعامل بها أحد أنبيائك؟ كلا إنما بكل أدب جم وبكل خلق رفيع «مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين» فاذا كان الجواب إنه طلب الشفاء من قيادة عليا أمرها بالكاف والنون. لم يقل له مولانا يحول إلى «كنصولتو» أو إلى مستشفى المعادى، ولم يقل مولانا يستخرج له جواز سفر ليقضى مدة العلاج فى إنجلترا إنما قال مولانا:

﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ﴾ (٧).

---

(٦) سورة الأنبياء: الآية ٨٣. (٧) سورة الإنبياء: الآية ٨٤.

لا إله إلا الله. وحده الله يا مسلم؟ وحد من لا يغفل ولا ينام «فاستجبنا له فكشفنا» الفاء والفاء «مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا» لم يقل ثم استجبنا ولم يقل واستجبنا انما قال «فاستجبنا» الفاء للترتيب والتعقيب والواو لمطلق الجمع، وثم للترتيب والتراخى الواو تعطف على المعطوف عليه الأول وثم والفاء تعطفان على ما قبلها مباشرة «فاستجبنا فكشفنا» فاء وفاء لأن الله ليس فى حاجة إلى أطباء يعالجون أيوب فإن الله هو

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ * وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ * وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ (٨).

فاستجبنا له فكشفنا ما به من مرض. من فقد مال. من فقد أولاد. قال: «فاستجبنا فكشفنا ما به من ضر» وضرهنا تفيد الشمول والاستغراق والشيوع، أى كشفنا كل ما به من ضر حتى المال والأولاد:

﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ ﴾ (٩).

الله سبحانه وتعالى وهبه أولاده ومثل عددهم. والله تعالى شفاه بطريقة تدعو إلى تنزيه الله وقدرته اسمعوا وأنا فى المستشفى الأيوبى الإسلامى الآن اسمعوا كيف شفى الله أيوب؟ وهو الذى ظل ملازماً للفراش ثمانية عشر عاماً. اسمعوا

﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ﴾ (١٠).

لم يقل له اذهب إلى أحد المستشفيات ولم يقل له اذهب إلى طبيب

---

(٨) سورة الشعراء: الآية ٧٨ / ٨٢. (٩) سورة الإنبياء: الآية ٨٤.

(١٠) سورة ص: الآية ٤٢.

متخصص فى روماتزم المفاصل إن أيوب كان مصاباً بآلام حادة فى المفاصل. ولم يقل له إذهب إلى كبير أطباء العظام إنما قال له: إن الدواء تحت رجلك لا تكلف نفسك أن تمد يدك، «أركض برجلك» أو حرك رجلك فحركها فنبعت عين ماء تحت رجله فقال له الله:

﴿ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ (١١).

اغتسل من هذا الماء حتى يزول الألم عن ظاهر جسمك، واشرب من الماء ليزول الألم من داخل جوفك «مغتسل بارد وشراب».

ما مسنى قدر بكره أو رضى   إلا اهتديت به إليك طريقاً.
أمضى القضاء على الرضا منى به   إنى عرفتك فى البلاء رفيقاً.

إننى أتكلم عن أيوب أشعر بقشعريرة تنتاب بدنى لأننى من مدرسة أيوب لأننى أيضاً من أهل البلاء، ويوم نام أبى على فراش الموت وكنت بجانبه كان يبكي ويقول كنت أود أن أتركك وأنت بصير العينين فكنت أقول له يا أبتاه لعل الله يغفر لك بسبب صبرك على بلائى. البلاء مناجاة لله، ويوم أخذ الله منى موهبة البصر وكنت فى السابعة عشرة من عمرى، وكنت أيامها أصعد المنابر فى بلدى، وأخطب الجمعة قلت لرب العزة يارب. إن كنت قد إسترجعت منى موهبة البصر فقد جعلت أفئدة من الناس تهوى إلىّ وإن الله يعوض عن نور البصر ذكاء القلب كان الامام عبد الله بن عباس يقول بعد ما فقد البصر:

أن أذهب الله من عينى نورهما   ففى فؤادى وعقلى منهما نور.
عقلى ذكى وقلبى ما حوى دخن   وفى صارم كالسيف مشهور.

---

(١١) سورة ص: الآية ٤٢.

﴿ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ (١٢).

إن أيوب حلف على زوجته. وقد أرسلها فى قضاء شيئ فتأخرت فأقسم أيوب وهو مريض أن يضرب زوجته مائة عصا. مريض والناس قد انفضوا من حوله. لا صديق، ولا رفيق، ولا جليس، ولا ونيس، وهذا حال الدنيا.

المرء فى زمن الإقبال كالشجرة والناس من حولها ما دامت الثمرة.
حتى إذا راح عنها حملها انصرفوا وخلفوها تقاسى الحر والغبرة.

جزى الله الشدائد كل خير عرفت بها عدوى من صديقى.

ـ لا إله إلا الله ـ أيوب أقسم ليضرب زوجته مائة عصا وهى الصابرة التى صبرت ثمانية عشر عاماً ما قالت له أوف وما أخرت له طلباً ما أفشت له سراً وأورت له صدراً وما خالفتْ له أمراً فبم يدافع عنها جبار السماوات والأرض. يقول لأيوب:

﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ﴾ (١٣).

هات مائة من سيقان القمح مائة عصا من سيقان القمح وإحزمها حزمة واحدة وإضرب بهذه الحزمة زوجتك مرة واحدة فكأنك بررت باليمين والذى يبيح لك هذا هو الذى حلفت به هو الله رب العالمين ـ الله. الله ـ «خذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث» لماذا كل هذا: اسمع إلى تقرير علام الغيوب وهو يستخرج صحيفة السوابق لأيوب من تحت العرش العظيم فيقول:

---

(١٢) سورة ص : الآية ٤٢. (١٣) سورة ص : الآية ٤٤.

﴿ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ﴾ (١٤).

وجدناه صابراً نعم العبد وجاءت زوجة أيوب وكانت فى قضاء حوائجها جاءت بعد ما شفى الله أيوب بهذا الماء الذى اغتسل منه وشرب فرأت رجلاً موفور الصحة تتألق علامات الرضا على وجهه ليس به مرض وليس به كرب وكأنه لبس تاج الصحة تاج المعرفة وكأنه أعيد إلى زهرة الشباب ومبيعة الصبا فقالت زوجته لهذا الرجل يا أخانا الا تعلم أين ذهب أيوب الذى كان يجلس فى هذا المكان؟ سبحان الله من يقول للشئ «كن فيكون» فقال لها إذا نظرت إليه تعرفينه؟ قالت نعم. قال لها فأنا أيوب قد شفانى الله.

الله يا صاحب الهم إن الهم منفرج ... أبشر بخير فإن الفارج الله
اليأس يقطع أحياناً بصاحبه ... لا تيأسن فإن الكافى الله.
إذا بليت فثق بالله وارض به ... إن الذى يكشف البلوى هو الله.
الله يحدث بعد العسر ميسرة ... لا تفزعن فإن الصانع الله.
والله مالك غير الله من أحد ... فحسبك الله فى كل لك الله.

سلام الله عليك يا أيوب رضاء الله عليك يا زوجة أيوب.

معاشر الأخوة الأعزاء:

والله لو إصطلحنا مع الله لقال فينا:

﴿ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (١٥).

---

(١٤) سورة ص : الآية ٤٤. (١٥) سورة الإعراف: الآية ٩٦.

معاشر السادة الأعزاء:

قبل أن أفارق مقامى هذا أتوجه إلى الله العلى الأعلى أن يكون مع أولادنا فى إمتحانات الثانوية العامة أسأل الله وأنا واقف بين يديه أن ينزل الإمتحان برداً وسلاماً على قلوبهم. أبنائنا طلبة الثانوية العامة: إذا دخلتم الإمتحان فاقراءوا قوله تعالى:

﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴾ (١٦).

وإذا أمسكتم بورقة الأسئلة فاقرؤا قول الله تعالى:

﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ (١٧).

إذا أمسكت بالقلم لتجيب فادعوا الله قائلاً: «يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث» وإذا أمسكت بورقة التعبير فقبل أن تكتب التعبير استحضر الموضوع فى عقلك قبل أن يخطه قلمك، واعلم بأن لكل موضوع ثلاثة أركان. مقدمة، موضوع، خاتمة. فإذا أمسكت بالقلم وكتبت فإياك أن تطلق العنان للقلم فيسبح فى الخيال فإن المصحح يريد إجابة جامعة مانعة. إذا ما جئت إلى القواعد فاعلم أن هناك مرفوعات ومنصوبات ومجرورات ومجزومات اعلم بأن المرفوعات تشمل الفاعل، والمبتدأ والخبر، واسم كان وخبر إن. وخبر لا النافية للجنس، ويشمل تابع الموضوع من نعت وتوكيد وعطف وبدل واعلم بأن المنصوبات تشمل المفاعيل. المفعول به ومعه وفيه

---

(١٦) سورة الإسراء: الآية ٨٠. (١٧) سورة طه: الآية ٢٥ / ٢٨.

وله وتشمل الحال والتميز، والمستثنى واسم إن، وخبر كان. فإذا ما قال لك اعرب ما تحته خط فلا تنظر إلى ما تحته خط فقط إنما ارجع إلى ما قبل الذى تحته خط. إذا قال لك اعرب. ما دون رأيك فى الحياة مجاهداً إن الحياة عقيدة وجهاد. ووضع لك خطاً تحت قوله عقيدة فلا تقل عقيدة مبتدأ ولا تقل عقيدة فاعل إنما ارجع إلى ما وراء الكلمة وراءها كلمة تقول إن الحياة عقيدة معنى إن وإن تحتاج إسماً وخبراً اسمها الحياة منصوب بالفتحة. خبرها عقيدة الإعراب يرجع إلى ما قبله دائماً. فارجع إلى ما قبله واعلم بأن هناك جملة تقع حالا. إذا كانت بعد معرفة وتقع نعتاً إذا كانت بعد نكرة واعلم بأن هناك فرقاً بين التشبيه والإستعارة فالتشبيه ذكر فيه الركنان المشبه والمشبه به «محمد كالبدر» واما الإستعارة فذكر فيها ركن واحد. إما المشبه به، وإما المشبه. فإن ذكر المشبه به كانت استعارة تصريحية وإن ذكر المشبه كانت استعارة مكنية الإستعارة التصريحية كما فى قوله تعالى ﴿لتخرج الناس من الظلمات إلى النور﴾ شبه الشرك بالظلمات وشبه التوحيد بالنور. والإستعارة المكنية كما فى قولك يستضاء برأيك فى الظلمات شبه الرأى بالسراج وحذف المشبه به على سبيل الإستعارة المكنية فإذا ما سئلت عن أبى بكر وعمر فسوف تجد أبا بكر الرجل الذى حارب المرتدين وأسس الدولة الإسلامية بعد رسول الله ﷺ وسوف ترى عمر الرجل الذى فتح الدنيا مشرقاً ومغرباً وأول من سجل السجلات وربط للطفل العظيم بعد مولده أبناءنا لا أريد أن أطيل عليكم فأنا أعلم أن التليفزيون سيذيع فى الساعة الواحدة برنامجاً علمياً لكم أرجو أن تدركوه.

اللهم كن معهم فى الإمتحانات. اللهم ثبت أقدامهم. اللهم أنزل السكينة فى قلوبهم. اللهم ذكرهم إذا نسوا. اللهم علمهم إذا جهلوا. اللهم اجعل منهم الطبيب

المسلم. والمحامى المسلم. والصيدلى المسلم. والجندى المسلم. والمهندس المسلم. والعالم المسلم. وَالمفكر المسلم.

أكثروا من الصلاة والسلام على سيدى وحبيبى ونور قلبى محمد طب القلوب ودوائها وعافية الأبدان وشفائها ونور الأبصار وضيائها.

﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾

في مملكــة سـبأ *

الحمد لله رب العالمين. يارب ارزقنا خيرك، ولا تنسنا ذكرك ولا ترفع عنا سترك. لاتفضحنا بين خلقك، ولا تخزنا يوم القيامة. اللهم اجعل الامتحانات برداً وسلاماً على قلوب أبنائنا.. اللهم ذكرهم عند السؤال وألهمهم الإجابة الصحيحة. اشرح صدورهم ويسر أمورهم. اللهم اهد أولادنا وبارك فى أرزقنا. وأشهد أن لا إله إلا الله. الأمر كله لله. أجدبت السماء على عهد سليمان ابن داوود. وأقفرت الأرض فخرج مع قومه ليصلوا صلاة الإستسقاء لينزل الله المطر من السماء. وبينما هم فى طريقهم إذ وجد نملة ملقاة على ظهرها تناجى ربها. فاذا كانت تقول النملة؟ سمعها سليمانُ وهى تقول: اللهم إنه لا ينزل البلاء إلا بالذنب، ولا يرفع إلا بالتوبة وها أنا أرفع يدى إليك فارحمنا ولا تعذبنا بذنوب بنى آدم.

لا ينزل بلاء إلا بذنب ولا يرفع إلا بتوبة. هذه أيدينا مرفوعة إليك فارحمنا، ولا تهلكنا بذنوب بنى آدم. ولما سمع سليمان قولها قال لقومه: أبشروا فقد كُفيتم وسُقيتم، ورفع الله عنكم البلاء بدعاء نملة ـــ الله ـــ. أبشروا فقد كفيتم وسقيتم، ورفع عنكم البلاء بدعاء نملة.

﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ * ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ

(*) ألقيت هذه الخطبة فى ١٩٧٧/٥/٦.

ٱلْمُنزِلُونَ ۞ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴾ (١)

﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ (٢)

وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمداً رسول الله. ينادى على الأمة إذا غفلت وابتلت فيقول:

«داووا مرضاكم بالصدقة. وحصنوا أموالكم بالزكاة. واستقبلوا أمواج البلاء بالتضرع والدعاء»(٣) الصدقة تطفئ غضب الرب، إن الله تعالى لما خلق الأرض أخذت تهتز وتميد فأرساها بالجبال. قالت الملائكة: يا ربنا أخلقت ما هو أشد من الجبال قال نعم. الحديد. قالوا: يا ربنا أخلقت أشد من الحديد؟ قال: نعم. النار. قالوا: يا ربنا أخلقت أشد من النار؟ قال: نعم. الماء. قالوا: ياربنا أخلقت أشد من الماء؟ قال: نعم. الرياح. قالوا: ياربنا أخلقت أشد من الرياح؟ قال: نعم. ابن آدم إذا تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه.

سيدى أبا القاسم. يا رسول الله.

أنت الحبيب الذى ختم الرسالات وجاء يهدينا نور النبوات
أنت الشفيع الذى سعد الأنام به من سار فى هديه نال الكرامات

أشهد أنك بلغت الرسالة، وأديت الأمانة، ونصحت الأمة، ومحوت الظلمة. وكشفت الغمة، وجاهدت فى الله حق جهاده. فجزاك الله عنا خير ما جزى نبياً عن أمته. صلى عليك الله يا علم الهدى.

---

(١) سورة الواقعة: الآيات ٦٨ــ٧٠. (٢) سورة الإسراء: الآية ٤٤.
(٣) رواه البيهقى فى الشعب.

مـا هـبـت الـنـسـائم ومـا   ناحـت عـلى الأيـك الحمائم

أما بعد.

فيا حماة الإسلام ويا حراس العقيدة. ماذا قالت ملكة سبأ بعد ما قرأت التقرير السليماني على قومها؟ ماذا قالت عندما أذاعت بيان سليمان على ملإها؟

معاشر السادة الأعزاء. مع الدرس التاسع عشر والمائتين أنتقل بحضراتكم الآن على ريش من أجنحة الإيمان، وعلى أجنحة من ريش الإسلام أطير بحضراتكم الآن إلى ملكة سبأ. وقد قالت لقومها:

﴿ قَالَتْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَـٰبٌ كَرِيمٌ * إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَـٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ * قَالَتْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴾ (٤)

ما هذا؟ ولا بد لنا أن نسأل في هذا المشهد القرآني سؤالاً. كيف يقول لها سليمان «ألا تعلو على وأتوني مسلمين» وهو يعلم أنه.

﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّـٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٥)

كيف يأمرهم سليمان أمراً جازما قاطعاً أن تأتي مع قومها مسلمين وهو يعلم أنه «لا إكراه في الدين»؟ فكيف تكرها يا سليمان على أن تدخل الإسلام؟ وتدخل الإسلام مع قومها.

(٤) سورة النمل: الآيات ٢٩ ــ ٣٢.   (٥) سورة البقرة: الآية ٢٥٦.

الجواب عن هذا . أن الإسلام ينشر نفسه بنفسه فعندما رفع لواء الإسلام سيدنا محمد ﷺ لم يجبر أحداً على الدخول فى الدين لأن أول من أسلم من الرجال كان هو أبا بكر، وأول من أسلم من النساء كانت هى « خديجة » رضى الله عنها ولذلك فإن على هذا الكوكب الأرض رجلاً وامرأة بلغها السلام من رب العزة على لسان جبريل سيدنا محمد: رجل واحدٌ بلغه السلام، من الله وامـرأة واحدة بلغها السلام من الله أما الرجل فهو أبو بكر الصديق . هبط الأمين جبريل على الأمين محمد وقال له : يا رسول الله : الله يقرئك السلام . ويقول لك : بلغ أبا بكر من ربه السلام وقل له : يا أبا بكر ربك يقرئك السلام ويقول لك هو راضٍ عنك فهل أنت راضٍ عن الله ؟ ــ الله ــ يا أبا بكر ربك يقرئك السلام ممن ؟ من الله . لا من زعيم ولا من رئيس ولا من ملك يا أبا بكر ربك يقرئك السلام . السلام من السلام . ولذلك كان الفاروق عمر ابن الخطاب يقول : ياليتنى شعرة فى صدرك يا أبا بكر. أول من آمن برسول الله من الرجال . أما خديجة فقد بلغها السلام من رب العزة . عندما نزل سفير الأنبياء جبريل على رسول الله . وقال له : يا رسول الله : الله يقرئك السلام . ويقول لك بلغ خديجة من ربها السلام . لماذا ؟ لما لها ! إن الله لا يعامل الناس على حسب أموالهم . لحسبها ؟ « إن الله هو الغنى » إذاً لماذا ؟ لأنها وقفت مع الرسول فى أوقات الشدة . وقفت معه ولم تتخل عنه ، وقالت له عندما دخل عليها من غار حراء : « والله لا يخزيك الله أبداً » ولذلك يوم ماتت خديجة حزن النبى على فراقها حتى نزل عليه الأمين جبريل مسلياً ومعزياً ببرقية عزاء عاطرة من الله . الذى عزَّى فى خديجة هو الله . عندما قال الأمين جبريل للحبيب محمد : كفى حزناً يا رسول الله فإن ربك يقول لك : لا تحزن على خديجة فخديجة فى الجنة فى بيت من ذهب لا نصب فيه ولا تعب . فهل دخل أبو بكر الإسلام بالسلاح ؟ هل دخلت خديجة بالسلاح ؟ هل دخل زيد بن حارثة بالسلاح ؟ هل دخل على بن أبى طالب بالسلاح ؟ هل دخل عمر بن الخطاب الإسلام تحت وطأة السيف ؟ لا . إنهم دخلوا بالمنطق الرشيد . إنهم دخلوا بالرأى السديد .

إن الذى نشر الإسلام هو المصحف فى يد رسول الله. الإسلام انتشر بالمصحف ولكن السيف هو الذى حمى الإسلام. المصحف ينشر والسيف يحمي. السيف يحمى البناء من ذئاب البشر. السيف يحمى البناء من ذئاب المعاندين المكابرين، أما الإسلام فإنه نُشر بالحجة القاطعة والبراهين الساطعة. المصحف فى يمين المصطفى. والسيف هو الذى يحمى البناء الذى بناه المصطفى. ولذلك قال تعالى:

﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ (٦)

فلماذا قال سليمان لبلقيس:

﴿ أَلَّا تَعْلُواْ عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ (٧)

اعلموا أيها الأخوة الأعزاء أن الإسلام إذا أراد أن ينشر مبادئه فإنه لابد أن يهئ للمبادىء جواً صالحاً. هذه الملكة التى تسمى «بلقيس» أجبرت قومها على الكفر بالله. سلبتهم الإرادة. ووقفت أمام نور الله حاجزة وحاجبة. وكيف كان ذلك؟ اقرأ قوله تعالى على لسان الهدهد:

﴿ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ﴾ (٨)

لم يقل تحكمهم وإنما قال تملكهم. كأنهم عبيد لها. لا إرادة لهم ولا اختيار ولا حرية: «إنى وجدت إمراءة تملكهم» ثم قال؟ لما قالت لهم:

﴿ أَفْتُونِي فِيٓ أَمْرِي ﴾ (٩)

---

(٦) سورة البقرة: الآية ١٩٠.

(٧) سورة النمل: الآية ٣١.

(٨) سورة النمل: الآية ٢٣.

(٩) سورة النمل: الآية ٣٢.

لم تجد فيهم رجلاً ذا رأى حصيف:

﴿ قَالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾(١٠)

ولم يقولوا: «والأمر إلى الله» إنما قالوا:

﴿ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ ﴾ (١١)

ليست لهم إرادة وليست لهم حجة فكما لا إكراه فى الدين كذلك لا إكراه على الكفر. كما لا إكراه فى دخول الدين. فإن الإسلام يأبى أن يقوم أحد الطواغيت على وجه الأرض بإكراه الناس على الكفر. فإذا ما وقف طاغوتٌ من طواغيت الأرض يجبر الناس على الكفر فإن الإسلام لا بد أن يزيل هذا الطاغوت ليعرض مبادىء التوحيد على عباد الله. ومن هنا اسمحوا لى أن انتقل بحضراتكم الآن من بلاد اليمن إلى بلاد الروم لألتقى بصاحبى من صحابة الحبيب المصطفى تمكنت بشاشة الإيمان من قلبه فلما باشرت شغاف قلبه تمكنت من القلب كل تمكن فجعلت من المستحيل ممكناً. الإسلام لا يجبر أحداً على الدخول وفى نفس الوقت لا يرضى لأحد على وجه الأرض أياً كانت قوته أن يمنع الناس من قول: «لا إله إلا الله». لا يرضى أبداً. أن يكون على وجه الأرض أيا كانت قوته أن يمنع الناس من قول: «لا إله إلا الله» لايرضى أبداً. أن يكون على وجه الأرض قوة تمنع العباد من رؤية نور خالقهم جل فى علاه. فى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أرسلت القوات المسلحة لتضرب طاغوت الروم. الذى هدد دولة الإسلام «بالكشلكة» هددها بأن يخرجها من التوحيد إلى التشليث. فماذا حدث؟ ذهبت القوات إلى هناك ودارت المعارك وأسر هرقل حاكم الروم وإمبراطور الروم أسر صحابياً من صحابة الحبيب المصطفى مع جماعة آخرين من المسلمين ذلكم الصحابى هو سيدنا عبدالله بن حذافة ـ رضى الله عنه ـ أراد أن يجبره على الكفر. اسمعوا ماذا دار بين إمبراطور الروم وبين

(١٠)، (١١) سورة النمل: الآية ٣٣.

عبد الله بن حذافة ــ رضى الله عنه ــ صحابى الحبيب. اسمعوا ثم بعد ذلك قارنوا بين ما كانوا عليه وبين ما صرنا إليه.

يرحم الله مالك بن دينار. كان يسير ذات يوم فى شوارع البصرة فوجد رجلاً مخموراً ملقى على ظهره وقطرات الخمر على شفتيه وهو يقول: الله. الله. فقال الإمام مالك بن دينار «لا يجمل بهذا الإسم الكريم أن يخرج من شفتين مخمورتين» فأحضر الماء وغسل الشفتين ثم دعا الله تعالى أن يَهْدِىَ هذا المخمور، وذهب الإمام مالك إلى بيته لينام فلما نام سمع فى المنام من يقول له: «يا مالك طهرت فمه من أجلنا فطهرنا قلبه من أجلك. يا مالك بن دينار طهرت فمه من أجلنا من أجل «الله» فطهرنا قلبه من أجلك» وذهب مالك ليصلى الفجر كعادته فوجد فى هزيع الليل الأخير إنساناً يرسل زفرات الندم. يقول لربه والناس نيام، وقد سكنت الأطيار فى الأشجار وهجع الكون، وخلا كل حبيب بحبيبه، يقول: يارب أنا واقف بين يديك فهل أهنئ نفسى بقبول التوبة أم أعزيها برفض التوبة. أهنئ نفسى أم أعزيها؟ فلما سمعها مالك بن دينار قال: من أنت يرحمك الله: فرآه نفس الرجل الذى كان مخموراً وغسل الإمام مالك فمه فسأله الإمام كيف حالك يا عبد الله؟ فقال له الرجل يا مالك: إن الذى هدانى قد أخبرك بحالى. إنها لغة لاسلكى القلوب

ما زلت أعرف بالإساءة دائماً ويكون منك الصفح والغفران
لم تنتقصنى إن اسأت وزودتنى حتى كان إسأتى إحسان
منك التفضل والتكرم والرضا أنت الإله المنعم المنان

ماذا كانوا عليه وماذا صرنا إليه؟. الإسلام لا يكره أحداً على الدخول ولكنه لا يرضى لأحد أن يكره الناس على الكفر هذا هو عبد الله بن حذافة الصحابى الجليل. يقف هرقل فى قصر المُلْك. واسمعوا الآن ماذا دار بين الإمبرطور الطاغية وبين الصحابى الجليل عبد الله بن حذافة. قال هرقل: يا عبد الله تنصر واعطيك نصف ملكى. استمعوا إلى المساومات. فماذا قال له يا معاشر السادة.

إن فى الناس ناساً لو عرضت عليهم سيجارة بعشرة مليمات على أن يكتب فى أخيه المسلم تقريراً يخرب به بيته ماتردد لحظة فى كتابة التقرير. بسيجارة! وقد يكتب فيه مايدفع به إلى حبل المشنقة بزجاجة من البيرة. ضمائر خربة، وذمم عفنة، وقلوب عشش فيها العنكبوت وأدلهم سوادها لما حجبت عن معرفة ربها فماذا قال ذلك الصحابى بعد أن سمع الطاغية. يا عبد الله بن حذافة تنصر ولك نصف ملكى. قال عبد الله بن حذافة: يا هرقل والله لو عرضت علىَّ الدنيا كلها على أن أترك دين محمد ما تركت دين محمد. كل الدنيا! لا نصف ملكك. ولذلك فلو كانت الدنيا كلها ملكاً لواحد ما كان بها غنى. لأنه يفنى وهى أيضاً إلى فناء. فما قيمة مايفنى ومن يفنى قال هرقل: يا عبدالله إن لم تتنصر فسوف أعذبك العذاب الشديد. قال عبدالله: افعل ماتشاء فإنما تعذب بدناً فانياً وجسداً مولياً، أما الروح فلا يملكها إلا الله. أمر هرقل أن يصلب عبدالله على صليب وأن يضرب بالسهام فى يديه ورجليه وفى غير مقتل حتى يعذب العذاب الأليم. وصُلبَ ورُمِىَ بالسهام وكلما أصابه سهم قال: (لا إله إلا الله) كلمة التوحيد قال هرقل: أنزلوه. فأنزلوه فغلى له ماء فى قدر حتى كاد جسم الإناء أن يحترق من شدة الغليان وقال: يا عبدالله ألق بنفسك فى هذا الماء. إما تتنصر، وإما أن تلقى بنفسك فى هذا الماء وإذا بعبدالله يمشى إلى الماء الذى يغلى. فلما إقترب منه بكت عيناه فقال له هرقل: أبكيت يا عبدلله؟ فقال له والله مابكيت خوفاً. فأنا أعلم أننى صائر إلى الله. ولكننى بكيت لأن لى نفساً واحدة وكنت أودُّ أن يكون لى مائة نفس تعذب فى سبيل الله. قال هرقل: ارجعوه فأرجعوه. أراد أن يجرى له غسيل مخ مع إمراءة ساقطة فأحضر له غانية من نساء الروم وقال أدخلوها معه فى غرفة مغلقة لتراوده عن نفسه، ودخلت معه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك وأخذت تغدو وتروح أمامه. وبعد ساعات مضت قال هرقل: أحضروها لأسمع منها ماحدث منه. فلما رفعت التقرير إلى هرقل قالت له: يا سيدى أنا لست أدرى إلى من أرسلتنى

أأرسلتني إلى بشر أم إلى حجر. كلما خطرت أمامه ما سمعت منه إلاَّ قول «لا إله إلا الله» كلمة التوحيد عليها نحيا وعليها نموت وفى سبيلها نجاهد وعليها نلقى الله فماذا قال هرقل؟ قال أدخلوه في غرفة ولا تحضروا له طعاماً إلاَّ الخمر ولحم الخنزير.

وأحضروا له لحم الخنزير والخمر وأغلقوا عليه وليس معه طعام سواهما لكن عبدالله ظل ثلاثة أيام لا يأكل لحم خنزير ولا يشرب خمراً وفتُح الباب عليه فوجدوه يذكر الله ويصلى. والخمر كما هى ولحم الخنزير كما هو. فقالوا يا عبدالله ماذا منعك من الشرب والأكل وأنت مضطر لذلك، والجوع يعبث بأمعائك؟ فقال لهم: خفت أن أشمت أعداء الله فى دين الله. جاع وظمئ لم يشرب ولم يأكل حتى لا يشمت أعداء الله فى دين الله. ولما يئس منه هرقل قال: يا عبدالله تقبّل رأسى وأطلق سراحك فقال عبدالله بل تطلق سراح إخوانى من قبلى. ولما ذهب ليضع فه على رأس هرقل قال لرب العزة: اللهم إنك تعلم أنه مشرك نجس ولكننى سأبصق على رأسه ولن أقبلها فإذا سألتنى عن ذلك يوم القيامة. سأقول لك وعزتك وجلالك ما فعلت ذلك إلا لأطلق سراح إخوانى. وذهب عبدالله ووضع فه على رأس هرقل وبصق عليها دون أن يشعره فأصدر هرقل قراره بإطلاق سراحه وسراح إخوانه. فلما ذهبوا إلى المدينة والتقوا بأمير المؤمنين عمر، وحكوا عليه ما جرى قام عمر فقال: حق على كل مسلم أن يقبل رأسك يا عبدالله وأنا أبدأ بنفسى وقام عمر بن الخطاب عملاق الإسلام فقبل رأس عبدالله بن حذافة إكراماً لعزته ولدينه هكذا كانوا. وهكذا عاشوا. هكذا ماتوا. عاشوا أعزاء وماتوا شرفاء. وأعلنوها فى سمع الزمان.

معاشر السادة :

﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴾ *

﴿ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾ (١٢)

هكذا أراد سليمان أن يزيل هذا الكابوس الجاسم على قلوبهم فقال لها بإسلوبه الحاسم «ألاّ تعلوا على وأتونى مسلمين» ليس مع الطغاة مساومة وليس مع الطغاة أنصاف حلول إنما هو الحسم إنما هو الجزم

معاشر السادة: فماذا قالت عندما أشارت عليهم وأشاروا عليها؟ هذا سؤال سوف أجيب عنه إذا ما التقينا بمشيئة الله تعالى هنا مدرسة محمد ﷺ يقول مولانا تبارك وتعالى:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ (١٣)

معاشر الأخوة الأعزاء: أوصينى وإياكم بقوله تعالى:

﴿وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾

---

(١٢) سورة النمل: الآيات ٣٢ ــ ٣٣. (١٣) سورة الحج: الآيات ١ ــ ٢.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين. وأشهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين وأشهد أن سيدنا وعظيمنا وحبيبنا محمداً رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين. صل اللهم وسلم وبارك على هذا النبى الأمين. وعلى آله وصاحبته الغر الميامين.

معاشر المسلمين الأعزاء:

اسألوا علماء الطبيعة هذا السؤال «إن من القواعد المقررة أن المادة إذا تجمدت زادت كثافتها فاسألوهم بعد ذلك فماذا تقولون عن الماء؟ هل إذا تجمد الماء زادت كثافته؟ سيقولون لكم إن الماء هو المادة التى خرقت هذه القاعدة. فالمادة إذا تجمدت زادت كثافتها إلا الماء فإنه إذا تجمد خفت كثافته. لماذا؟

إننى أرد بهذه الحقائق على الذين ينكرون خالق الكون. إننى أرد من هذا المقام على الذين يرفعون رؤوسهم متبجحين بجحود الواحد. الماء إذا تجمد خفت كثافته. مع أن قواعد الطبيعة تصيح مولولة أن المادة إذا تجمدت زادت كثافتها. فلماذا الماء بالذات إذا تجمد خفت كثافته؟ والجواب على هذا يثبت أن خالق الكون عالم مريد حكيم.

بيان ذلك أن الماء فى المناطق الباردة لو زادت كثافته عند الجمود فإنه يغوص فى قاع البحار والمحيطات فيكون طبقة من الجليد ثم بعد ذلك يؤثر فى الماء المحيط به. فتنخفض درجة حرارته فيتجمد هو الآخر، فتتحول قيعان

البحار والمحيطات إلى جليد يقتل الأحياء المائية من النبات ، والأسماك ولا يصلح بعد ذلك للملاحة . ولذلك فإن خالق الكون خص الماء بخاصية واحدة . أنه إذا تجمد خفت كثافته لماذا ؟ لو زادت كثافته لغاص في القاع وكون طبقة جليدية أما مولانا جلت حكمته وعظمت رأفته جعل الماء يخف وزنه عندما يتجمد يخف لماذا؟ ليطفو على سطح الماء . فعندما يطفو على سطح الماء تغازله أشعة الشمس فتذيبه يكون مباشراً لأشعة الشمس فيذوب هذه ناحية .

الناحية الثانية : أنه عندما يطفو على سطح الماء يكون طبقة عازلة تجعل الماء الذى تحته يحتفظ بدرجة حرارته وهى درجة ٤ مئوية فيحفظ للأسماك حياتها . ويحفظ للنبات حياته حتى لا يقتله البرد الشديد . من الذى صنع هذا ؟ اسألوا الملاحدة واسألوا المتشككين : لو كانت الطبيعة تصنع فإن هناك قاعدتين لا يتخلفان ما بالطبيعة لا يختلف وما بالطبيعة لا يتخلَّق ما بالطبيعة لا يختلف بمعنى أنك إذا أدخلت مصنعاً من مصانع المياه الغازية وجعلت الماء أصفر اللون فإنه لا تخرج زجاجة سوداء اللون لأن المصنع لا يسير بإرادته هو . إنما يسير سيراً ميكانيكياً . فلو كانت الطبيعة هى التى تخلق فإن ما بالطبيعة لا يختلف ولا يتخلق واسمع معنى قوله تعالى :

﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ (١٤)

---

(١٤) سورة الشورى : الآيات ٤٩ ــ ٥٠ .

لو كانت الطبيعة هى الخالقة لخلقت الناس إناثاًفقط أو ذكوراً لا غير، أو جعلت الناس كلهم فى حال عقم. كل إنسان يباشر زوجته كان لابد أن تحمل وتضع ولكن ربك ليثبت لك أنه المريد القدير قال:

﴿ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ﴾ (١٥)

ثم خبِّرونا ما هى الطبيعة؟ اسألوا الذين يتشدقون بهذه الكلمة وقد بلغ من هدم القيم فى مجتمعنا أن إحدى طالبات الجامعة وقفت فى ساحة الجامعة. فتاة ولا أقول فى حرم الجامعة فكلمة حرم إنما تطلق على بيت الله الحرام ومسجد رسول الله أما الجامعة فلا يقال عنها إنها حرم. وكيف تكون حرماً وفيها الإختلاط على أشده.

إن الحرم هو بيت الله الحرام ومدينة حبيب الله محمد. هذا هو الحرم أما الجامعة بوضعها الذى نراه: الجامعة الجهاز العصبى للأمم. وقفت فتاة وبكل جرأة وبين ألوف الشباب وقفت تنادى بأعلى صوتها وتقول أين الله؟ فتاة جامعية وسط ألوف الشباب فى الجامعة تنادى بكل جرأة على الله وتقول أين الله؟ ومن هذا المكان أقول لها ولمثيلاتها ولأمثالها إذا كنت تريدين أن تعرفى أين الله فاسألى أين نفسك؟ أأنت موجودة؟ أم غير موجودة؟ إن اعترفت أنك غير موجودة فلا كلام لنا معك لأنك مصابة بالجنون. أما إن اعترفت أنك موجودة قلنا لك كيف تقرين بالوجود لنفسك وأنت المخلوقة الضئيلة الفانية ولا تقرين بوجود الخالق العظيم القدير المريد؟ كيف هذا؟ أتقرين بأنك موجودة وأنت الفانية المخلوقة الضعيفة الضئيلة ولم تعرفى أن الذى خلقك هو الله؟.

ثم حدثونا ما هى الطبيعة؟ الطبيعة الصماء ما هى؟ سيعجزون عن تعريف الطبيعة فإذا عجزوا عن تعريفها فاسألوهم أهذه الطبيعة عاقلة أم

---

(١٥) سورة الشورى: الآية ٥٠.

مجنونة ؟ الطبيعة التى تدعونها أنها خلقت الكون عاقلة أم مجنونة ؟ إن قالوا : إنها مجنونة فقولوا لهم : كيف تستطيع الطبيعة المجنونة أن تخلق ناساً عقلاء ؟ كيف تخلق العقل وهى لا تملك العقل ؟ وكيف أنشأت الكون وهى لا تملك العقل ؟ إن قالوا لكم إنها عاقلة فاسألوهم بعد ذلك ؟ أمريدة هى ؟ قادرة هى ؟ أعالمة هى ؟ أحية هى ؟ أسميعه هى ؟ أبصيرة هى ؟ إن قالوا لكم نعم فقولوا لهم إنكم تسمون الطبيعة لأن على قلوبكم أكنة من الجهل . أما نحن فننادى فنقول :

﴿ قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ ،(١٦)

إنه العزيز الحكيم . إن رجلاً جاء إلى الإمام أبى حنيفة النعمان بن ثابت وقال له : يا إمام ـــ وكان هذا الرجل زنديقاً ـــ قال له يا إمام هل رأيت ربك ؟ قال الإمام : سبحان ربى **«لا تدركه الأبصار»** .

قال الزنديق هل سمعته ؟ هل أحسسته ؟ هل شممته ؟ هل لمسته ؟ قال الإمام سبحان ربى **«ليس كمثله شئ وهو السميع البصير»** فقال الزنديق للإمام : فإذا لم تكن رأيته ولا أحسسته ولا شممته ولا لمسته فمن أين تثبت أنه موجود؟ قال الإمام للسائل يا هذا : هل رأيت عقلك ؟ قال لا . قال الإمام هل لمست عقلك ؟ هل شممت عقلك ؟ هل أحسست عقلك ؟ قال الزنديق : لا . قال الإمام : أعاقل أنت أم مجنون ؟ قال أنا عاقل يا إمام قال له الإمام : فأين عقلك ؟ قال الزنديق : موجود فقال له الإمام : كذلك الله جل جلاله موجود . الله فوق كل شيء . وليس تحته شيء ، وهو فى كل شيء . لا كشيء في شيء .

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (١٧)

---

(١٦) سورة الأنعام : الآية ٩١ .   (١٧) سورة الشورى : الآية ١١ .

ليس بجسم ولا صورة ولا معدود ولا متلون ولا متكيف لا يُسأل عنه بما هو؟ لأنه لا يعرف حقيقة الله إلا الله، ولا يُسأل عنه أين هو؟. لأنه خالق المكان ولا يسُأل عنه بمتى كان؟. لأنه خالق الزمان وكل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك. علم ما كان وعلم ما يكون، وعلم مالا يكون، لو كان كيف كان يكون، سبحانه وتعالى كان ولا مكان وهو على ما كان، قبل خلق المكان لم يتغير عما كان.

اسألوا الكون عن خالقه؟ كان الإمام عليٌّ يقول: عجبت لمن ينكر وجود الله ووجوده فى ملك الله دليل على وجود الله.

وسئل الإمام علىٌّ فقيل له يا إمام: هل رأيت ربك؟ قال الإمام: وكيف أعبد ما لا أرى؟ قالوا: فكيف رأيت ربك يا إمام؟ قال الإمام إن كانت العيون لا تراه فإن القلوب تراه بحقيقة الإيمان. إذا أردنا أن نربى الشباب العلاج يتلخص فى كلمة واحدة. التربية الإسلامية السليمة العلنية وكيف يكون ذلك؟ إننى أعلم أن هناك مراكز تسمى مراكز الشباب. هذه المراكز أنشئت للترفيه لا للتوجيه.

أنشئت للتسلية لا للتوعية. فإذا أردنا علاج الشباب إذا أردنا مجتمعاً نظيفاً، مجتمعاً، مخلصاً، لله ولرسوله ولدينه ولبلده. فلتحول هذه المراكز الترفيهيه إلى مراكز تربوية. وتكون فيها التربية على ثلاثة أنواع:

تربية عقلية، وتربية نفسية، وتربية بدنية،

تربية عقلية:

بإنشاء مكتبة فيها أمهات الكتب الدينية، والأدبية، والإجتماعية، وعلى رأسها علم التفسير والحديث والعقائد.

تربية نفسية:

بإنشاء مسجد في كل مركز تقام فيه الصلوات لتربى النفوس على الصلاة، فالصلاة هي مفتاح الجنة وأول ما يحاسب عنه العبد يوم القيامة الصلاة. ويُصام يومان في الأسبوع يُصام يوم الخميس ويوم الأثنين من كل أسبوع. فإنهما يومان صامهما النبى محمد وسُئل لماذا تصومهما؟ فقال إنهما يومان ترفع فيهما الأعمال إلى الله. وأحب أن يرفع عملى وأنا صائم.

تربية بدنية:

وتدور حول ممارسة نوع من أنواع الرياضة. فقد كان عمر بن الخطاب يقول «علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل» تربية بدنية كحمل الأثقال، كالجرى، كلعب الكرة، ولكن داخل أسوار المركز لا في الشوارع والطرقات كما نرى.

هذا هو العلاج. فهل يكون هناك اختلاط بين الجنسين؟ لا. أكبر بلاء أصيبت به الأمة هو بلاء الإختلاط. ولذلك كان سيدنا محمد رسول الله صلوات ربى وسلامه عليه يقول:

«ما تركت بعدى فتنة هى أضر على الرجال من النساء» (١٨).

إذاً فماذا عن الفتيات؟ ينشأ للفتيات معاهد إسلامية يُدرس فيها التفسير سورة النساء، والنور، والأحزاب، والطلاق، والتحريم، ويدرس فيها حديث رسول الله عن التربية والحياة الزوجية الكريمة ويدرس فيها علم التدبير المنزلى. هذا عن الفتيات. لننشئ الأم الصالحة، والأخت الصالحة، والزوجة الصالحة. إن البلاء الذى أصبنا به فى الصميم أصبنا به فى قلوبنا وأخلاقنا.

---

(١٨) الحديث متفق عليه ــ عن أسامة بن زيد.

اللهم لقد بلغت. اللهم فاشهد على عبادك. يارب أسألك فى هذه الساعة، ساعة الإجابة، أن تنصر الإسلام وتعز المسلمين، اللهم أعل بفضلك كلمتى الحق والدين، اللهم فرج كروبنا، استر عيوبنا، اغفر ذنوبنا، تول أمرنا، أحسن خلاصنا، فك أسرنا،يسر الإمتحانات لأبنائنا، واجعلها برداً وسلاماً على قلوبهم يارب العالمين، اللهم ثبتهم عند السؤال، وألهمهم الإجابة السليمة. أكثروا من الصلاة والسلام على سيدى وحبيبى ونور قلبى محمد طب القلوب ودوائها وعافية الأبدان وشفائها. ونور الأبصار وضيائها.

﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾

نـــزاهـــة اليـــد *

السـلام عـلـيـكـم ورحمة الله. الحـمـد لله رب الـعـالمين. يا رب ارحم ضـعـفـنـا، وتـول أمـرنا، وأحسن خلاصنا، وفك أسـرنا، وبلغنا مما يرضيك آمـالـنـا. اللـهـم اهد أولادنا. اللهم اطرد الشيطان من بيوتنا. اللهم اجعل الامـتـحـان برداً وسلاماً على قلوب أولادنا. اللهم ذكرهم إذا نسوا. واختم لنا بخاتمة السعادة أجمعين. وأشهد أن لا إله إلاّ الله.

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (١)

كـان أمير المؤمـنين عـمر بن الخطاب رضى الله عنه إذا سار فى شوارع المدينـة المـنـورة ورأى غـلامـاً صغيراً أسرع عمر إليه وانحنى عليه وقال له: يـاغـلام أسأل الله لـنـا أن يـغـفـر لـنـا. فيعجب أصحاب عمر.. يعجب أصحاب عـمـر ويقولون له: يا أمير المؤمنين أتسأل غلاماً أن يدعو الله لك؟ فيقول أمـ المؤمـنين: إنـه لم يـبلغ الحلم ولم يجر عليه القلم فدعاؤه مستجاب عند الله. يـا عـمر يا فاروق هذه الأمة أتسأل غلاماً أن يدعو الله لك وأنت من العشرة المبشريـن بـالجـنـة. أتـسـأل غـلامـاً أن يدعو الله لك وقد قال فيك الحبيب المصطفى: أنت سـراج الإسلام يا عمر. أتسأل غلاماً أن يدعو الله لك وقد قال فيك الحبيب المصطفى: «ليبكين الإسلام على موتك يا عمر».

نـعـم.. يـسأل غلاماً أن يدعو الله له. ويُسأل لم ذلك؟ فيقول: لأنه لم يـبلغ الحلم، ولم يجر عليه القلم. فدعاؤه عند الله مستجاب، ثم يواصل عمر الحديث فيقول: أما نحن فقد بلغنا الحلم، وجرى علينا القلم.

(*) ألقيت هذه الخطبة في ١٣/٥/١٩٧٧.

ابن آدم :

السقبر بـاب وكـل الـنـاس داخـلـه ... يـا ليت علمي بعد الموت ما الدار
الـدار دار نـعيم إن عـمـلـت بمـا ... يـرضـى الإلـه وإن خـالـفت فالـنـار
همـا محـلان مـا لـلـمـرء غـيـرهمـا ... فـانـظـر لـنـفـسك أى الدار تختـار
مـا للعـبـاد سوى الـفـردوس إن عـمـلوا ... وإن غـفـوا غـفـوة فـالـرب غـفـار

وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمد رسول الله . علمنا اليقين فى الله . وأمرنا ألاَّ نخاف إلاَّ الله . وبين لنا أنه لا يملك الروح والرزق إلاَّ الله .

إن هناك خمسة من الغيب لا يعلمهن إلاَّ الله .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴾ (٢)

ما تدرى نفس ماذا تكسب غدا .. هذا هو الرزق لا يملكه إلاَّ الله .

وما تدرى نفس بأى أرض تموت .. هذه هى الروح . لا يملكها إلاَّ الله .

فيا ابن آدم .. إذا علمت أن الروح والرزق بيد الله . لا يملكها سواه .

لا تخـضـعـن لمخـلـوق عـلى طـمـع ... فـإن ذلـك نـقـص مـنـك فـى الـديـن
لـن يقـدر العـبد أن يعطيك خردلة ... إلاَّ بـإذن الـذى سـواك مـن طين
فـلا تـصـاحـب غـنـيـاً تـسـتـعـز بـه ... وكـن عـفـيـفـاً وعظّـم حـرمـة الـديـن
واسـتـرزق الله ممـا فـى خـزائـنـه ... فـإن رزقـك بين الـكـاف والـنـون
واسـتـغـن بـالله عـن دنـيـا الملـوك ... كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴾ (٣)

---

(٢) ، (٣) سورة لقمان : الآية ٣٤ .

سيدى يا نور قلبى يا حبيبى يا رسول الله أشهد أنك بلغت الرسالة. وأديت الأمانة. ونصحت الأمة. ومحوت الظلمة. وكشفت الغمة. وجاهدت فى الله حق جهاده. سيدى صلى عليك الله يا علم الهدى.

ما هبت النسائم وما ناحت على الأيك الحمائم

أما بعد: فيا حماة الإسلام ويا حراس العقيدة:

﴿ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ (٤)

فماذا أنت فاعلة يا ملكة سبأ؟ هذا سؤال أجيب عليه مع الدرس المتمم للعشرين بعد المائتين. وعلى الإجابة عن هذا السؤال سوأل. إن هذه الملكة. لما رأت قومها لا رأى لهم ولا شخصية وقالوا لها: «والأمر إليك فانظرى ماذا تأمرين»

الأمر إليك! إن الأمر كله لله. ولذلك فإن الله تبارك وتعالى ألقى باللائمة على شعب مصر لما قال لهم فرعون: «أنا ربكم الأعلى» وقال لهم: «يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيرى» وزاد الأمر فساداً، أو عتواً، وكبراً، فقال: «فأوقد لى يا هامان على الطين فاجعل لى صرحاً لعلى أطلع إلى إله موسى. وإنى لأظنه من الكاذبين».

أراد فرعون بغروره. وكبريائهِ. وعتوهِ أن يقيم قصراً شامخ الذرى عالى البنيان. لماذا؟ ليصعد إلى الله رب العالمين. غره جهله قال تعالى:

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴾ (٥)

---

(٤) سورة النمل: الآية ٣٤.

(٥) سورة غافر: الآية ٣٦.

الأعلى» فهتفوا قائلين: يحيا ربنا الأعلي! لم يفكروا. من هنا جاء الحكم عليهم بالفسق. إنهم كانوا قوماً فاسقين.

ثم استمع معي إلى هذه العبارة التي يسيل الكبد لها مرارة. الله يقول في أعلى سماواته:

﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٩)

فلما آسفونا: أغضبونا نحن وأرضوا عبداً. آسفونا انتقمنا منهم. فأغرقناهم أجمعين. هكذا كان الموقف. عندما قال الملأ لبلقيس: «والأمر إليك فانظرى ماذا تأمرين» لكنها عادت إلى طباعها الأنثوية. فاستعملت أسلوب الحيلة والدهاء. قالت: «إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون» وظنت أن سليمان ملك جبار من ملوك الأرض. ونسيت أن سليمان عندما أخرج الله له صحيفته قال فيها:

﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ (١٠)

هذه صحيفة سليمان في القرآن الكريم نعم العبد. أما صحيفة موسى:

﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾ (١١)

أما صحيفة سيدنا وعظيمنا محمد رسول الله. فإن الله أقسم بالنجم إذا هوى فزكى عقل نبينا فقال:

﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾ (١٢)

(٩) سورة الزخرف: الآية ٥٥.

(١٠) سورة ص: الآية ٣٠.

(١١) سورة طه: الآية ٣٩.

(١٢) سورة النجم: الآية ٢.

وزكى لسانه فقال :

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ (١٣)

وزكى شرعه فقال :

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ (١٤)

وزكى جليسه فقال :

﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ (١٥)

وزكى فؤاده فقال :

﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾ (١٦)

وزكى بصره فقال :

﴿ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ (١٧)

وزكاه كله فقال :

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (١٨)

هذه صحيفة محمد ﷺ «ما ضل صاحبكم وما غوى» وإنما قال صاحبكم ولم يقل ما ضل محمد وما غوى. لأن كلمة الصاحب هنا تفيد أنهم يقرون بذلك. فقد صاحبهم محمد قبل الرسالة أربعين عاماً وكان لقبه الصادق الأمين.

---

(١٣) سورة النجم : الآية ٣.

(١٤) سورة النجم : الآية ٤.

(١٥) سورة النجم : الآية ٥.

(١٦) سورة النجم : الآية ١١.

(١٧) سورة النجم : الآية ٧.

(١٨) سورة القلم : الآية ٤.

أبعد أن قال لا إله إلاَّ الله وهو الصادق الأمين كما سميتموه وكما لقبتموه هو الصادق الأمين أربعين عاماً. أبعد أن قال لا إله إلاَّ الله يتحول الصادق الأمين عندكم إلى ساحر كذاب؟ إنه صاحبكم، وأنتم الذين سميتموه الصادق الأمين. ما ضل صاحبكم. هو صاحبكم. الذى صاحبكم وعاشركم أربعين عاماً.. لم نأت به من انجلترا ولا من فرنسا إنه صاحبكم محمد. أنسيتموه؟ أجهلتموه؟ إنه صاحبكم «ما ضل صاحبكم وما غوى» فماذا أنتِ فاعلة يا ملكة اليمن؟ عادت إلى دهائها وإلى مكرها لما لم تجد فى قومها رجلاً فقالت: «وإنى مرسلة إليهم بهديةٍ فناظرة بم يرجع المرسلون» عادت إلى أسلوب قلب الحقائق وجهاً إلى ظهر.

فلما جاء سليمان أى لما جاء الوفد إلى سليمان قال: «أتمدونَنِ بمالٍ فما آتانى الله خير مما آتاكم. بل أنتم بهديتكم تفرحون» اسمع إلى أسلوب الاستفهام فى غاية القوة. استفهام توبيخى تهكمىّ يسيل مرارة «وإنى مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون» فلما جاء الوفد إلى سليمان قال سليمان: «أتمدونَنِ بمال؟»‌.

استفهام تنخلع الرقاب عند سماع أتمدونَنِ بمال؟ ولماذا لا تقبل الهدية يا سليمان؟ إنها ليست هدية وإنما هى رشوة على حساب «لا إله إلا الله».

ليست هدية. الهدية. إلى أى موظف رشوة، وقد قال الصادق الأمين عليه الصلاة والسلام: «لعن الله الراشي والمرتشي والرائش» الراشي هو الذى يدفع، والمرتشى هو الذى يأخذ، والرائش هو الذى يوصل الرشوة من الراشي إلى المرتشى.

كأن الرسول الآن بيننا يشخص داءنا ويصف دواءنا الرشوة أصبحت قانوناً ولا تقضى الحوائج إلاَّ إذا قدمتها.. ولكل مقام مقال. قد تصل إلى الألوف. وقد تصل إلى علبة من سجائر «كليو باترا» وقد تصل إلى سيجارة من «الوينجز» وقد أصبحنا نتعامل بالمادة رقم ٢٥٠ من قانون

«مشّ حالك» إذا أردت أن تنجز فعليك بالوينجز. وفى كلمة أخرى.

ألا بالكنت تبلغ ما تريد وبالبلمون يلين لك الحديد

كأنك يا حبيب الله كأنك يا سيدى يا رسول الله بيننا الآن «لعن الله الراشي والمرتشي والرائش» لأن الرشوة قد لا تصل عن طريق مباشر إنما لا بد لها من سمسار. لا بد لها من واسطة. تأخذ من اليد الآثمة. لتعطى اليد الآثمة. فأنت لا تستطيع أن توصلها بطريق مباشر. إنما هناك سلم طويل عريض تتنقل فيه الرشوة من دَرَج إلى دَرَج. وهى لعنة تستوجب غضب الله. تستوجب عقاب الله. ولذلك ثارت أعصاب سليمان بن داود ثارت أعصابه، وتفصد الجبين عرقاً. واغرورقت عيناه وانتفخت أوداجه وقال فى فزع «أتمدونَنِ بمال ؟» استفهام تنخلع له الجبال عند قوله: أتمدونَنِ بمال على حساب لا إله إلاَّ الله ؟.

يا رب.. أنزل السكينة فى قلوبنا. أرزقنا الحلال وبارك لنا فيه. باعد بيننا وبين الحرام. «أتمدونَنِ بمال فما آتان الله خير مما آتاكم» إن أم سليمان كانت تقول له: يا سليمان اسمع نصيحة الأم لولدها.. يا سليمان لا تكثر النوم ليلاً. فإن من أكثر النوم ليلاً بُعِثَ فقيراً يوم القيامة. نصيحة الأم لولدها، ونحن فى هذا العصر الذى انحلت فيه العرى وتفسخت فيه القيم.

معاشر السادة:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ (١٩)

---

(١٩) سورة الحج: الآيات ١ ـ ٢.

أيها الأخوة الأعزاء: هنا مدرسة محمد ﷺ أوصيني وإياكم بقوله تعالى:

﴿ وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين. وأشهد أن لا إله إلاَّ الله ولى الصالحين. وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمداً رسول الله. خاتم الأنبياء والمرسلين.

نعم ياسليمان «أتمدونَنِ بمال فما آتانى الله خير مما آتاكم. بل أنتم بهديتكم تفرحون»

أعقد الآن مقارنة بين سليمان وبين أمير المؤمنين عمر. يأتيه مبعوث من قِبَل عُتْبة بن فرقد حاكم إقليم أذربيجان من قِبَل عمر يرسل إلى الأمير فى المدينة ويصل المندوب ليلاً. فلا يرضى أن يذهب إلى بيت عمر حتى لايقلق منام عمر. فيقول السفير: أقضى هذه الليلة فى مسجد المصطفى حتى يأتى عمر إلى صلاة الفجر، وأسلمهُ الأمانة التى أمرنى الحاكم بتسليمها إياه.

اسمعوا إلى نزاهة عمر، إلى نظافة اليد، إلى نظافة الذيل، إلى نظافة اللسان، السفير يأتى المدينة ليلاً وقد هجع أهلها وأرخى الليل سدوله وغارت نجومه فيأبى أن يذهب إلى بيت أمير المؤمنين المتواضع وكان عمر ينام على الحصير. كما ينام المصطفى. ولم يكن فى بيته سرُرٌ مرفوعة ولا أكواب موضوعة ولا نمارق مصفوفة ولا زرابى مبثوثة كان ينام على الحصير. كما فعل البشير النذير. فيقول المندوب أقضى الليلة فى مسجد المصطفى، وعمر هو الذى يصلى الصلوات الخمس إماماً فى مسجد المصطفى، ودخل الرجل لينام ولكنه عندما استسلم للمنام سمع صوتاً فى جوف الليل يقول

يا رب ها أنا ذا الآن بين يديك أقبلت توبتى فأهنىء نفسى أم رددتها علىَّ فأُعزِّىَ نفسى؟ فيقول المندوب لصاحب هذا الصوت من أنت يرحمك الله؟ فيقول له: أنا عمر بن الخطاب ــ الله الله يا عمر

من أنت يرحمك الله؟ فيقول له أنا عمر. يا أمير المؤمنين إننى خشيت أن أذهب إليك فى بيتك كى لا أوقظك ألا تنام؟ فيقول عمر: يا عبد الله إننى إن نمت الليل كله أضعت نفسى أمام ربى وإن نمت النهار كله أضعت رعيتى. فيم جئتنا يرحمك الله. قال: جئتك من قبل عُتْبَة بن فرقد حاكم أذربيجانْ. فى بلاد الفرس ويصليان الفجر ويتوجهان إلى بيت عمر. ويقول عمر لزوجته أم كلثوم: أم كلثوم بانية النفوس. لا جامعة الفلوس. يا أم كلثوم إن عندى ضيفاً فماذا عندك من الطعام؟ لم يكن فى بيت عمر ثلاجة «وستنج هاوس» أربعة عشر ونصف قدم أو خمسة عشر ونصف قدم. لم يكن عند عمر من متاع الدنيا شيىء. وهو يقدر على أن يأتى بما شاء من متاعها لكنها قالت له: يا أمير المؤمنين ليس عندى إلا الخبز وبعض حصاة الملح. خبز وملح.. ليس إلا، خبزاً + ملح = طعام عمر. أحْضريهِ يا أم كلثوم فيأكلانه. يأكلان وبعدما يفرغان من تناول الطعام يسأل الأمير سفير أذربيجان فيم جئتنا؟ فيقدم إليه المندوب علبة من الحلوى ويقول له: يا أمير المؤمنين هذه هدية الحاكم إليك. علبة من الحلوى كالتى تصنع عند «جروبى». فماذا قال أمير المؤمنين؟ ماذا قال للمندوب. غضب.. غضب الأسود إذا ديس عرينها. وزمجر.. وزمجر.. زمجرة الضياغم فى بطون الغاب وأحمر وجهه وفار وتوهج وتأجج وسأل المندوب سؤالاً: أكُلَّ المسلمين أعْطيتهم هكذا؟.

«لا إله إلاَّ الله». عمر الرجل الذى لم يستطع الغرور أن يقتحم عليه أسوار نفسه المنيعة.. عمر العملاق.. الشامخ.. الباذخ.. الراسخ.. عمر يطرح سؤالاً مراً كالسؤال الذى طرحه سليمان بن داوود.. «أتمدنَنِ بمال» عمر يقول: أكُلَّ المسلمين أعطيتهم هكذا؟ ويعجب المندوب! هذا

يقول: «أتمدونَنِ بمال» وذاك يقول: أكُلَّ المسلمين أعطيتهم هكذا؟. وكلاهما يجتمعان في مجال النزاهة، هذا ملك.. وذاك أمير. هذا تربى في بيت النبوة.. وذاك تتلمذ على يدى خير نبى محمد. عمر أكُلَّ المسلمين أعطيتهم هكذا؟ فيقول له المندوب وقد تحول من رجل إلى عصفور ضعيف أمام ثورة الأسد. أمام ثورة الأسد الجريح.

يقول مندوب أذربيجان: يا أمير المؤمنين هذه الحلوى لا تصنع إلاَّ في أذربيجان وحدها. فيقول له عمر: ارجع بها إلى مسجد رسول الله ووزعها على فقراء المسلمين، وقل لصاحبك عمر يقول لك إن عدت إلى مثلها بعد ذلك لأنزلن بك مصيبة. من الذى ربى هؤلاء؟ رَبَّاهم محمد. الذى عندما نام على فراش الموت قال لعائشة: كم عندى من المال يا عائشة؟ قالت: سبعة دنانير يا رسول الله. قال: تصدقى بهن يا عائشة. فأخذته سِنَةٌ لما أفاق قال: أتصدقت بالدنانير يا عائشة؟ قالت: شغلى بمرضك أنسانى أن أتصدق بهن يا رسول الله. فماذا قال: بكى البكاء المرير وقال: يا عائشة تصدقى بهن. كيف يلقى محمد ربه وفى بيته سبعة دنانير؟ سؤال يطرحه النبى صلوات ربى وسلامه عليه. تصدقى بهن.. كيف يلقى محمد ربه وفى بيته سبعة دنانير؟ محمد الذى قال له مولاه: «وعزتى وجلالى لو سلكوا إلىَّ كل طريق واستفتحوا علىَّ كل باب ما فتحت لهم حتى يأتوا خلفك يا محمد» أول من يهز حِلَق الجنة أنا. كلام رسول الله على أىِّ المناهج ربَّاهم. ربَّاهم على منهج واحد هو القرآن العظيم.

يا معاشر السادة: قبل أن أفارق مكانى هذا أقول لحضراتكم إن غداً سيتوجه أبناؤنا إلى لجان الامتحان. امتحان القبول السنة السادسة الابتدائية. وأوجه هذه النصائح إلى أولادنا أقول لهم يا أولادنا الأعزاء: لا تخافوا من الامتحانات واعتمدوا على الله. فإن من كان الله معه لا يخاف غيره. واعلموا أن الامتحان استاذ مؤدب. لا يضرب ولا يصعق ورقة الأسئلة أستاذ مؤدب. فإذا دخلت الامتحان فاقرأ قوله تعالى:

﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴾ (٢٠)

فإذا جلست على المقعد. فاقرأ قوله تعالى:

﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ (٢١)

فإذا أمسكت بقلم الإجابة. فاقرأ السؤال ثلاث مرات قبل أن تجيب وقبل أن تجيب. أعرف من أين تبدأ الإجابة. أحضر الإجابة في عقلك أولاً قبل أن تطرحها على الورقة واسأل الله قائلاً: ياحى يا قيوم برحمتك أستغيث وتوكل على الله وأجب.

﴿ قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى * قال لا تخافا إننى معكما أسمع وأرى ﴾

اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك أن تعز الإسلام والمسلمين. اللهم ارفعنا ولا تضعنا. وكن لنا ولا تكن علينا. اللهم زدنا ولا تنقصنا. اشف مرضانا. وارحم موتانا. وأهلك أعداءنا. واستر عوراتنا. وآمن روعاتنا. وفرج كروبنا. واختم بالباقيات الصالحات أعمالنا.

سادتى وإخوتى. اكثروا من الصلاة والسلام على سيدى وحبيبى ونور قلبى محمد طب القلوب ودوائها وعافية الأبدان وشفائها ونور الأبصار وضيائها.

﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾

(٢٠) سورة الإسراء: الآية ٨٠.

(٢١) سورة طه: الآيات ٢٥ــ٢٨.

السجـــود لله وحــــده *

الحمـد لله رب العالمين. يا رب نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك، والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، والعصمة من كل ذنب. لاتدع لنا فى هذا اليوم العظيم ذنباً إلا غفرته، ولا كرباً إلا فرجته. استر عوراتنا، وآمن روعاتنا، وبارك لنا فى أرزاقنا. اللهم ارزقنا الحلال وبارك لنا فيه، وباعد بيننا وبين الحرام إلى يوم أن نلقاك. اللهم اهد أولادنا، وبصرنا بعيوبنا، وأشهد أن لا إله إلا الله. لاتدركه الأبصار، ولا تحويه الأقطار، ولا يؤثر فيه الليل ولا النهار، وهو الواحد القهار.

قالوا لأبى بكر الصديق ــ رضى الله عنه ــ: يا أبا بكر بما عرفت ربك؟ فقال أبو بكر الصديق: عرفت ربى بربى ولولا ربى ما عرفت ربى. فقيل له فكيف عرفت ربك فقال الصديق: العجز عن الإدراك إدراك والبحث فى ذات الله إشراك.

إلهى: لما علمت بأن قلبى فارغ مما سواك ملأته بهداك، وملأت كلى منك حتى لم أدع منى مكاناً خالياً لسواك. وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمد رسول الله. أمرنا أن نكثر من الدعاء ونحن ساجدون لله. لا سجود إلا لله فإذا ما وضعت الجبين على الأرض فأكثر من الدعاء. فإن الرسول صلوات ربى وسلامه عليه يقول: «أقرب ما يكون العبد

---

* ألقيت هذه الخطبة فى ١٥ / ٤ / ١٩٧٧م

إلى ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء»(١) ومن هنا قدم السجود على الركوع مع أن الركوع قبل السجود. قدم السجود على الركوع في قوله تعالى:

﴿ يَـٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ (٢)

فقدم السجود في الذكر على الركوع مع أن الركوع سابق في الفعل على السجود. لأن التقديم هنا تقديم مرتبة وتقديم مكانة لا تقديم مكان، وهناك فرق بين المكانة وبين المكان. فالمكانة معنوية، والمكان حسى فقدم السجود على الركوع. لأن أقرب وضع تكون فيه إلى الله وأنت ساجد. فأكثر من الدعاء.

سيدى يا أبا القاسم يا رسول الله. يا حبيب الله. أشهد أنك بلغت الرسالة، وأديت الأمانة، ونصحت الأمة، ومحوت الظلمة، وكشفت الغمة، وجاهدت في الله حق جهاده. ابتليت فصبرت وأعطيت فشكرت، وقضى الله عليك فرضيت بما قضى الله. يا سيدى إنا نسير بقفرة زاد الهجير بها وقل الماء.. يا سيدى كن للنجاة شفيعنا يا خير من شهدت له الشفعاء. صلى الله عليك يا علم الهدى ما هبت النسائم وما ناحت على الأيك الحمائم.

أما بعد.. فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة

﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ (٣)

فماذا قال سليمان عندما سمع التقرير الهدهدىّ. أيها الأخوة الأماجد مع الدرس السادس عشر والمائتين أقف عند تقرير الهدهد، وعند رد سليمان

---

(١) الحديث رواه مسلم عن أبى هريرة.
(٢) سورة آل عمران: الآية ٤٣.
(٣) سورة النمل: ٢٤.

عليه. وأهدى هذا الدرس القرآنى إلى حكام المسلمين. فليست الدراسات القرآنية كلمات تلوكها الألسنة وتنبس بها الشفاة.. إنما الدراسات القرآنية عبر، ومن العبر نأخذ المواعظ ولا خير فيمن قرأ القرآن بلسانه ولم يتدبره قلبه. ولم يخش الله عز وجل، قال الحبيب ﷺ: «إن أحسن الناس قراءة، الذى إذا قرأ رأيته يخشى الله» (٤).

أيها الأخوة.. الهدهد غاضب لماذا؟ غاضب لله. ملكة تتربع على عرش اليمن. تسجد هى وقومها للشمس من دون الله!

إن فى القرآن الكريم أربع عشرة تزيد واحدة فى سورة الحج. أربع عشرة من سور القرآن الكريم. فى كل سورة منها آية سجود، وتزيد سورة الحج آية. إذا أضيفت يكون مجموع آيات القرآن التى فيها سجود لله. (يسمى سجود التلاوة) يكون مجموع الآيات خمس عشرة آية إذا قرأت واحدة منها فعليك أن تخر ساجداً لمن رفع السماء بلا عمد. فإذا ما سجدت فإن الشيطان يقول: يا ويلى أمر ابن آدم بالسجود فدخل الجنة، وأمرت بالسجود فأبيت فدخلت النار.

ومن هنا. فإن الصحابى الجليل أبا سعيد الخدرى ذهب ذات يوم إلى سيدنا المصطفى، صلوات الله وسلامه عليه. يقص عليه رؤيا رآها. قال أبو سعيد: يا رسول الله. رأيت فى المنام كأنى أجلس تحت شجرة فسمعت الشجرة تقرأ سورة «ص» فلما وصلت الشجرة إلى آية السجدة. سجدت لله سجدة فسمعتها تقول فى سجودها: اللهم أكتب لى بها عندك أجراً، وحط عنى بها وزراً، واجعلها لى عندك ذخراً وتقبلها منى كما تقبلتها من عبدك داود

﴿ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ * وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ﴾ (٥)

(٤) رواه الطبرانى وغيره.

(٥) سورة الرحمن: الآية ٥ ـ ٦.

لو سألت العالم من عرشه إلى فرشه ومن سمائه إلى أرضه وقلت له من خالقك لأجابك قائلاً: أنا مخلوق للواحد الديان.

انظر إلى تلك الشجرة ذات الغصون النضرة
كيف نمت من حبة وكيف صارت شجرة
فانظر وقل من ذا الذى يخرج منها الثمرة
ذاك هو الله.. الله الذى أنعمه منهمرة
ذو حكمة بالغة وقدرة مقتدرة
وانظر إلى الشمس التى جذوتها مستعرة
فيها ضياء وبها حرارة منتشرة
من ذا الذى أوجدها فى الجو مثل الشررة
ذاك هو الله.. الله الذى أنعمة منهمرة
ذو حكمة بالغة وقدرة مقتدرة
انظر إلى الليل فمن أوجد فيه قمره
وزانه بأنجم كدرر المنتشرة
ذاك هو الله.. الله الذى أنعمه منهمره
ذو حكمة بالغة وقدرة مقتدرة
انظر إلى المرء وقل من شق فيه بصره
من ذا الذى جهزه بقدرة مفتقرة
ذاك هو الله.. الله الذى أنعمه منهمرة
ذو حكمة بالغة وقدرة مقتدرة

الشجرة سجدت عندما قرأت آية السجدة ودعت الله بدعوات. فلما سمع النبى صلوات الله وسلامه عليه رؤيا أبى سعيد الخدرى قال له فهل سجدت أنت يا أبا سعيد لما سمعت الشجرة تقرأ آية السجود فى سورة «ص» وسجدت الشجرة فهل سجدت أنت؟ قال: لا يا رسول الله قال له: لقد كنت أنت أحق بالسجود منها. قال أبو سعيد فرأيت رسول الله

ﷺ يسجد وسمعته فى سجوده يقرأ الدعاء الذى قالته الشجرة فى المنام .

يا معاشر السادة .. لا سجود إلا لله . يسجدون للشمس من دون الله .

ومن هنا فإن الإسلام ينهى نهياً جازماً عن الصلاة عند طلوع الشمس ؛ إلى أن ترتفع ، وينهى عن الصلاة عند إصفرار الشمس إلى أن تزول ، وذلك حتى لا نتشبه بعُبَّاد الشمس .

إخوتى .. ماذا قال سليمان للهدهد ؟ وهنا أقول لحكام المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها : إياكم أن تصدروا قرارات فى أوقات انفعالكم . فإن صدور القرار وقت الإنفعال قد يحطم الأمة من أعلاها إلى أدناها . ومن أدناها إلى أقصاها ، قال الله تعالى :

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ (٦)

سواء قتله بنفسه بأن أطلق عليه النار بيده أو صرح لغيره أن يحكم عليه بالإعدام فقد حدث أن ثمانية من رجال اليمن قتلوا رجلاً مسلماً وكان ذلك أيام عمر بن الخطاب رضوان الله عليه ، فأمر عمر بقتلهم جميعاً بقتل الثمانية وقال عمر لو اجتمع عليه أهل صنعاء جميعاً لقتلتهم فيه .

اسمع يا كل طاغيه جبار إلى قول رسول الله ﷺ «من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة . جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيسٌ من رحمة الله» .

---

(٦) سورة النساء . الآية ٩٣ .

اسمع إلى قول رسول الله ﷺ «من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة. جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيسٌ من رحمة الله» أعانه لم يقتل. إنما أعانه. ولو بشطر كلمة. ولو بنصف كلمة، أعان على القتل ولو بنصف كلمة جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيسٌ من رحمة الله. هذا هو حال الأمة إننى أقف كثير عندما قرأ سليمان التقرير.

يا معاشر السادة الأعزاء إياكم والإنفعالات يا حكام المسلمين فالقرارات وقت الانفعال قد تدمر الأمم قد تدمرها ولذلك سأسوق إلى حضراتكم الآن نموذجين من اتخاذ القرارات. أحدهما للملك النبى سليمان والآخر لسيد الخلق وحبيب الحق. أما سليمان فإنه بعد توقيع القرار أمامه بعد أن قرأ القرار مرة ومرة قال: سننظر بكل هدوء، ثم بعد ذلك قال:

﴿ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ (٧)

مع أن سليمان يعلم علم اليقين أن الطير لا تعرف الكذب بل أن ماعدا الانسان وماعدا الجن لا يعرف الكذب أما الذى يعرف الكذب فهو الإنسان والجن أما الشجر والدواب والطير والنجم والكواكب وغيرهما من مخلوقات الله. لا تعرف الكذب أبداً. فمن رأى فى المنام أن حيواناً يكلمه فليست الرؤيا محتاجة إلى تفسير. فليأخذ بالكلام الذى سمعه من الحيوان لأن الحيوان صادق، والطير صادق، بل إن الحيوان والطير يرى مالم نر وقد يدرك أموراً لا ندركها نحن.. أرأيت الزلزال الذى طوق الصين منذ شهور وقضى على سبعمائة ألف نفس فى دقائق، قبل أن تزلزل الأرض زلزالها. سُمع للخيول صهيلاً عالٍ وللديكة صياح عالٍ قبل الزلزال بدقائق لأنها رأت الملائكة التى نزلت لتخسف الأرض رأت مالا نرى ولقد كان النبى ﷺ يركب دابته ذات يوم ففزعت به دابته فَسُئِلْ لم فزعت بك الدابة

---

(٧) سورة النمل: الآية ٢٧.

يا رسول الله فقال: لأنها مرت بقبر يُعذّبُ صاحبه. إدراكات قد لا ندركها، وقد لا نعلمها بحواسنا لأنها محدودة الإدراك. «أصدقت أم كنت من الكاذبين» ؟ والإستفهام هنا بالهمزة، ولا يجوز الاستفهام بهل. لأن أم لا تقع بعد هل أبداً. فليس فى القرآن الكريم، آية تقول هل صدقت أم كنت. فإن هل تفيد الإستفهام عن النسبة أما أم والهمزة فتفيد الاستفهام عن أحد الأمرين. أصدقت أم كنت من الكاذبين. هل تفيد الاستفهام عن التصديق والهمزة تفيد الاستفهام فى التصور والتصديق معاً ـــ أصدقت ـــ ولم يقل أكذبت أم كنت من الصادقين. إنما قال أصدقت فقدم الصدق على الكذب لأن الأصل فى الإنسان أن يكون صادقاً. فالصدق هو الأصل والكذب عارض فإنما قال: «أصدقت أم كنت من الكاذبين» ولم يقل أصدقت أم أنت من الكاذبين، لأنه لو قال له أم أنت من الكاذبين لصار الهدهد فى عداد الكاذبين لا يعرف الصدق أبداً. لأن أنت من الكاذبين جملة اسمية تفيد الثبات والاستقرار. أما أم كنت. فكان فعل ماض بمعنى أنك لو كذبت مرة فإنك لن تكذب بعد اليوم فأراد ألاَّ يظلمه فقال أصدقت أم كنت من الكاذبين. ولم يقل أصدقت أم كذبت ليفيد أن عدد الكاذبين فى هذه الدنيا كثير فجاء بالجمع أم كنت من الكاذبين. والجمع يفيد الكثرة، وسليمان مع علمه بأن الهدهد صادق إلاَّ أن اتخاذ القرار يستدعى التحرى الكامل. فإن فى اتخاذ القرار مصير أمة. إن سليمان مع ثقته فى كلام الهدهد ومع علمه بأنه صادق إلا أنه لا يتخذ القرار إلا بعد أن يتأكد كل التأكد.

انتقل بحضراتكم الآن إلى رافع لواء الوحدانية إلى سيد البشرية. إلى حبيب القلوب. إلى سيدنا محمد. ماذا كان يصنع عند اتخاذ القرار؟. إن سليمان بن داوود قال للهدهد «سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين» فماذا قال سيدنا رسول الله لعمر بن الخطاب عندما أتى له بأحد الجناة.

أيها السادة الاعزاء.. حتى لا يضيع الوقت من بين أيدينا فإننى ألتقى بسيدى وحبيبى ونور قلبى بعد جلسة الاستراحة. هنا مدرسة محمد ﷺ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ﴾ (٨)

يوم ترونها تذهل كل مرضعةٍ هكذا بالتاء ولم يقل تذهل كل مرضعٍ مع أن الذى يرضع معروف أنه من النساء لا من الرجال فلماذا ذكر تاء التأنيث فى مرضعة مع أنه معروف أن المرضع لابد أن تكون أنثى؟ كما فى قولنا امرأة حائض ولا نقول حائضة، لأن الحيض مختص بالنساء فيقال حائض. فلماذا قال القرآن كل مرضعةٍ ولم يقل تذهل كل مرضعٍ؟ كما فى قوله تعالى:

﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ ﴾ (٩)

فالمراضع جمع مرضع. لا جمع مرضعةٍ. لأن جمع المرضعة مرضعات. إنما قال: تذهل كل مرضعة لأن هناك فرقاً بين إمرأة مرضع وامرأة مرضعة الفرق أن أمرأة مرضعا يعنى أنها ترضع طفلها ثم تنزله عن ثديها فهى مرضع سواء كان الطفل على ثديها يرضع أم نزل الطفل عن ثديها. أما مرضعة فتفيد أن الطفل على ثديها لم يفارق ثديها، فأراد ربك أن يقول: إذا زلزلت الأرض فإن المرضعة تضع رضيعها ولو كان ماسكاً بثديها وذلك من هول الساعة تضعه ولو كان على ثديها. ولو كان ملتقماً ثديها. تضعه ولا تكمل رضاعته وذلك عندما تزلزل الأرض إيذاناً بالنفخة الأولى

﴿ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ (١٠)

(٨) سورة الحج: الآيات ١ ــ ٢. (٩) القصص: الآية ١٢.

(١٠) سورة الزمر: الآية ٦٨.

لو كانت هناك امرأة مرضعة . أى طفلها على ثديها يرضع . فإنها ترميه من بين يديها من هول ما ترى . أما لو قال : يوم ترونها تذهل كل مرضع وحذف التاء لكان المعنى يحتمل أن الولد فى ثديها ويحتمل أن الولد على الأرض مفارقٌ يديها إنما قيد الرضاعة بالتاء ليفيدك شدةَ خطورِ الزلزلة ترميه ولو لم يكمل رضاعته

﴿ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ﴾ (١١)

لو كان هناك امرأة حامل وزلزلت بها الأرض إيذانا بقيام الساعة لطرحت ما فى بطنها من هول الساعة . لأسقطت ما فى بطنها أسقطته من هول الساعة . « وترى الناس سكارى » حيارى من شدة ما يرون « وما هم بسكارى » من الخمر فإنهم لم يشربوا خمراً « **ولكن عذاب الله شديد** » .

معاشر السادة .. أوصينى وإياكم بقوله تعالى :

﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١٢)

---

(١١) سورة الحج : الآيات ١ ـ ٢ . (١٢) سورة النور: الآية ٣١ .

« الخطبة الثانية »

الحمد لله رب العالمين. وأشهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين. وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمد رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين.

معاشر السادة الأعزاء.. إذا كان سليمان قال لهدهده:

﴿ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ (١٣)

فماذا قال سيدنا محمد - صلوات ربى وسلامه عليه - وهو زعيم الأمة ونبى الرحمة، وماحى الظلمة وكاشف الغمة؟ اسمعوا: رجل من العرب حمل سيفهُ وخرج من قبيلة اليمامة متوجهاً إلى مدينة رسول الله، وقد حمل السيف بعدما أصبح السيف حادًا يكاد يقطع الهواء، ودخل المدينة متوشحاً بسيفه، فوقعت عينا عمر بن الخطاب عليه. هذا الرجل اسمه ثمامة بن أثال، عربى حرارة الدماء تتدفق فى شرايينه، عزم وصمم العزم على أن يقتل رسول الله. ودخل المدينة، ورآه عمر وعمر عبقرى الفؤاد ذكى القلب، بعيد النظر، حاد التفكير، فهب مذعوراً وسأله: ما الذى جاء بك إلى مدينة رسول الله، وأنت مشرك. قال ثمامة: ياعمر جئت لأقتل محمدًا. هكذا بكل صراحة تقتل محمدًا، وتخاطب عمر بهذا الكلام. وعمر لا يطيق أن تهب نسمة حارة تؤذى رسول الله. فما كان من عملاق الإسلام عمر إلاَّ أن لببه بثوبه وأخذ سيفه، وربطه فى سارية من سوارى المسجد،

(١٣) سورة النمل: الآية ٢٧.

وذهب إلى سيدنا رسول الله ، ووضع أمامه التقرير السرى فى شأن هذا الرجل ، وكان الرسول يستطيع بجرة قلم أن يقول لعمر: اذهب واضرب عنقه وتنتهى المشكلة .

معاشر السادة الأعزاء .. وخرج الرسول من منزله ليرى ذلك الذى جاء ليقتله وعنده تعمد وسبق إصرار وترصد أركان الجناية متوافرة ونظر الرسول إلى الرجل وعمر قد قيده بالقيود ، وربطه فى سارية من سوارى المسجد . وسيفه بيد عمر، ونظر الرسول إلى وجه ذلك الذى جاء قاتلاً له ، وبعدما ألقى نظرة على وجهه كان عمر ينتظر بعد آونة أوأخرى أن يصدر القرار من رسول الله بضرب عنقه فيقوم عمر فيفصل العنق فى أقل من طرفة عين ولكن الرسول نظر إلى الرجل نظرة ، ثم بعد ذلك نظر إلى من حوله من أصحابه نظرة ، وسألهم قائلاً : هل أعددتم له طعاماً . ـــ هكذا تقاد الأمم ـــ هل أعددتم له طعاماً ، ولم يستطع عمر أن يرد . طعاماً ! إنه يريد قتلك يا رسول الله . أى طعام تريد ؟! وأى طعام يأكل هذا الذى جاء قاتلاً ؟ ! ولم يأت مسلماً ، وإذا بالرسول يقول : اذهبوا فأتوه بلبن من بيتى وحلبت الشياه ، وجيىء باللبن ، وقال الرسول : حُلوُّا وثاقه . حلوا القيد الذى قيد به .

الرسول يأمر بلبن حليب ليشربه القاتل ويأمر بحل قيوده وعمر يكاد يقف على الجمر تحت أقدامه .

ما هذا ؟ يا سيدى يا رسول الله ما هذا ؟

وإذا عفوت فقادراً ومقدراً   لا يستهين بعفوك الجهلاء
وإذا غضبت فإنما هى غضبة   للحق لا ضغن ولا شحناء
وإذا سخوت بلغت بالجود المدى   وفعلت مالم تفعل الانواء
وإذا خطبت فللمنابر هزة   تعرو الندىَّ وللقلوب بكاء

وإذا أخذت العهد أو أعطيته — فجميع عهدك ذمة ووفاء
وإذا رحمت فأنت أم أو أبٌ — هذان في الدنيا هما الرحماء
يا من له عز الشفاعة وحده — وهو المنزه ماله شفعاء
عرش القيامة أنت تحت لوائه — والحوض أنت حياله السقاء

وشرب الرجل اللبن وقال له الرسول قل «لا إله إلا الله» قال لا. قال له الرسول : «أشهد أن لا إله إلا الله محمداً رسول الله» قال الرجل: لا أقولها. فأمر الرسول بإطلاق سراحه، وأصدر قراره له بالإفراج فوراً وتوجه الرجل إلى بلده وعمر يكاد يتميز من الغيظ. وإذا بالرجل بعد أن يخطو خطوات بعيداً عن المسجد يعود إلى رسول الله ﷺ مرة أخرى. ويقول له: يا رسول الله «أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله» قال له الرسول: فلماذا لم تنطق بها عندما أمرتك؟ فقال له لم أنطق بها لأنني كنت تحت يديك فخشيت أن يقال إنني أسلمت خوفاً منك، أما وكنت قد أطلقت سراحي فقد أسلمت ابتغاء مرضات الله رب العالمين.

يا معاشر السادة.. يقول ذلك الرجل: عندما دخلت المدينة لم يكن لدى نفسي أبغض من محمد. ففارقتها وليس على وجه الأرض أحد أحب إلى قلبي من رسول الله. هكذا تقاد الأمم هكذا تتخذ القرارات لا انفعالات ولا أوقات غضب ولا حزازات ولا شحناء.

اللهم أعد المسجد الأقصى إلى ديارنا. اللهم ثبت على الإيمان قلوبنا. اللهم وحد صفوفنا. اللهم اهد شاردنا. اللهم أيدنا بالحق وأيد الحق بنا. اللهم اشف مرضانا. وارحم موتانا. وأهلك أعداءنا. واستر عوراتنا. وآمن روعاتنا. وبلغنا مما يرضيك آمالنا. أكثروا من الصلاة والسلام على سيدى وحبيبي ونور قلبي محمد طب القلوب ودوائها وعافية الأبدان وشفائها. ونور الأبصار وضيائها.

﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون﴾

سفينة النجـــاة *

السلام عليكم ورحمة الله..

الحمد لله رب العالمين. يا رب. يا رب أغننا بالفقر إليك. ولا تفقرنا بالاستغناء عنك. لا تدع لنا فى هذا اليوم العظيم ذنبا إلا غفرته، ولا كربا إلا فرجته، ولا عيبا إلا سترته، ولا ديناً إلا أديته، ولا مريضا إلا شفيته، ولا ميتا إلا رحمته، ولا سائلا إلا أعطيته، ولا غائبا إلا رددته، ولا مكسوراً إلا جبرته، ولا مظلوما إلا نصرته.. يا رب

وأشهد أن لا إله إلا الله. أنعم على العباد بنعمة الإيجاد ونعمة الإمداد، ونعمة الإرشاد.

وقف النبى صلى الله عليه وسلم على جبل أحد ذات يوم، وكان معه أبو بكر وعمر وعثمان. فارتج الجبل بهم. فقال له الحبيب المصطفى «اثبت يا أحد فوقك نبى وصديق وشهيدان» فإن فوقك نبينا.. هو الحبيب وصديقاً.. هو أبو بكر ــ النائب الأول للرئيس العظيم.. محمد، وشهيدين.. شهيد المحراب عمر، وشهيد الدار عثمان.

إذا سألت النبى من أنبأك هذا؟ من أنبأك أن عمر وعثمان سيموتان شهيدين؟

إذا قلت له من أنبأك هذا؟ سيقول «نبأنى العليم الخبير»

---

* ألقيت هذه الخطبة فى ٢٣ / ١٢ / ١٩٧٧ م .

عمر.. شهيد الدار عثمان ــ شهيدان ــ عمر شهيد المحراب وهو يصلى الفجر وعثمان الذى دخل ذات يوم على الرسول، والرسول متكئ.

دخل عليه أبو بكر.. فلم يعتدل.

ودخل عليه عمر.. فلم يعتدل الرسول.

وظل متكئا فلما دخل عليه عثمان قام واعتدل. قالت عائشة: يا رسول الله، دخل عليك أبو بكر وعمر وأنت على هيئتك، ودخل عليك عثمان فاعتدلت. لم هذا؟ قال لها: يا عائشة، كيف لا أستحى من عثمان وملائكة السماء تستحى من عثمان!

عثمان الذى قال له الرسول ذات يوم «إن لكل نبى رفيقاً فى الجنة ورفيقى فى الجنة عثمان بن عفان».

يا رب ..

حاسبت نفسى لم اجد لى صالحا إلا رجائى رحمة الرحمن
ووزنت أعمالى علىَّ فلم أجد فى الأمر إلا خفة الميزان
وظلمت نفسى فى أمورى كلها ويحى إذن من وقفة الديان
ياأيها الإخوان إنى راحل مهما يطل عمرى فإنى فان
ياربى إن لم ترض ذاتك؟ من للمسئ المذنب الخسران
أنا إن بكيت فلن ألام على البكا فلا طال ما استغرقت فى العصيان

وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا محمداً رسول الله. كان أشد الناس يقيناً فى الله. فى الله تثور العواصف وتتحرك الأحداث الجسام وهو ثابت على توحيد الواحد العلام.

استمع إليه وهو يقول «احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك. تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة، إذا سألت فاسال الله، وإذا استعنت فاستعن بالله. احفظ الله يحفظك، احفظه فى طاعته يحفظك من

كل سوء، احفظ الله تجده أمامك إذا قلت يا ربى قال لك: لبيك عبدى، تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله... كلمات من نور.. خرجت من فم هو أشرف فم على وجه الدنيا. من فم رسول الله.

سيدى أبا القاسم يا نور قلبى، يا نور قلبى، يا جلاء بصرى، يا رسول الله يا حبيب الله أشهد أنك بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة ومحوت الظلمة وكشفت الغمة وجاهدت فى الله حق جهاده، يا رسول الله، يا حبيب الله، يا من له عز الشفاعة وحده، وهو المنزه، ما له شفعاء، عرش القيامة أنت تحت لوائه. عرش القيامة أنت تحت لوائه، والحوض أنت حياله السقاء، الحوض.. حوض على مسيرة شهر كيزانه كنجوم السماء وماؤه أشد بياضا من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وطعمه أحلى من العسل، من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً، صلى عليك الله، صلى عليك الله يا علم الهدى

يا علم الهدى ما هبت النسائم وما ناحت على الأيك الحمائم.

أما بعد... فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة. نحن اليوم على موعد مع الغار. وما أدراك ما الغار؟ غار ثور.. ومع الدرس ٢٤٨ أعقد لقاءً مع صاحب الهجرة محمد.. ولكنى عندما انتقل بحضراتكم إلى غار ثور فى جبل ثور أجد الغار كأن الله تعالى كيفه لاثنين بحيث لا يتسع إلا لهما، كأن الهندسة المعمارية الإلهية قد رسمت الغار على قدر ما يدخل رسول الله وأبو بكر.

غار فى أعلى الجبل ولكن.. عندما أتكلم عن الغار، يحضرنى الحنين، وتشدنى الذكريات إلى جبال، دخلت الإسلام من أوسع أبواب الإسلام.. عندما أتكلم عن الغار فإن تداعى المعانى يشدنى شداً وكأنه مغناطيس شديد الجذب يرجع بى القهقرى عبر القرون الخاليات.

فليس الغار غاراً واحداً، إنما هنا غيران دخلت الإسلام من أشرف أبوابه فتعالى نرجع القهقرى إلى قرون خلت إلى سنين، لنرى جبالاً رفع القرآن ذكرها، وأعلى مكانها، لترى جبالا كان لها صداقة وطيدة بالإنبياء.

وأبدأ الكلام عن سلسلة الجبال بجبل نوح. فنوح عندما ركب السفينة وتحولت الأرض إلى أمواج كالجبال، فدعا ربه «إني مغلوب فانتصر»

ألف عام إلا خمسين عاما وهو يقول لقومه «وحدوا الله» فلم يسمع منهم من يقول لا إله إلا الله ألف عام إلا خمسين... ألف عام إلا خمسين ونوح يصيح ليل نهار.

﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا * ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾

يقول لهم وحدوا الله؛ فلما خرج بعد ألف سنة إلا خمسين. إلا اثنين وسبعون واحداً.. يعرفون الله.. وأخيراً لابد أن يرخى الستار على تلك المأساة البشرية العنيدة، فدعا ربه: «إنى مغلوب» دعا ربه.

وعندما دعا ربه لم يستدع سفير ربه لأن الله ليس بينه وبين عباده سفير لا وسطة ولا سكرتارية ولا حاجباً ولا بواباً. قال موسى: يا رب.

إذا قال العبد وهو راكع يا ربى. ماذا تقول له؟ قال: أقول لبيك يا عبدى.. قال: فإذا قال وهو ساجداً يا رب. قال: أقول له لبيك يا عبدى. قال موسى: فإذا قال يا ربى وهو عاص لك قال أقول له: لبيك.. لبيك.. لبيك.

دعونى.. دعونى. أحلق فى هذه الأجواء القرآنية العبقة.

دعونى فأنا عندما أتكلم عن الله؛ لا أجد للكلام زماناً ولا مكاناً، فدعا ربه لم يتصل بسفارة هنا أوهناك، دعا ربه لأن ربه علمه: إذا سألت فاسأل الله... إن باب الله مكتوب عليه:

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾

ادعونى، لا تدعوا غيرى، إن باب الله مكتوب عليه:

﴿ وَسْئَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾

إن موسى بن عمران وقف ذات يوم يصلى ببنى إسرائيل صلاة الإستسقاء لينزل الله عليهم الماء من السماء بعدما أجدبت الأرض وصلى وفرغ من الصلاة ولم يتنزل الماء فقال موسى: «يا رب صلينا ولم تنزل الماء قال له: ياموسى إن فيكم عبداً عاصياً.. إن فيكم عبداً عاصياً».

فقال موسى: يا بنى إسرائيل من كان منكم عاصيا لله: فليخرج... فلم يخرج أحد وصلى موسى للمرة الثانية ونزل الماء.. قال موسى: يا رب صلينا، ولم يخرج العاص ونزل الماء فما هذا؟ قال: يا موسى، إن العاصى قد تاب بينى وبينه، وقبلت توبته، تاب.

نعم تاب. تاب بينى وبينه، وقبلت توبته، ولم يسكت موسى؛ وكان لموسى دلال فقال: يا رب، أريد أن أعرف من هو ذلك الذى كان عاصيا وتاب قال له: يا موسى، إذا كنت سترته وهو عاص فكيف أفضحه بعدما تاب إلىَّ، الله. سترته أيا كان عاصيا.

يا من له علم الغيوب وصنعه ستر العيوب وكل ذاك سماح
أخفيت ذنب العبد عن كل الورى كرماً فليس عليه ثَمّ جناح
منك التكرم والتفضل والرضا أنت الإله المنعم الفتاح

له علم الغيوب، وصنعه ستر العيوب، وكل ذاك سماح.

يا موسى، سترته وهو عاص، أأفضحه بعدما تاب إلىّ! ليس لنا إلا الله وليس لنا من دون الله كاشف، والأمة تعانى من المحن ما هو أثقل من الشامخات الرواس، ومهما حاولنا أن نحل المشاكل؛ فلن يغير الله ما بنا إلا إذا غيرنا ما بأنفسنا.

يا معشر السادة، فماذا كان رد ربك عندما قال نوح «أني مغلوب فانتصر»؟ ومن القواعد النحوية أن همزة إن تكسر بعد القول.. لكني فتحتها لأنني أنقل الآية بنصها ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ﴾ فإذا قلت: قال نوح: «أنيّ مَغْلُوبٌ» فإنما أفتح الهمزة على حركة الحكاية، إذا كان الله قد فتحها فأنا أنقلها برمتها كما نطق الله بها، لا تبديل لكلمات الله، «فدعا ربه أني مغلوب فانتصر».

هذه البرقية النوحية العاجلة وصلت إلى الله بمجرد نطقها وبعلم الوصول فتحت لها أبواب السماء، السفينة على الأرض، والأرض يابسة، والسفينة لا تجرى على يبس. فماذا حدث؟ أعلن الإله الواحد حالة الطوارئ في الأرض والسماء بنسبة مائة في المائة، لم يقل تعالى «ثم فتحنا» إنما قال «ففتحنا» والفاء تفيد الترتيب مع التعقيب والفورية — بمجرد أن دعا حالة الطوارئ أرضا وسماءً. مغلوب... وهو من رعايا الله. إن الدول جرت عادتها أن تسحب الرعايا قبل إعلان الحرب. فما بالك بنوح. ليس من رعايا روسيا ولا أمريكا. إنما هو من رعايا الله فكذبوا عبدنا ففتحنا أبواب السماء. لم يقل ففتحنا السماء. ربما كان الأمر مقصوراً ومحدوداً. لكنه قال ففتحنا أبواب السماء. أي فسيرنا السماء أبواباً وما أدراك ما بأبواب ينزل منها الماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيونا، ولم يقل وفجرنا عيون الأرض!!!.

لو قال وفجرنا عيون الأرض ربما فجر عشرة، ربما فجر عشرين عينا. أما قوله:

﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً﴾

أي صارت الأرض كلها عيوناً. وهذا هو الفرق في التعبير بين فجرنا عيوناً وبين فجرنا عيون الأرض ولذلك فإن علماء اللغة يقولون إن عيوناً تمييز محول عن المفعول به وأصل الجملة «وفجرنا عيون الأرض» لكن الخالق قالها: وفجرنا الأرض عيوناً، ليضع أمامك الصورة الماثلة الكائنة.. تنظر

إلى السماء، وأبوابها مفتوحة بالماء، وتنظر إلى الأرض وقد تحولت إلى عيون «فالتقى الماء على أمر قد قدر».

الله، التقى ماء السماء بماء الأرض؛ وأراد ربك أن يصف الماء... أهو كماء البحر الأبيض أو الأحمر أو الخليج أو المحيطات؟ لا... إنه أشد وأنكى، قال تعالى:

﴿وهى تجرى بهم فى موج كالجبال﴾

كالجبال.. وهنا يأتى المشهد الحزين «ونادى نوح ابنه: يا بنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين» بأى شيء كانت تسير سفينة نوح...؟ أكانت تسير بالذرة؟ أم بالكهرباء؟ أم بالديزل؟ وكم عقدة تقطعها على وجه الماء؟ وما غرفة الماكينة أو ما ماغرفة القيادة فى سفينة نوح؟ وكيف قاومت الجبال من الأمواج؟ وكيف استطاعت أن تمخر عباب الماء..؟ ما عدتها؟ وما ماكيناتها؟ وما وقودها؟ استمع إلى قوله تعالى: ﴿بسم الله مجريها ومرساها﴾ بسم الله تجرى وبسم الله ترسو.

يا ليت الأمة تتجه إلى الله فى سرائها وضرائها. والله لو عرفنا الله ما أهاننا أحد.. والله لو عرفنا الله لرفرفت راية الحبيب محمد على كل بلد، لو عرفنا الله... ولكن تكالبت علينا الذئاب لأننا لم نقل كما قال نوح: أنى مغلوب فانتصر... لو قلنا مرة يا رب ما أهاننا أحد.

الله.. سفينة تسير بكلمة الله: بسم الله مجريها ومرساها... أى بسم الله جريانها وبسم الله إرساؤها إن ربى لغفور رحيم، وهى تجرى بهم فى موج كالجبال... إن ربى لغفور رحيم، وكان القياس يقتضى أن يقول بسم الله مجريها ومرساها.. إن ربى على كل شيء قدير.. لكنه ختم الآية بالمغفرة والرحمة لأن الله نجى العباد المؤمنين بمغفرته ورحمته وهم راكبون السفينة فكانت النجاة تقتضى المغفرة والرحمة من الله الواحد الذى لا شريك له.. وهى تجرى بهم فى موج.

وهنا أجد سراً من أسرار القرآن، لم يقل وهى تجرى بهم على موج وإنما قال فى موج، مع أن المعهود المألوف أن السفينة تجرى على.. ولا تجرى فى.. لكنك تحنى الجبين إعظاماً لله... عندما يقول وهى تجرى بهم فى موج. لأن السماء تمطر والأرض تتفجر، والسفينة غائصة فى هذا وذاك، ومع ذلك فلم يملؤها ماء السماء.. صنع الله لها مظلة وقائية... بقدرة من لا يغفل ولا ينام الماء ينزل مدراراً ومغزارا ومكثاراً، والسفينة مع ذلك لم تمسسها قطرة ماء فأصبحت تجرى فى ولا تجرى على... و(فى) تفيد الظرفية و(على) تفيد الإستعلاء.

إنها تجرى فى الماء ذاته لا على الماء نفسه. فى موج كالجبال.. كالجبال ونادى نوح ابنه كان فى معزل، وجملة كان فى معزل تفيد إما الحال وإما التوسط بين الجملتين المتلازمتين اتخذ مكانا غير مكان أبيه... يا بنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين، وماذا قال له ابنه.. قال سآوى إلى جبل يعصمنى من الماء... إنه العجب.. نوح يدعو ابنه إلى النجاة فيأبى، وإبراهيم يدعو إبنه إلى الذبح والموت فيقول يا أبت افعل ما تؤمر مشيئة الله، وهذا أبوه من أولى العزم وذاك أبوه من أولى العزم أى من الخمسة الأوائل الذين تخرجوا فى جامعة الأنبياء... وأولهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ثم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى... نوح يقول لابنه اركب معنا... اركب السفينة يقول له سآوى إلى جبل... من خالق الجبال يا بنى... من خالق السفينة يا بنى... من خالق الأرض والسماء يا بنى... أتفر من قدر الله؟.. اركب معنا فى سفينة النجاة فيقول له بلسان المراهقة والغرور سآوى إلى جبل يعصمنى من الماء فيقول له نوح: لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم.. وبينما نوح بعاطفة الأبوة، وبينما ابنه كنعان بلسان الجحود، نفذ قضاء الله وحال بينهما الموج فكان من المغرقين.

لا إله إلا الله، وهنا لا بد لنا من وقفة: لماذا قال الله: وحال بينهما الموج فكان من المغرقين، ولم يقل، لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم فعصاه فكان من المغرقين؟ لماذا كلمة حال بينهما الموج؟ من رحمة الله بنوح أنه لم يغرق ابنه أمامه إنما جعل الماء حائلاً بينه وبين ابنه، حتى لا يرى تنفيذ قضاء الله فيه وفي ابنه ولم يره، وإنما حال بينهما الموج.. أرخى الستار على المشهد الحزين المؤلم. وكان الستار يومها موجاً. فماذا حدث... شقت السفينة طريقها، ورست، ولكن أين رست رست على جبل يسمى الجودى، وأنا ما ذهبت إلى هذا المشهد إلا لأقف عند هذا الجبل... جبل دخل القرآن من بابه المقدس.

واستوت على الجودى... رست السفينة على جبل، ولماذا رست على جبل؟ ليقول لك مولانا: إن شريعة الأنبياء كالجبال لا تزحزحها العواصف.. إنها ثابتة ثبات الجبال الشمم والرواس الشامخات.. إن كلمة لا إله الا الله لا تهزها العواصف، ولا تحركها الرياح العواتى.. إنها كالجبل الذى رست عليه السفينة بعد طول سفر..

استوت على الجودى.. فماذا بعد هذا؟ ماذا؟

هل ظلت الأرض أمواجاً كالجبال؟ وكيف تصلح المعيشة عليها وهى على هذه الحال؟ والله يقول:

﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾

هل ظلت الأرض على تلك الحال من الجبال؟ وأى مصلحة، بل أى مؤسسة، بل أى مهندس استطاع أن يضع شبكة لتصرف الماء الذى أصبح كالجبال؟ هل استدعى الله رجال الإنقاذ ليعيدوا الأرض يابسة كما كانت؟ هل أصدر الله أمره إلى نقابة المهندسين أن يعقدوا جلسة طارئة ليضعوا خطة لتجفيف ماء الأرض؟ إذن فما الذى حدث؟.

إن الذى حدث كلمات صدرت ممن لا يغفل ولا ينام .. كلمات ... كلمات من الله القادر، ويريك أياته فأى آيات الله تنكرون؟ أعطانا فرصة لنصطلح عليه، ولكن بعدما أعطينا تلك الفرصة أعلنا الحرب عليه .. أعطانا فرصة في رمضان، فى اليوم العاشر من رمضان، يوم بلغت القلوب الحناجر، يوم كتب أحدهم بقول «لا فائدة من العبور فالعبور محال» خراطيم من النابالم وساتر ترابى وخط سميك لا يؤثر فيه الرصاص، ولقد عجبت يوم ذهبت إلى سيناء منذ عامين ودخلت فى إحدى التبات ووضعت يدى على الخرسانات المسلحة، لو أن قنابل أمريكا كلها ألقيت على تلك التبات ما أثرت فيها .. لكن الله قال: «إن قوتى فوق كل شىء» .. فوق القنابل وفوق الخرصانات المسلحة وفوق خراطيم النابلم وفوق الحاجز المائى وفوق الحاجز الترابى وفوق خط بارليف لأن خالق الأكوان لا تؤثر فيه الحواجز، فتى عبرنا؟ عبرنا فى يوم صائم ولماذا عبرنا يوم ارتفعت الحناجر بلا إله إلا الله وغطت على هدير المدافع عبرنا .. لا بمدافعنا ولا بدبباتنا ولا بعبقريتنا، لقد وصلنا يومها إلى حالة اللاعودة وحالة اليأس لكن الله أعطانا فرصة ليقول لنا تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة .. عبرنا بلا إله إلا الله وإنهارت الحواجز وعبرنا الماء وبعض الجنود أقسم ألا يتناول طعاما ولا شرابا إلا أن يضع قدمه على رمال سيناء.

إننى أناشد الأمة الإسلامية كلها أن تعقد مع الله معاهدة صلح، مع الله الذى أصدر كلمات أعاد فيها الأرض إلى حالتها الأولى:

﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾

كلمات: يا أرض، وهل الأرض تعقل حتى يخاطبها مخاطب؟ لو خاطبتها أنا ما عقلت ولو خاطبتها أنت ما فهمت ولو خاطبها الناس جميعاً ما أدركت .. لكن واحداً ليس سواه هو الذى إذا خاطبها فهمت وعقلت

وأدركت، إنه الله، يا أرض ابلعي ماءك إبلعي. فعل أمر مبنى على حذف النون والياء فاعل ويا سماء أقلعي، أقلعي: فعل أمر مبنى على حذف النون، والياء فاعل، وغيض الماء، وقضى الأمر. قضى الأمر.. برقية عاجلة من السماء، أما السفينة فقد استوت على الجودى ورست على هذا الجبل، أما الظالمون فقيل بعداً لهم وقيل بعداً للقوم الظالمين، هلاكاً لهم.

إن الذى حدث بين نوح وبين الله تكاد تشيب من هوله الولدان. ماذا حدث؟ سيخبرنا الله بما حدث عندما يضمنا لقاء.

معشر الإخوة الأعزاء... أعود بكم من جبل الجودى إلي هنا، وما أدراك ما هنا هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم يقول فيها الحبيب المصطفى **«البر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا يموت»**.

يا من بدنياه اشتغل وغره طول الأمل
الموت يأتى بغتة والقبر صندوق العمل

الديان لا يموت إعمل ما شئت كما تدين تدان ويقول أيضاً: **«كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون»**

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين...

وأشهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين، وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا وعظيمنا محمداً رسول الله... خاتم الأنبياء والمرسلين.

معاشر الإخوة الأعزاء.. اسمعوا هذه الكلمة الإلهية الخالدة:

﴿إن الله لايصلح عمل المفسدين﴾

﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾

﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾

هذه ثلاثة قوانين إلهية.. لا تختلف ولا تختلف، وما صارت إليه الأمة الإسلامية فى حاجة إلا نظر ثاقب وفكر صائب.. فإن القواعد تقرر والحقائق تثبت، أنه لا يمكن أن تنهزم أمة فى المجال العسكرى إلا إذا هزمت قبل ذلك فى المجال الأخلاقى، هذه قاعدة، فما هو العلاج من الهزيمة فى المجال الأخلاقى؟.

العلاج هو بناء النفوس، ودعونى أنتقل بحضراتكم إلى مسجد الحبيب محمد صلوات الله وسلامه عليه، لأجد هذا الإجتماع الذى عقده الخليفة عمر بن الخطاب مع أصحاب رسول الله... يعقد عمر اجتماعاً بالصحابة ثم يسألهم.

يسأل كل واحد ماذا يتمنى فيقول أحدهم: أتمنى من الله أن يعطينى مثل جبل أحد ذهباً أنفقه فى سبيل الله، ويقول الثانى: وأنا أتمنى من

الله أن يرزقني ملء المدينة خيلاً أغزو بها في سبيل الله، ويقول الثالث: وأنا أتمنى من الله أن يرزقني ملء المدينة عبيداً أعتقه لله.. وعمر صامت صمت البحر المحيط، يسمع وينصت، عمر جالس كأنه الشمس في برجها العالي... يسمع، ثم يحول السمع من مجال الأذن إلى مجال القلب، فماذا تريد أنت يا عمر، لقد قلنا أمانينا فما أمنيتك أنت؟ وتمنى عمر من الله شيئاً عجيباً... غريباً.

قال: أما أنا فأتمنى من الله ملء هذا المسجد رجالاً أمثال أبي بكر الصديق.

بناء النفوس.. فهل نحن بنينا النفوس؟ هذا سؤال وللسؤال جواب وللجواب مرارة أشــد من مرارة الحنظل.

هل نحن بنينا نفوس الشعب؟؟؟ هل نحن بنينا نفوس الناس؟؟؟ إنني أوجه هذا السؤال إلى أبنائنا في التربية والتعليم.

هذه أسئلة أوجهها إلى أبنائنا في مراحل التعليم بأنواعها المختلفة أجب عما يأتي:

ماذا تعرفون عن جمهورية تركستان؟ ومتى فتحت؟ ومن الذى فتحها؟ وأين تقع؟ ومن الذين ولدوا في هذه الجمهورية من علماء المسلمين؟ وكيف حالها اليوم؟ وكيف لاقت من العذاب ما لاقت؟.

هذه أسئلة وأنا عندما أطرحها أتحدى، ولا أتحدى كبراً، فمعاذ الله أن أكون من المتكبرين، إنما أتحدى حسرة ولوعة، لو أجاب على هذه الأسئلة واحد في الألف من أبنائنا في مختلف مراحل التعليم... هذه أسئلة أطرحها والأسى يملأ القلب على ما صرنا إليه.

يا معشر الشباب.. اقرؤا تاريخ الإسلام وأنا ما عرضت تلك الأسئلة عن تركستان إلا لأبين لحضراتكم أن المخطط الثلاثي المدمر يفتح فمه ليبلع لا إله

إلا الله.. تركستان جمهورية تبلغ مساحتها ٦ مليون كيلو متر، فتحت سنة ٨٦ هجرية، وفتحها قائد الإسلام قتيبة بن مسلم، كيف حالها الآن من ٨٦ هجرية اقرءوا التاريخ، أين تقع ـ تركستان، تحدها شمالاً: ايبريا، وجنوبا إيران وأفغانستان وكشمير والتبت، وتحدها غربا جبال الأورال وبحر قزوين، وتحدها شرقا منغوليا والصين ـ كيف حالها؟ وقبل أن أضع اليد على اللمسات الحزينة وعلى النبرات الأليمة، أقول لحضراتكم من الذى ولد فى تركستان من علماء المسلمين. ولد فيها من علماء الحديث: البخارى صاحب الجامع الصحيح، وهو أصح الكتب بعد القرآن الكريم، ومسلم بن الحجاج ـ ولد فى تركستان التى فتحها الخليفة عبد الملك بن مروان ـ بقيادة قائد الإسلام قتيبة بن مسلم. ولد فيها من علماء الطب والحكمة والفلسفة: بن سينا الطبيب المسلم، الذى كان له كتاب يسمى القانون درس فى جامعات فرنسا ثلاثمائة عام، وعالم البلاغة المعروف الإمام السكاكى، ولد فيها من علماء التفسير الإمام الزمخشرى، صاحب كتاب الكشاف الذى يدرس الآن فى كلية اللغة العربية فى الأزهر.

إن بناء النفوس أولا وقبل كل شىء، يكون بالمصحف.. بالقرآن.. ستكون فتن.. كلام رسول الله.. ستكون فتن، قلت ما المخرج منها يا رسول الله؟.

علىٌّ يسأل والمصطفى يجيب: الرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «ستكون فتن، قال على: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله. ليس إلاّ: كتاب الله».

يسرنى أن أزف لحضراتكم هذا النبأ: ارتفع إنتاج السجاير من ٢٢ مليار فى العام الواحد إلى ٢٥ مليار سيجارة (كان هذا سنة ١٩٧٧) أبشروا أيها المدخنون بارتفاع زيادة الإنتاج فى السجاير. وما رأيت طالبا إلا

القليل، بدلاً من أرى معه مصحفا يرتل كتاب الله، أرى معه علبة سجاير بخمس وستين قرشا، وهو يأكل من عرق أبيه.

سجاير. جوابات غرام. وأوراق فولسكاب تكتب طول الليل من أجل أن يتغزل في جسمها، من منبت شعرها إلى أخمص قدمها هل ستنفعك هذه في الإمتحان؟ إن الحب حرام حرام، إلا أن يكون حب الله ورسوله، أما حب الفتيات فإنه سقوط مقنع... وتسموه حبا.. سموه خرابا.. سموه فشلا، سموه انهيارا..

يا أخي.. أترض أن يسير أحد الشباب مع أختك، وإذا سألته: لماذا تمشي معها؟ قال لك: لأنني أحبها ماذا يكون شعورك؟ لو أن شابا تأبط ذراع شقيقتك، وأخذ يدور بها في ظلمات الليل؟ ماذا يكون شعورك يا فتى؟ إذا كنت لا ترضاه لنفسك كيف ترضاه للناس. ما هذا؟ ما هذا الحضيض الذى وصلنا إليه...

لقد حضرت مشكلة زوجية قمت بعدها والعرق يتصبب مني من الأسى.. حضرت مشكلة لأحد أولاد الذوات، وما هو بذوات، إحدى بنات القصور وما هي بقصور.. إنما القصور في الأخلاق، حضرت هذه المشكلة، وتشبثت الزوجة بالطلاق، وجلس الزوج أمامها منهاراً، أتدرون لماذا؟ ولماذا صعدت الموقف إلى الطلاق؟ لثلاثة أشياء صممت على فعلها. والرجل قد هداه الله بعد شقاء ودخل المساجد، فألغى الأشياء الثلاثة فماذا حدث: الأشياء الثلاثة هي: أولا الذهاب إلى الكوافير— حلاق النساء، الأمر الثاني— الذهاب إلى السينما وقت ما شاءت. الأمر الثالث: الذهاب إلى البلاج وشواطىء البحر كيفما شاءت. الكوافير والسينما والشاطىء. متى وكيفما شاءت وحينما شاءت وإذا شاءت وأينما شاءت، أدوات الشرط بنوعيها، جازمة وغير جازمة... وجلس الزوج منهارا.. هي تطالبه بما لا يريد، وهو لا يستطيع طلاقها وأخيرا انفض المجلس

على لا شيء.. لأن المجتمع يقدس هذا الثلاثى، حلاق النساء.. أستغفر الله.. حلاق الدين. السينما.. الشاطئ. يرحم الله زماننا كانت المرأة لا تخرج إلا ثلاث مرات: المرة الأولى: تخرج من رحم أمها إلى عالم الدنيا، والمرة الثانية تخرج من بيت أبيها فى حفل زفاف إلى بيت زوجها، والمرة الثالثة تخرج من الدنيا محمولة على أعناق الرجال إلى قبرها... انظروا إلى أى شيء صرنا إلى حلم أم هذا علم؟ حلاق وسينما وشاطئ. حلاق يحلق لها دينها وسينما تهدم أخلاقها و وشاطئ يعرى محاسنها أمام العباد.

إننى أنادى وأقول: أزفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة، يا أمة الإسلام اصطلحوا مع الله، اعقدوا معاهدة صلح مع الله، والله لو ربينا النفوس على الإسلام لأمكننا أن نغزوا الدنيا بحرا وبرا وجوا.. كما غزاها أصحاب رسول الله. والله الذى لا إله غيره أقولها من فوق هذا المكان الطاهر المقدس بصراحة، فى أحد الأيام جمعنى لقاء بأحد أطباء العيون، وتجاذبنا أطراف الأحاديث بيننا، فقال لى: أتدرى ماذا قال الشهيد عبد القادر عوده قبل أن يوضع عنقه فى حبل المشنقة قلت له لا. قال الطبيب إنه كانت تربطنى به صداقه علاج. وبعد أن نفذ فيه حكم الإعدام فوجئت بأحد أقاربه، يدخل على عيادتى وقال لى: هل كان على الشهيد لك دين؟ لا إله إلا الله. قال الطبيب: وراجعت ذاكرتى فقلت له: لا أذكر. فقال لى لقد حضرت الجلسة الأخيرة له حينما جمعوا له أقرب الأقارب ليجلسوا معه قبل الذهاب به إلى حبل المشنقة.. أستغفر الله... بل قبل أن يتوجه إلى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر، أتدرى أيها الطبيب ماذا قال لى: ماذا طلب قبل أن يوضع الحبل فى عنقه قال لى: يا فلان إن لى وصية عليك أن تذهب إلى الطبيب الفلانى فإن على له ثلاثة جنيهات من باقى العلاج، فقلت له يا سيدى أنت شهيد، أترى أن الله سيسألك عن هذا الدين؟ فقال له: يا أخى إن الله

يغفر للشهيد كل ذنب، إلا ذنب الدين: ذنب الدين لا يغفر للشهيد. إلا إذا كان شهيد البحر، فمن مات شهيدا فى البحر فى أسطول المسلمين، فإن النبى صلى الله عليه وسلم يقول: «**إن الله وكل ملك الموت فى قبض أرواح العباد إلا شهيد البحر فإن الذى يقبض روحه هو الله ذاته ويغفر الله له الذنوب والدين**» ــ قال قريبه للطبيب: هذه جنيهاتك، فقال له الطبيب: أشهد الله أننى قد تنازلت عنها وسامحته فيها من كل قلبى.. رجل يصعد خشبة المشنقة ومع ذلك لا ينسى ماله وما عليه.. لماذا؟ إن الإنسان عندما يتوجه إلى لجنة الإمتحان ينسى والديه، لما يعانيانه من الهموم، فما بالك بهذا الشهيد، القتيل ظلما.. يتوجه إلى حبل المشنقة ويذكر ثلاثة جنيهات.

تعال الآن لترى الناس يأكلون التراث أكلا لماً، ويحبون المال حبا جماً، لا يأكلون أموال الأطباء، إنما يأكلون أموال اليتامى ظلما، ويأكلون الربا.

معاشر السادة الأعزاء... أتوجه إلى مولاى فى علاه وأسأله وأنا فى ساعة الإجابة، أن ينصر الإسلام ويعز المسلمين، وأن يعلى بفضله كلمتى الحق والدين، وأن يوسع على عباده المخلصين.

ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين. اللهم ارزقنا من طاعتك ما تبلغنا به رحمتك، اللهم ارزقنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك. اللهم ارزقنا من اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا.

سادتى وأخواتى...

أكثروا من الصلاة والسلام على سيدى ونور قلبى وحبيبى محمد طب القلوب ودوائها وعافية الأبدان وشفائها ونور الأبصار وضيائها.

﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون﴾

الاستغفــار *

الحمد لله رب العالمين. يارب. رضينا بقضائك حتى لا نحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت، لا مانع لما أعطيت ولا راد لما قضيت. وأشهد أن لا إله إلا الله يقول فى الحديث القدسى الجليل: «يا ابن آدم كلكم مذنب إلا من عافيت فاستغفرونى أغفر لكم، يا ابن آدم كلكم فقير إلا من أغنيت فاسألونى أعطكم، يا ابن آدم كلكم ضال إلا من هديت فاسألونى الهدى أهدكم. ومن استغفرنى وهو يعلم أننى ذو قوة على أن أغفر له غفرت له ما كان منه ولا أبالى»

تذكر جميلى منذ خلقتك نطفة ولا تنس تصويرى ولطفى فى الحشا
وسلم إلى الأمر وأعلم بأننى أدبر أحكامى وأفعل ما أشا

وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا

وحبيبنا محمد رسول الله، هو إمام التائبين وسيد المستغفرين.. يقول حبيب الله:

«يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإننى أتوب إلى الله واستغفره كل يوم مائة مرة».

سيدى أبا القاسم يا رسول الله:

علمتنا سر الحياة وقدتنا إلى الخير والتوفيق والبركات
جنبتنا الزلل الكبير وصنتنا من شهوة تطغى ومن نزوات

(*) ألقيت هذه الخطبة فى ٢٠ / ٥ / ١٩٧٢م.

صلى الله عليك، يا علم الهدى:

ما هبت النسائم وما ناحت على الأيك الحمائم

أما بعد...

فياحماة الإسلام وحراس العقيدة:

عندما التقينا بجامعة العقائد الإسلامية، وفى قسم الإيمان يقدم الدرس الخامس عشر رأيت الحبيب محمداً ـ صلوات ربى وسلامه عليه ـ فى إدارة الطب النفسانى الإسلامى، **سألته عن الداء؟ وسألته عن الدواء؟.**

فقال لنا الحبيب صلوات ربى وسلامه عليه: ماذا قال؟ قال:

ألا أدلكم على دائكم ودوائكم، استمعوا إلى البيان النبوى الشريف.. استمعوا إلى جوامع الكلم.. استمعوا فى جلال وخشوع إلى صوت النبوة.. **«ألا أدلكم على داءكم ودواءكم، إن داءكم الذنوب، إن دواءكم الإستغفار».**

معاشر السادة الأعزاء:

إننا فى هذا الدرس نطوف حول هذا الداء وحول ذلك الدواء، فقد أخبر الطبيب الأكبر والمعلم الأول والأستاذ الأكرم، والنبى الأعظم محمد ﷺ فقال:

«إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد قلنا فهل لذلك من جلاء؟ قال: نعم، ذكر الله وتلاوة القرآن»

ابن آدم.

يا خادم الجسم كما تشقى لخدمته أتطلب الربح مما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

وامدد يديك بحبل الله معتصماً فإنه الركن إن خانتك أركان

من أنت يا ابن آدم؟ من أنت؟

حتى تشقى نفسك وراء مادتك، أنت الذى نزلت من مجرى البول مرتين، من أنت؟ إذا نسيت الله فأنت حفنة من التراب تداس بالأقدام، من أنت يا ابن آدم؟ والقبر يناديك كل يوم بلسان حاله أنا بيت الغربة، أنا بيت الوحشة، أنا بيت الدود، أنا بيت التراب، يا ابن آدم، لا تتكبر على ظهرى لأننى غداً سأضمك فى بطنى.

يا مدعى الكبر إعجاباً بصورته انظر خلالك إن النتن تثريب
لو فكر الناس فى ما فى بطونهم ما استشعر الكبر شبان ولا شيب

ياابن التراب.

تعالوا يا سادة أعزاء:

لندخل معامل التحاليل الآدمية لنحلل ابن آدم. يتكون هذا الجسم من عناصر الأرض:

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ﴾ (١).

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ (٢).

يتكون هذا الجسم من العناصر الآتية، الكربون، الدهن، وأملاح الماغنسيوم والفوسفور، والكبريت، والجير، والحديد، والماء.

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٢.

(٢) سورة الروم: الآية ٢٠.

فكم يساوى هذا الجسم؟

يقول علماء الكيمياء لو جئنا بإنسان وزنه ١٤٠ رطلاً لوجدناه يحتوى على هذه الأشياء الآتية:

فيه من الكربون ما يكفى لصناعة ١٠ أقلام من الرصاص، وفيه من الدهن ما يكفى لصناعة ٧ قطع من الصابون، وفيه من الفوسفور ما يكفى لصناعة ١٢٠ رأس عود ثقاب، وفيه من أملاح الماغنسيوم ما يكفى لتناول جرعة مسهلة، وفيه من الكبريت ما يكفى لتطهير جلد قط من البراغيث، وفيه من الجير ما يكفى لتبييض عشة دجاج، وفيه من الحديد ما يكفى لصناعة مسمار متوسط الحجم، وفيه من الماء ما يكفى برميل وزنه عشرة جالونات.

إذا سعرت هذه البضاعة كلها فإنها لا تساوى أكثر من خمسة وستين قرشاً. هذا هو ابن آدم وإذا عرضتها فى السوق السوداء فإنها لا تزيد عن جنيه واحد، هذا هو ابن آدم، هذا هو جسد ابن آدم ولذلك فإن الله جل جلاله لما قال للملائكة:

﴿ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴾ (٣)

لم يقل لهم فإذا سويته فقعوا له ساجدين لأن الطين لا يساوى شيئاً ولا يساوى سجود الملائكة، إنما قال لهم:

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ (٤)

إذن أنت فيك نفحة ونفحة من روح الله وهذا هو سر أمر الله للملائكة للسجود لأبيك آدم.

(٣) سورة ص: الآية ٧١.

(٤) سورة ص: الآية ٧٢.

يا أيها المسلمون الأعزاء تعالوا لنصرف الدواء من صيدلية الرسول محمد.. يقول الحبيب المصطفى:

﴿ من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق فرجاً، ورزق من حيث لا يحتسب ﴾

ولقد قال عدو الله إبليس لرب العزة: «وعزتك وجلالك لأغوينهم ما دامت أرواحهم في أبدانهم» فماذا قال له الغفار الرحيم؟ قال: **((يا إبليس وعزتي وجلالي لأغفرن لهم ما داموا يستغفرونني»**

ولقد وقف كليم الله موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام يصلي مع بني إسرائيل صلاة الاستسقاء لينزل الله المطر ولكن تأخر نزول المطر وهم في مسيس الحاجة إلى الماء، فقال الكليم: يارب لما لم تنزل علينا الماء. فقال له رافع السماء بلا عمد: لأن فيكم عبداً عاصياً لي. فقال موسى: يا بني إسرائيل من كان منكم ذا معصية، فليعتزلنا حتى يقبل الله صلاتنا وينزل المطر. فلم يخرج أحد وقام موسى ليصلي فأنزل الله المطر فقال: يارب أنزلت المطر ولم يخرج العاصي من بيننا فقال له: يا موسى لأنه تاب توبة بيني وبينه وقبلتها منه. فقال كليم الله موسى: يارب هل أستطيع أن أعرف من هو؟ فقال له الرحمن تبارك اسمه: يا موسى سترت عليه وهو عاص فكيف أفضحه وقد تاب إليّ.

يــارب

مـا زلـت أعـرف بـالإساءة دائماً ويـكـون مـنـك العفـو والـغـفـران
لن تـنـتـقـصـني إن أسأت وزدتني حـتـى كـأن إسـاءتـي إحـسـان
منـك التـفـضـل والتـكـرم والرضا أنـت الإلـه المـنـعـم المـنـان

يقول سيد المرسلين وإمام الغر المحجلين: « طوبى. طوبى لمن وجد في صحيفته كثير من الإستغفار».

وها هو ذا أمير المؤمنين عمر: فاروق هذه الأمة: يرى رجلا يحمل بيده زجاجة خمر فيكسـرها عمر ويقول له: لئن عدت إلى مثلها فلأنزلن بك العقوبة وتمر الأيام، وإذا بنفس الرجل يعود إلى العمل الأول، يشترى زجاجة خمر فبينما هو يسير، إذ وجد أمير المؤمنين مقابله على مرمى البصر، إرتجفت يداه، إن عينى أمير المؤمنين قد وقعتا عليه فقال: يارب لإن نجيتنى من الخزى أمام أمير المؤمنين فهذا عهد على أن لا أعود لما يغضبك أبداً. واقترب أمير المؤمنين منه ومد يده وقال: ماهذه الزجاجة؟ وأخذها ليفتحها فوجد بها خلاً لا خمراً، الله حول الخمر إلى خل لما علم من عبده حسن صدق النية.

هو الستار الحليم، هو العفو الكريم، هو كاشف الضر عن البائسين، هو قابل التوبة عن التائبين، هو عالم الأسرار علم اليقين.

استمع إلى قول الحبيب المصطفى وهو يقول: **«من أحب أن تسره صحيفته يوم القيامة فليكثر من الاستغفار»**.

وها هو ذا كليم الله موسى يقول لرب العزة: يارب. ماذا تقول للعبد إذا قال يارب وهو راكع؟ قال الله: يا موسى لبيك يا عبدى قال: فإذا قال يارب وهو ساجد؟ قال: أقول له لبيك يا عبدى قال: وإذا قال يارب وهو عاص؟ قال: أقول له لبيك، لبيك، لبيك عبدى أطعتنا فقربناك وعصيتنا فأمهلناك ولو عدت إلينا بعد ذلك قبلناك، إذا رجع العبد العاص إلى الله سطع نور بين السماء والأرض ونادى مناد من قبل الله وقال: أيتها الخلائق هنئوا فلاناً فقد اصطلح مع الله.

دنيـاك ساعـات سـراع الزوال   وإنمـا العقـبى خلـود المآل
فهل تبيع الخلد يا غافلاً   وتشترى دنيا المنى والضلال
تزود من حياتك للمعاد   وقم لله واجمع خير زاد

ولا تركن إلى الدنيا كثيراً فإن المال يجمع للنفاد
أترضى أن تكون رفيق قوم لهم زاد وأنت بغير زاد؟

استمع إلى قول السيد الجليل محمد وهو يقول: **«إن الله يقرب العبد المؤمن إليه يوم القيامة حتى إذا أسدل عليه ستره وكنفه قال له: عبدى أتذكر ذنب كذا وكذا؟ فيقول: نعم يا رب، فيقول: سترت عليك هذه الذنوب فى الدنيا وأنا اليوم أسترها عليك»**.

تاب فى الدنيا ولكن التوبة لا تعفو من السؤال، التوبة لا تعفى صاحبها من السؤال أمام الله:

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٥)

لكن العبد عندما يسأل يسأل سراً بينه وبين ربه، يذكره بذنبه حتى لا يقول العبد: نسى الله أن يسألنى عن الذنب

﴿ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾ (٦)

﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ (٧)

أتذكر ذنب كذا وكذا. نعم يارب: سترت عليك هذه الذنوب فى الدنيا وأنا اليوم أسترها عليك.

معاشر الإخوة الأعزاء..

إن داءنا الذنوب وإن دواءنا الإستغفار. هنا مدرسة محمد ﷺ

---

(٥) سورة الحجر: الآية ٩٢.
(٦) سورة طه : الآية ٥٢.
(٧) سورة مريم : الآية ٦٤.

يقول فيها الحبيب المصطفى : «البر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا يموت اعمل ما شئت كما تدين تدان» .

ويقول أيضاً : «كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون .»

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين. وأشهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمد رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين..

معاشر السادة الأعزاء:

اعلموا أن الله تبارك وتعالى قد سن للأمم سنناً لا تتخلف أبداً، الأمة إذا ظلمت هلكت، والأمة إذا عدلت انتصرت اقرأ قول الله الحكم العدل:

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (٨)

واقرأ قول الواحد الديان.

﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾ (٩)

إذن فما هو الطريق إلى الله؟

الطريق إلى الله هو تطبيق منهج الله تبارك وتعالى، ولقد يصاب الإنسان بالذهول وهو يقرأ الصحف يوم الأحد الماضى من هذا الأسبوع، ماذا قالت الصحف؟ قالت الصحف كلاماً لو أننا رجعنا إلى التاريخ

---

(٨) سورة هود: الآية ١١٧.

(٩) سورة القصص: الآية ٥٩.

الإسلامى لرأينا أن ما وقع بنا من مصائب كان جزاءاً وفاقاً، ولا يظلم ربك أحداً. أحد الأشخاص أراد أن يزف ابنته فألبسها ثوباً ثمنه ألف جنيه، وألبسها طرحة الزفاف ثمنها مائة جنيه وخشى على أقدام المدعوين أن تغوص فى حشائش الحديقة فأصدر أمره إلى أحد رؤساء مجالس الإدارات فى شركات المقاولات أن يقيم مسرحاً على حشائش الحديقة فى أقل من لمح البصر.. ! وأقيم المسرح من أموال من؟ من عرق من؟ من دماء من؟ أين هم الآن؟

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴾ (١٠)

اتق دعوة المظلوم فليس بينها وبين الله حجاب.

اتق دعوة المظلوم ولو كان كافراً، فعليه كفره.

احذر من المظلوم سهماً صائباً واعلم بأن دعاءه لا يحجب
وإذا رميت من الزمان بشدة وأصابك الأمر الأشق الأصعب
فاضرع لربك إنه أدنى لمن يدعوه من حبل الوريد وأقرب

ثوب يساوى ألف جنيه! وحشائش يخشى منها أن تغوص أقدام المدعوين فيها فتكسى بمسرح على جناح السرعة!

رجعت إلى أيام الحبيب محمد لأعرض هذه الصورة المفزعة المخزية، المحزنة فرأيت ذلك الكاتب الأوربى الشهير الذى يسمى (مكب رايت) يقول ما رأيت بشراً أعدل من محمد بن عبدالله وقف قبل أن يلحق بالرفيق الأعلى.. اسمعوا هذا الكلام على لسان (مكب رايت)!

---

(١٠) سورة طه: الآية ١٠٥.

يحدثنا عن نبينا محمد يقول: ما رأيت في البشر أعدل من محمد وقف قبل أن يلحق بالرفيق الأعلى يعلن هذا البيان الختامي لحياته: «أيها الناس من كنت قد جلدت له ظهراً فهذا ظهري فليستقد. من كنت شتمت له عرضاً فهذا عرضي فليستقد منه، من كنت أخذت منه مالاً فهذا مالي فليأخذ منه، ولا يخشى الشعناء من قبلي فإنها ليست من شأني..

ثم يواصل الحبيب محمد كلامه فيقول:

«إن أحبكم إليّ من أخذ مني حقاً كان له أو أحلني منه حتى ألقى الله وأنا طيب النفس. لا يقولن أحدكم أخشى الفضيحة فإن فضيحة الدنيا أهون من فضيحة الآخرة»

وهكذا نقل لنا (ماكب رايت) هذا المشهد من مشاهد الختام في حياة الحبيب محمد.

وانتقل إلى الباحث الأوربي الثاني البرفوسير (ستيوارت) يقول: لم أجد أمة قامت فيها العدالة كما رأيت أمة محمد وخلفائه، ثم يقول: وقف الخليفة أبو بكر ليلقي الخطاب السياسي العالمي بعد توليه الخلافة فقال بالحرف الواحد:

أيها الناس لقد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أطعت الله فأطيعوني، وإن عصيت الله فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، القوي فيكم ضعيف عندي حتى أخذ الحق منه، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أخذ الحق له، اتبعوا الحق ففيه الوفاء، واجتنبوا الباطل ففيه الجفاء.

وانتقل بعد ذلك البرفوسير (إرفنج) وهو يحدثنا عن نزاهة الإسلام في مجال المال فيقول: يوم مات الخليفة الأول أبو بكر الصديق.. هذا الكلام يقوله كاتب أوروبي قال:

إن أبا بكر وهو على فراش الموت جاء ببنته عائشة، وقال لها: يا عائشة ماذا عندنا من مال المسلمين؟

قالت له يا أبتي ليس إلا جملا كنا نحمل عليه الماء لك، فقال لها: أبو بكر رديه إلى بيت المال، ثم قال لها: يا عائشة اجلسي لتقدرى لى المرتب الذى أخذته من مال المسلمين أجرة على عملى خلال الخلافة ثلاثين شهراً - كانت تعدل عند الله ثلاثين قرناً من الزمن - فجلست عائشة وكان أبو بكر يتقاضى فى اليوم ثلاثة دراهم والدرهم يساوى ثلاثة قروش، بعملتنا فحسبت له الأجر الذى أخذه فقال لها اذهبى وبيعى قطعة من أرضى وردى أجرتى إلى بيت مال المسلمين حتى ألقى الله لا لى ولا على.

أبتاه. يا أبا بكر فيما نكفنك؟

سوأل سألته أم المؤمنين لأبيها. فيما نكفنك يا أبتاه؟

فقال لها كفنونى فى ثوبى هذا. قالت: إن به رقعاً وقد بلى ألا نشترى لك ثوباً جديداً؟ فقال لها: يا عائشة إن الحى أولى بالجديد من الميت.

أبو بكر الخليفة الأول لا يرضى أن يكفن فى ثوب جديد ويريد أن يكون الجديد للحى لا للميت.

يا أبتاه: أأستدعى لك الطبيب؟

سؤال قالته عائشة لأبيها وهو على فراش الموت. قال لها: يا عائشة لقد قابلت الطبيب قالت له: فماذا قال لك؟ قال لها: قال لى: أنا فعال لما أريد.

إن الطبيب له علم يُدَلُّ به إن كان للمرء فى الأيام تأخير
حتى إذا ما انتهت أيام رحلته حار الطبيب وخانته العقاقير
تشاد المبانى والقبور دوارس ولا يمنع الأقدار باب وحارس
ومهما يكن فالله باق ودائم ويجنى الفتى من بعد ما كان يغرس

ثوب الزفاف بألف جنيه! والمال مال المساكين..!

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب جاءه أحد أمرائه على بلاد فارس فدخل المدينة ليلاً، فلم يرض أن يذهب إلى بيت الفاروق حتى لا يقلق مضجعه، فقال الأمير: أقضى هذه الليلة فى مسجد الحبيب المصطفى فإذا جاء عمر ليصلى الفجر التقيت به. وكان نظام الإمارة للمؤمنين أن يلتقى الخليفة بالمسلمين كل يوم خمس مرات فى المسجد يجلس إلى مشاكلهم ويحل معضلات أمورهم، ويلتقى بهم فى أفضل الأماكن، خير البقاع فى الأرض المساجد، ودخل أمير فارس مسجد الحبيب المصطفى، وانزوى فى ركن المسجد ليلتقى بالفاروق عند صلاة الفجر، ولكنه وهو جالس سمع صوت أنين كأنين الشكالى، كأنين الأم التى ذبح وحيدها فى حجرها، سمع صوتاً ينبعث فى سكون الليل ويقول:

يارب. أنا واقف ببابك أقبلت توبتى أم رددتها على؟

فقال أمير إقليم فارس: من أنت يرحمك الله؟ فقال له صاحب الصوت: أنا عبدالله عمر بن الخطاب قال الرجل: يا أمير المؤمنين لله درك لم أرض أن أذهب إليك فى بيتك حتى لا أقلق مضجعك وأنت فى هذا المكان تتضرع؟ فقال له الفاروق: أننى إن نمت النهار أضعت رعيتى وإن نمت الليل كله أضعت نفسى أمام ربى، ومر الليل بجحافله وصلوا الفجر وانطلق أمير المؤمنين بأمير فارس إلى بيت أمير المؤمنين.

استمعوا هذا المشهد جيداً. ثم بعد ذلك إعلموا لماذا يكرهون الإسلام؟ لأن الإسلام نظيف وهم ولا يريدون النظافة، ولأن الإسلام نور وهناك عيون لا تحب النور.

دخل أمير المؤمنين بأمير فارس إلى بيته وقال إلى زوجته أم كلثوم كوكب الإسلام قال لها: يا أم كلثوم إن معى ضيفاً فاذا عندك من الطعام؟

البيت بيت أمير المؤمنين نحن الآن مع عمر ومع ضيف عمر كان يستطيع أن يفتح الثلاجة ليأخذ منها ما غلا ثمنه وخف وزنه ولكن ماذا عندك يا أم كلثوم؟ قالت له: يا أمير المؤمنين ليس عندى إلا بعض قطع الخبز مع بعض حصاة الملح قال لها: أحضرى ما عندك وجلس مع ضيفه يأكلان وبعد ما أكل الخبز الملتوت بالزيت وبعض حصايات الملح قال أمير المؤمنين العملاق: لضيفه فيم جئتنا؟ فقال له: يا أمير المؤمنين جئت لأزورك ومعى علبة بها بعض الحلوى التى لا تصنع إلا فى بلاد فارس وخصصتك أنت بها لأن هذه الحلوى لا تصنع إلا هناك خذ هذه العلبة من الحلوى يا أمير المؤمنين.

فماذا قال عمر؟ قال له: أكل المسلمين أعطيتهم هكذا؟ سؤال غريب.

علبة بها شيء من الحلوى وهى صناعة مخصوصة لا تعرف إلا فى بلاد فارس. يسأله أمير المؤمنين قائلاً: أكل المسلمين أعطيتهم هكذا؟

وماذا عنده ما يكفى من المحيط إلى الخليج.. عجب الرجل، وغضب عمر وانتفخت أوداجه وزأر زئير الأسود إذا ديس عرينها وقال له: اذهب بهذه الحلوى ووزعها على فقراء المسلمين فى مسجد المصطفى. وأقسم لك

بالله لو عدت إلى هذا العمل مرة أخرى لأنزلن بك مصيبة تقصم عظام ظهرك.

هذا هو عمر، وهذا هو الإسلام.

إن جاعوا فى شدة قوم شاركتهم ... فى الجوع أو تنجلى عنهم غواشيها
جوع الخليفة والدنيا بقبضته ... فى الزهد منزلة سبحان موليها
فمن يبارى أبا حفص وسيرته ... أو من يحاول للفاروق تشبيها
يوم اشتهت زوجه الحلوى فقال لها ... من أين لى ثمن الحلوى فأشتريها
ما زاد عن قوتنا فالمسلمون به ... أولى فقومى إلى بيت المال رديها
قد كنت أعدى أعاديها فصرت لها ... بفضل ربك حصناً من أعاديها

هؤلاء رجال تخرجوا من جامعة الإسلام فكونوا أمثالهم واحذوا حذوهم وسيروا على نهجهم.

اللهم إنى أسألك أن توحد صفوفنا، وأن تعلى راياتنا، وأن تثبت على الإيمان قلوبنا، اشف مرضانا، وارحم موتانا، وثبت أقدامنا، وانصرنا على القوم الكافرين.

أكثروا من الصلاة والسلام على سيدى وحبيبى ونور قلبى محمد طب القلوب ودوائها وعافية الأبدان وشفائها ونور الأبصار وضيائها.

﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾

صيدليـة الحبيب المصطفى ﷺ *

الحمد لله رب العالمين.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ (١)

وأشهد أن لا إله إلا الله، بذكره تطمئن القلوب.

قال حبيب الله محمد صلوات ربى وسلامه عليه: «رأيت ليلة الإسراء، رجلاً مغيباً فى نور عرش الرحمن جل جلاله، فسألت الأمين جبريل: أهو ملك؟ قال: لا. قلت: أهو نبى قال: لا، قلت: فمن يكون هذا؟ قال: يا رسول الله هذا رجل من أمتك لسانه رطب بذكر الله، وقلبه معلق بالمساجد، ولم يسب والديه أبداً»...

يا رب:

إن شمس النهار تغرب بالليل وشموس القلوب ليست تغيب
وإذا ما الليل أسبل سترا فإلى ربها تحن القلوب

وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمداً رسول الله.

(*) ألقيت هذه الخطبة يوم الجمعة ٥ / ٥ / ١٩٧٢ م.

(١) سورة الأحزاب: الآيات ٤١-٤٢.

قال في حديثه الشريف: «أربع من أعطيهن فقد أعطى خير الدنيا والآخرة، قلباً شاكراً، ولساناً ذاكراً، وبدناً على البلاء صابراً، وزوجة لا تخونه في نفسها وماله».

سيدى أبا القاسم يا حبيب الله:

وخفضت دين الشرك يا علم الهدى   ورفعت دينك فاستقام هناك

صلى عليك الله يا علم الهدى، ما هبت النسائم، وما ناحت على الإيك الحمائم.

أما بعد:

فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة، لمّا ذهبت إلى جامعة العقائد الإسلامية، وفي قسم الإيمان، لأقدم الدرس الثالث عشر؛ رأيت هناك إشارة تأمرنى أن أذهب إلى صيدلية الحبيب محمد، وهذه الصيدلية المباركة، مكتوب على بابها:

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢)

يا معاشر السادة:

إنما حددت اليوم للذهاب إلى صيدلية المصطفى، لأقدم لحضراتكم الدواء، بعدما شخصنا الداء، فما أجلك يا ابن عبدالله، عندما تشخص الداء؛ وما أعظمك يا حبيب الله عندما تصف الدواء.

دواء من أى مرض؟

من مرض الفزع، من مرض الخوف، من مرض القلق، من مرض الاضطراب. إن هذه الحياة مليئة... مليئة بالبلاء، مليئة بالشدائد، ولذلك أقسم خالق الإنسان قائلاً:

(٢) سورة الإسراء: الآية ٨٢.

﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ * وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ * وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ * لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ﴾ (٣)

هذه هى الدنيا .

هى الدار ما الأنفاس إلا لها لب ... لديها وما الأجساد إلا عقائر
إذا أحسنت يوما أساءت ضحى غدٍ ... فإحسانها سيف على الناس باتر
تربى الفتى حتى إذا تم أمره ... دهته كما ربى البهيمة جاسر
فإن تكن الأيام فرقت بيننا ... فكل امرىء يوماً إلى الله صائر

معاشر السادة الأعزاء :

بشر أحد الصالحين بمولد غلام له ، فلما بُشِّر بمولده بكى . قالوا له : يا عبد الله : أتبكى وقد رزقك الله بغلام ذكر !؟ ما يبكيك ؟ فقال لهم بلسان اليقين ، ومنطق الحق اليقين المبين : أبكى لأنه اليوم قد مات . قالوا : كيف واليوم قد ولد ؟ قال لهم : لأن كل من كتب أن يولد ؛ كتب عليه أن يموت .

إن المقادير العليا عندما وزعت علينا بطاقات المواليد ؛ واستلمناها من السجل الإلهى ؛ نرى مكتوباً فى كل بطاقة منها : الخانة الأولى : ولد يوم كذا ، والخانة الثانية : سيموت يوم كذا . فالكلمتان مكتوبتان في ورقة واحدة .

واسألوا هذا الميت الذى يجلس الآن بيننا . اسألوه ، ماذا رأى بعدما فارق الدنيا ؟

---

(٣) سورة البلد : الآيات ١ ـ ٤ .

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته يوماً على آلة حدباء محمول
فإذا حملت إلى القبور جنازة فاعلم بأنك بعدها محمول

لا مفر من لقاء الله...

يا معاشر السادة:

غداً سيكون هناك لجان وإمتحانات للطلاب.

وإذا كان الطلاب يفرقون، ويفزعون من سيرة الإمتحانات... فماذا نفعل يوم القيامة، عند الإمتحان الأعظم؟ لن يكون رئيس اللجنة عبداً من عباد الله، ولن يكون المراقبون بشراً من الناس، ولن يكون السائل أستاذاً... إن الذى يسألنا هو الذى يقول:

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ (٤)

إن اللجان الذى ستكون معنا:

﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۞ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (٥)

معاشر السادة الأماجد:

عندما تشتد بنا الحياة فإن الإنسان قد يرى أحلاماً مفزعة فى منامه؛ سيما أيام الامتحانات. فماذا نصنع فى هذه الرؤى المفزعة؟.

---

(٤) سورة الأنبياء: الآية ٤٧.

(٥) سورة ق: الآيات ١٧ــ١٨.

ذهبت إلى النبى ﷺ ، فى صيدليته العظمى . أسأله وأقول له : ماذا نصنع عندما نرى فى المنام أحلاماً مفزعة ؟

اسمعوا إلى الدواء الشافى : يقول صلوات ربى وسلامه عليه : «الرؤيا الصالحة من الله ، والحلم من الشيطان ، فإذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها ، فليستعذ بالله من شرها ولا يحدث بها أحداً ، فإنها لا تضره» هذا دواء رسول الله .

إن علماء النفس ، وعلى رأسهم «فرويد» ، يفسرون الأحلام تفسيراً بعيداً عن أوامر الله ، ويرون أن الرؤى والأحلام ، ما هى إلا صور تظهر من العقل الباطن والإنسان نائم .

أما الحبيب محمد عليه الصلاة والسلام ، فيخبر أن الرؤيا الصالحة من الله ، ولذلك قال فى الحديث الصحيح : «لم يبق بعدى من النبوة إلا المبشرات : قالوا وما المبشرات يا رسول الله ؟ قال : الرؤيا الصالحة» ... ولذلك رأت أم المؤمنين عائشة ذات ليلة ثلاثة أقمار سقطن من السماء فى حجرها ، فلما أخبرت أباها بذلك ، قال لها أبوبكر : سيدفن فى حجرتك ثلاثة من عظماء الرجال ... وكان أول العظماء : محمداً بن عبدالله ، وكان الثانى : أبا بكر الصديق ، وكان الثالث : عمر الفاروق .

الرؤيا الصالحة من الله ، ولذلك جاء رجلان إلى ابن سيرين . قال له أحدهما : يا ابن سيرين : لقد رأيت فى المنام أننى أؤذن . فنظر ابن سيرين فى وجهه ، فوجد فى وجهه غبارة المعاصى ، فقال له : أنت سارق ، وقال الثانى يا ابن سيرين ، لقد رأيت فى المنام أننى أؤذن . فنظر فى وجهه ، فوجد فى وجهه نور الصلاح . فقال له : ستحج بيت الله الحرام . فقال الجالسون : عجباً لك يا ابن سيرين ! كيف استندت إلى قولك فى هذا وذاك ؟ فقال : أما الأول فهو عاص ، تذكرت فيه قوله تعالى :

﴿ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴾ (٦)

وتذكرت في الثاني قوله تعالى:

﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ (٧)

معاشر السادة الأعزاء:

وهذا هو رجل يأتي إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيسأله ويقول له: يا أمير المؤمنين، رأيت في المنام أن الشمس والقمر يقتتلان، فقال له عمر: ومع من كنت تحارب؟ قال له: كنت أحارب مع القمر ضد الشمس. فقال له: ستفعل شيئاً يغضب الله جل جلاله. قال لم؟ قال: لأن الله تعالى يقول:

﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ (٨)

ومضت الأيام، وإذا بالحرب تنشب بين اليزيد والحسين رضي الله عنه، فكان ذلك الرجل مشتركاً مع قتلة الحسين، وهكذا صدق تأويل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.

ماذا نفعل يا حبيب الله إذا رأينا رؤيا تفزعنا؟ إن الحبيب يقول: «الحلم من الشيطان». ومعنى الحلم، الرؤيا الجنسيةو، قد يرى النائم في

---

(٦) سورة يوسف: الآية ٧٠.

(٧) سورة الحج: الآية ٢٧.

(٨) سورة الإسراء: الآية ١٢.

المنام، أنه يأتي عملاً جنسياً، فهذا من الشيطان، أما إذا رأيت رؤيا تفزعك وتقلق مضجعك فلا تحزن، ولا تخف، إنما تَحَوّلْ من جنبك الذى أنت عليه إلى الجنب الآخر، وقم من نومك، وقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا تذكرها لأحد، فإنها لن تضرك بإذن الله تبارك وتعالى.

تعالوا بعد ذلك، لنصرف دواء آخر، دواء الأرق، دواء عدم النوم ليلاً. وأنا أوجه هذا الدواء إلى أصحاب النوافذ المضيئة، الذين يذاكرون ليلاً، وأسأل الله لهم العون والإعانة. إن أيام الإمتحانات، أيام أرق، وأيام قلق، فماذا نصنع لنستريح بالنوم القليل؟

اسمع إلى وكالة الأنباء العائشية، وقد أخبرت أم المؤمنين عائشة قالت: جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم، يشكو له عدم النوم ليلاً: فبماذا نصحه الحبيب المصطفى؟ ماذا أعطاه؟ وما هو الدواء الذى سلمه إياه؟ قال له: «**إذا أويت إلى مضجعك فقل: أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه، وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون**».

هذه تذكرة دواء من صيدلية المصطفى، وأخذها الرجل واستعملها، وقالت أم المؤمنين بعد ذلك جاء الرجل بعد ثلاثة أيام إلى الحبيب المصطفى. وقال له: يا رسول الله. لقد أذهب الله عنى كل شيء، ولقد نمت مطمئناً، وذهب الخوف من قلبى... والذى بعثك بالحق، يا حبيب الله: إنى أستطيع أن أدخل على الأسد فى عرينه ليلاً... قوى قلبه، ثبت لسانه، أذهب الله عنه فزعه وجزعه.

معاشر الإخوة الأماجد:

وانتقل إلى التذكرة الثالثة، أوهام الشيطان، وساوس الشيطان، إن الشيطان يلقى الوساوس فى القلوب.

وما أمس حاجتنا إلى هذه الأدوية من يد الرسول صلوات ربى وسلامه عليه.

دواء التثبيت، دواء التأييد، دواء السكينة، دواء الطمأنينة.

استمع إلى الإمام مالك بن أنس يروى فى موطئه فيقول: اجتمعت الشياطين على كيد رسول الله ﷺ، وتدفقوا من الجبال والأودية، ليكيدوا الحبيب محمداً، وهو واقف يصلى بين يدى الله... شياطين الأرض، اجتمعوا على مبعوث العناية الإلهية، ولما تحركوا نحوه، هبط سفير الأنبياء جبريل على الرسول محمد، هبط فوراً بأمر من القيادة العليا، من الجبار جل جلاله، وعلمه هذه الكلمات الطيبة، التى تدفع كيد الشياطين.

قال له: يارسول الله، قل أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج إليها ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق، إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن.

هذا دواء كيد الشياطين... لا داعى للذهاب إلا السحرة. فمن ذهب إلى ساحرٍ وصدقه فيما قال، فقد كفر بما أنزل على محمد، ومن ذهب إلى ساحرٍ ولم يصدقه فيما قال، ولكنه ذهب إليه ومشت إليه قدماه، لا يقبل الله منه صلاةً أربعين يوماً. مجرد الذهاب إلى السحرة.

معاشر السادة:

إننى أقدم هذا الدواء، لأننا نعيش فى مجتمع القلاقل، فى مجتمع الفزع، فى مجتمع الاضطراب. أقسم لكم بالله غير حانث. لقد وقع فى يدى كتاب: هذا الكتاب، لو دخل بيوت المسلمين لحولها إلى حريق

مستعر... كتاب: إذا كان هناك مصانع تحرق؛ فهذا الكتاب يحرق البيوت والإيمان، ولست أدرى! كيف سمح بنشر هذا الكتاب؟ اسمحوا لى أن أذكر لكم اسم هذا الكتاب. إن هذا الكتاب، عنوانه: المرأة والجنس. والذى كتبته امرأة تحمل شهادة الدكتوراه. اسمحوا لى أن أذكر نبذاً قصيرة من هذا الكتاب، لأننى لو ذكرت لكم الكتاب كله: لزلزلت الأرض زلزالها.

قالت الكاتبة: إن الذى عقَّد بناتنا هو المشى وراء التقاليد، ثم بعد ذلك قالت: إن ممارسة العادة الجنسية السرية، سواء للبنين والبنات، ليس فيها شىء، وإنما هى ظاهرة صحية، ثم قالت بعد ذلك: لا بد للطاقة الجنسية أن تجد متصرفاً، وإن لم تجد متصرفاً، فتجد هناك انحرافاً، فالغلام يأتى البهيمة، والأرملة العجوز تأتى كلبها، وقالت إن الذى عقّدنا هو: كلمة عيب، وكلمة حرام، وكلمة ممنوع. ولا بأس للأطفال أن يلمس كل منهم الجهاز التناسلى، ولا تجريح فى هذا، ثم قالت: ليس الشرف فى البكارة: إنما الشرف فى شىء آخر.

وهذا الذى ذكرتُه: نماذج يسيرة من نار جهنم، هذا الكتاب مكتوب عليه: القاهرة ــ بيروت.

هذا أول كتاب فى الجنس يتقدم بلغة علمية فسيولوجية صريحة.

وكذا قال مقدم الكتاب.

وأنا لست أدرى؟ هل القاهرة فى حاجة إلى تعليم الجنس؟ إن كل شىء فى مصر يدعو للجنس: السينما ــ التليفزيون ــ المسرح ــ الصحف ــ الصحف اليومية، التى تحمل ست عشرة صحيفة لا تجد فى صحيفة واحدة ذكراً لله رب العالمين ــ إلاّ فى مكان واحد... انتقل إلى رحمة الله تعالى فلان الفلانى... فى الوفيات، أما ما عدا ذلك فقالات لا بناء فيها..

يا معاشر الإخوة الأماجد:

ما أمس حاجتنا إلى دواء الرسول محمد.

إذا رأيت رؤيا تكرهها، فاستعذ بالله من شرها. ولا تحدث بها أحداً.

إذا كنت لا تنام ليلاً، فكرر دعاء رسول الله: «أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون».

إذا كان في نفسك وساوس وأوهام فاستعمل هذا الدواء من رسول الله: «أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج إليها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن».

معاشر السادة الأماجد:

شكراً لك يا طبيب القلوب، يا رسول الله.

هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم ويقول فيها الحبيب المصطفى: «البر لا يبلى، والذنب لا ينسى، والديان لا يموت، اعمل ما شئت، كما تدين تدان».

ويقول أيضاً: «كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون».

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين.

وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا وعظيمنا محمداً رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين.

معاشر السادة الأعزاء:

علمنا فيما مضى، لماذا أسلم ألفونس تين دى نيل؛ ولماذا أسلم رينيه جينو، ولماذا أسلم الكونت هنرى دى كاسترى.

والآن نسأل لماذا أسلم البطل العالمى الأمريكى: كلاى.

ولنا مع هذا البطل وقفة... هذا البطل عندما ذهب ليطوف بالبيت الحرام، ويسعى بين الصفا والمروة؛ سأله الصحفيون: ما سر تفوقك فى مصارعات الملاكمة؟ فماذا قال هذا البطل؟؟؟... قال كلمة واحدة:

بالقرآن، والإيمان سأصهر الحديد.... القرآن والإيمان!!!

بالقرآن والإيمان سأصهر الحديد.... وهذا القول يذكرنى بكلمة قالها حاكم الصين، أيام خالد بن الوليد، رضى الله عنه:

أرسل سيف الله خالد إلى كسرى ملك الفرس إنذاراً حربياً شديد اللهجة، قال فيه: يا كسرى أسلم تسلم، وإلا فقد جئتك بقوم يحرصون على الموت، كما تحرصون أنتم على الحياة. فلما وقع الإنذار فى يد

كسـرى ؛ اهتـزت أعصابه ، وتفككت أوصاله ، وأرسل إلى حاكم الصين يطلب منه مدداً ونجدة .

فماذا قال له حاكم الصين... ؟ .

أرسل له برقية عاجلة قال له فيها : يا كسرى لا قِبَل لى بقوم لو أرادوا خلع الجبال لخلعوها !!! .

خلعوها بماذا ؟؟؟ بالقرآن .

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ (٩)

خاشعاً ، ذليلاً ، متصدعاً ، متفتتاً ، متشققاً من خشية الله .

أسلم هذا البطل عندما قرأ العدالة الاجتماعية في الإسلام .

إنه يعيش فى أمريكا ، صاحبة الحضارة والمدنية ، ولكنه وجد تفرقة بين البيض والسود ، أتلك هى الحضارة ؟ أتلك هى المدنية ؟ أهذا هو التطور ؟ وهذا هو الرقى ؟ وأخذ يقرأ فى شريعة الحبيب محمد ، ووجد فى القرآن الكريم هذا النص الكريم :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ (١٠)

إن أكرمكم عند الله أغناكم ؟ لا .. أقواكم لا ... أحسبكم ؟ لا ... أنسبكم ؟ لا ... إن أكرمكم عند الله أتقاكم .

---

(٩) سورة الحشر: الآية ٢١.

(١٠) سورة الحجرات : الآية ١٣.

الناس من جهة التصوير أكفاء أبوهم آدم والأم حواء
فإن يكن لهم في أصلهم شرف يتفاخرون به فالطين والماء

وجد قول سيد المرسلين سيدنا محمدٍ فى خطبة الوداع، يعلنها فى سمع الزمن: «لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى».

إن من الأشياء التى أثبتها البوليس الأمريكى؛ رجلاً زِنْجياً أسود اللون؛ مات فدفن بجانب رجل أبيض فى قبر واحد، فلما علمت السلطات الأمريكية بهذا الحدث؛ أمرت بنبش القبر وإخراج الجثة السوداء من جانب الجثة البيضاء.

تفرقة حتى ونحن تحت أطباق التراب.

أما شريعة الحبيب المصطفى فعيارها شيء واحد: الناس سواسية كأسنان المشط ـــ كلكم لآدم وآدم من تراب.

أسلم هذا البطل لأنه وجد العدالة كلها فى شريعة الحبيب محمد.

وأحرز الانتصار السادس والثلاثين على خصمهُ «شوفاللو». انتصر نصراً عزيزاً لأنه: آمن بالقرآن، وآمن برسول القرآن، ونبى القرآن.

معاشر الإخوة:

كنا فيما مضى نسمع الذين يأتون إلى القاهرة؛ يقولون: إننا ذاهبون إلى بلد الأزهر، ولكن لما انحلت العرى، وانفصمت القيم، وأخذ الفساد يستشرى: فهذه خمر، وهذا ربا، وذاك عُرى، وهذا انحلال.

تغيرت النظرة، فأصبح القادمون من الخارج، إلى مصر يقولون: إننا ذاهبون إلى باريس الشرق، تحولت النظرة من أزهر إلى باريس!!!.

واسمعوا هذا الحادث الأليم جيداً :ـــ

نشر تحت عنوان : عصابة تتجر فى الرقيق الأبيض... ما هو الرقيق الأبيض؟ وما هذه العصابة ؟ وكيف تتجر فى الرقيق الأبيض؟

إن تفاصيل هذا الحادث : إن هناك عصابة تقوم بخطف الفتيات من أمام دور السينما، وتذهب بهن إلى مقابر باب النصر. إلى المقابر، وفى الفناء، داخل مقابر باب النصر يجلس الفتيات، ويأتى المعتدون ليعاشروهن فى الحرام مقابل المال !!!!

أهذا يجرى فى مصر!!! فى فناء مقابر باب النصر؟ .
حتى المقابر لم تخل من ظلم العباد...
حتى المقابر، لم تكن بعيدة عن أيدى السفهاء.

المقابر التى قال فيها سيدنا محمد ﷺ : «زوروا القبور، فإنها تذكركم بالآخرة».

تحولت النظرة : فأصبحت زيارة القبور تغمس فى أفعال الشياطين.

ولما ألقى القبض على العصابة، وجيء بالفتيات، وأرسلوا إلى أولياء أمورهن ليقوموا باستلامهن، رفض الآباء أن يستلموا الفتيات، لقد فعل بهن ما يغضب الجبار جل جلاله.

إذا ما الفسق حل بأرض قوم ... وعم الظلم وانتشر البلاء
فويل ثم ويل ثم ويل ... لأهل الأرض من رب السماء

وهذا ما نعانيه، لماذا صرحوا لبناتهم أن يذهبوا إلى دور السينما، لماذا رفضوا استلامهن بعدما فقدن الشرف العظيم؟ لماذا خطفت الفتيات؟ لماذا

يتاجر في أعراضهن ؟ ماذا حدث في هذه الدنيا ؟ ماذا حدث ؟؟؟ ماذا حدث ؟؟؟ .

يا معاشر السادة :

لسنا في حاجة إلى بناء سينمات ، لسنا في حاجة إلى إنشاء ملاهٍ ، نحن في مسيس الحاجة إلى بناء النفوس، إذا ظلت النفوس خربة ، فلا فائدة فيما نقول .

إخواني وأبنائي الطلبة... قبل أن تناموا ليلة الإمتحان، ناموا مبكراً، واقرءوا : « قل أعوذ برب الفلق » ... « قل أعوذ برب الناس » ... قبل أن تناموا ، ليبتعد عنكم الشيطان ، ثم قوموا مبكرين من النوم ، وصلوا الفجر حاضراً، وافتحوا الكتاب الذى ستمتحنون فيه ، ومروا به مر السحاب ، أو مر الكرام ، ثم بعد ذلك ، أسألوا والديكم الدعاء لكم ؛ اسألوا الآباء والأمهات؛ فإن الجنة تحت أقدام الأمهات . وتوجهوا إلى لجان الامتحانات، وأنتم مرفوعو الرءوس ، وتذكروا قوله تعالى : «**لا تحزن إن الله معنا**» «لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى » .

الامتحان لا يخيف؛ إن ورقة الإمتحان أستاذ مؤدب ، لا يضربك، ولا ينهرك ، وإنما يخاطبك بأدب واحترام .

قبل أن توزع أوراق الأسئلة ، اقرءوا قوله تعالى :

﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴾ (١١)

---

(١١) سورة الإسراء: الآية ٨٠.

إذا استلمتم الورقة فاقرءوا قوله تعالى :

﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ (١٢)

إذا ما فتحت ورقة الأسئلة ، فقل : « يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث » ستجد الله قريباً مجيباً ؛ ومن كان الله معه لا يخاف ولا يخشى ، ثم بعد ذلك ؛ قبل أن تمسك بالقلم لتكتب أقرأ الأسئلة ثلاث مرات ، وابدأ الإجابة عن السؤال الأخف من غيره ... حتى لا يضيع الطريق من قدميك ، وحتى لا يذهب الوقت من بين يديك ... وابدأ بالإجابة عن السؤال الذى تلمحه فى ذاكرتك بعد أن يستقر فى ذهنك ، ولاحظ قول السائل : أجب عن سؤالين فقط ، أو أجب عن ثلاثة فقط ، على أن يكون من بينها السؤال الأول ... لاحظ هذه المسألة ، ثم بعد ذلك ، استعن بالله ولا تعجز .

إن هنا يظهر العمل ، ويظهر الجد .
لا غش ... ولا برشام .

إن من الناس ، من إذا أمسك بورقة الإجابة ... لا يجد شيئاً يكتبه إلا أن يقول للمصحح : تركتها بيضاء ، علامة الحب والصفاء ــ إمضاء ــ مهمل أفندى .

هذا لا يليق ... هذا لا يليق ... الإمتحان له كرامته ... وله مكانته .

وأنا أسأل الله فى هذه الساعة : ساعة الإجابة : أن ييسر لكم أموركم ، وأن يرفع رؤوسكم يا طلبة الإسلام ، أن يرفع بالإسلام علمكم وتقاكم .

---

(١٢) سورة طه : الآيات ٢٥ ــ ٢٨ .

ولله عليكم شرط : ألا تفارقوا المساجد بعد الإمتحان ؛ لا تكونوا كالذى يقول :

صلى وصام لأمر كان يطلبه فلما انقضى الأمر لا صلى ولا صام

أقول لحضراتكم :

استقيموا على طريق الله . تعرفوا على الله فى الرخاء، يعرفكم فى الشدة .

الله معكم ... الله معكم ... عنايته ترعاكم ، وألسنتكم ستنطلق بالأجوبة . وأسأل الله لى ولكم العافية .

اللهم انصر الإسلام وأعز المسلمين .

اللهم اعل بفضلك كلمتى الحق والدين .

اللهم أشف مرضى المسلمين .

اللهم ارحم موتانا ، وفك أسرنا ، وارحم ضعفنا ، وتول أمرنا ، وأحسن خلاصنا وبلغنا مما يرضيك آمالنا ، وثبت أقدام جنودنا ، وأهلك الكفرة أعداءنا .

أكثروا من الصلاة والسلام، على سيدى وحبيبى، ونور قلبى، محمد طب القلوب ودوائها ، وعافية الأبدان وشفائها ، ونور الأبصار وضيائها .

وفق الله ولاة أمور المسلمين، لرفع راية الإسلام .

﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان ، وإيتاء ذى القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، يعظكم لعلكم تذكرون ﴾

إمام الجهاد وإمام كلمة الحق
أحمد بن حنبل *

الحمد لله رب العالمين. يا رب لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا. يا رب لا تعذبنا بما فعل السفهاء منا يا رب لا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا. فرِّج الكروب. واستر العيوب. واغفر الذنوب.

اللهم استر أعراضنا. اللهم اهد أولادنا. وأشهد أن لا إله إلا الله أرسل الأمين جبريل ذات يوم إلى الأمين محمد ﷺ. فقال له يا رسول الله: «أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما أحد قبلك: فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة» يارب ياحى ياقيوم برحمتك نستغيث.

إلهى بك أستجير ومن يجير سواك ... فارحم ضعيفاً يحتمى بحماك
يارب قد أذنبت فاغفر ذلتى ... أنت المجيب لكل من ناداك

وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمد رسول الله تشتاق النفوس إلى نور مُحيَّاه. وتبتهج الأرواح يوم القيامة بلقياه.

يقول سيدنا محمد ﷺ: «من رآنى فى المنام فقد رآنى حقاً فإن الشيطان لا يتمثل بى» رسول الله.. حبيب الله «من رآنى فى المنام فقد رآنى حقاً فإن الشيطان لا يتمثل بى»

(*) ألقيت هذه الخطبة فى ١٩٧٧/٣/٢٥.

سيدى أبا القاسم .. يا نور قلبى .. يا رسول الله أشهد أنك بلغت الرسالة .. وأديت الأمانة .. ونصحت الأمة .. ومحوت الظلمة. وكشفت الغمة. وجاهدت فى الله حق جهاده. رسول الله علمتنا الصبر على البلاء. وعلمتنا الشكر فى الرخاء. وعلمتنا الرضا بالقضاء صلى عليك الله يا علم الهدى.

ما هبت النسائم وما ناحت على الأيك الحمائم

أما بعد: فيا حماة الإسلام ويا حراس العقيدة. نحن نجتاز أياماً عصيبة. انصرف فيها الناس إلى الدرهم والدينار ونسوا أن يبلغوا رسالات الله. ومن هنا فإننى أُضيف اليوم بمشيئة الله عالماً من علماء الإسلام الأوائل. فمن هو ذلك العالم الذى أقدمه نموذجاً لعلماء المسلمين فى القرن العشرين.

أيها السادة الأعزاء: مع الدرس الثالث عشر بعد المائتين أضيّف اليوم الإمام الجليل «أحمد بن حنبل» رضى الله عنه. اقدمه نموذجاً رفيعاً وطرازاً عالياً من علماء المسلمين أقدمه إلى علماء المسلمين فى هذه الأيام. لعلهم يلتمسون منه جهاده، ورجولته، وصموده، وصبره، واستسلامه لقضاء الله. الذى **(إذا أراد شيئاً. فإنما يقول له كن فيكون)**

الإمام «أحمد بن حنبل» ولد عام أربع وستين ومائة من الهجرة. وتوفى عام واحد وأربعين ومائتين من الهجرة. فيكون قد عاش على هذا الكوكب الأرضى سبعاً وسبعين سنة.

والإمام «أحمد بن حنبل» إذا أردنا أن نضع لحياته عنواناً فهو إمام الجهاد، وإمام كلمة الحق مهما كان ثمنها غالياً.

معاشر السادة الأفاضل. والآن أبدأ هذا الجانب من حياة الإمام فتعالوا يحدثنا الإمام عن نفسه. لقد ولد فى بغداد عاصمة الخلافة العباسية. فماذا

يقول الإمام الجليل عن نفسه؟ اسمعوا ماذا يقول.

يقول الإمام «أحمد»: ما مرَّت عليَّ ليلة إلاَّ رأيت رسول الله في المنام. نعم يا إمام. حدثنا بلغة لاسلكى القلوب. يقول الإمام متحدثاً بنعمة الله «ما مرَّت عليَّ ليلة إلاَّ رأيت رسول الله في المنام» ثم يستطرد الإمام قائلاً: ولو مرَّت عليَّ ليلة لم أر فيها رسول الله ﷺ فى المنام لحسبت أنني من المنافقين. إن دولة القلوب دولة عجيبة لا يملك مفاتيحها إلا الله.

«ومن رآنى فى المنام فقد رآنى حقاً فإن الشيطان لايتمثل بى» فتعالوا إلى إحدى الرؤى التى رآها الإمام مع رسول الله فى المنام. قال وذات ليلة رأيته ﷺ فى المنام فقال لىّ يا أحمد: «إنك ستبتلى فاصبر يرفع الله لك عَلَماً إلى يوم القيامة». اصبر يا إمام. كلام رسول الله حق. لأن الله أقسم بالنجم إذا هوى وقال:

﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ (١)

أقسم تعالى بالنجم إذا هوى. وهُوِيُّ النجم مُحال ما دام فى فلكه فإذا كان هُويهُ محالاً وهو يدور فى فلكه فإن ضلال صاحبكم وغواية صاحبكم محال كما أن هوِي النجوم محال. لأن الذى يُمسك بعِقْدِ النجوم هو الواحد الديان.

«وما ينطق عن الهوى» ماينطق عن الهوى عن هوى نفسه «إن هو إلاَّ وحى يوحى» ولذلك لما جهز الإمام «عمر بن الخطاب» جيشاً لفتح فارس وكان الجيش ثلاثين ألفاً وكان على رأسه لواء الإسلام «سعد ابن

(١) سورة النجم الآيات: ١ ــ ٥.

أبى وقاص» ترامت الأنباء من المخابرات العامة الإسلامية أن جيش الفرس يبلغ مئات الألوف من الجنود. وإذا بعمر يريد أن يراجع حساباته على حسب تغير الموقف. فقال «لسعد بن أبى وقاص»: ماذا تقول يا سعد؟ إن عدد جنود العدو مئات الألوف. وعدد جنودنا لا يزيد عن ثلاثين ألفاً. فقال له «سعد» يا أمير المؤمنين أمض على بركة الله وذلك لأن رسول الله ﷺ قال لى: «**يا سعد أبشر فإن الله سيفتح على يديك بلاد فارس**» وكان كلام رسول الله حقاً. وفتح الله بلاد فارس «وما ينطق عن الهوى».

ويوم ولدت فاطمةُ الحُسينَ قبَّله رسول الله وبكى. قبَّل الحُسين عندما وُلِد وبكى. قالت فاطمة: أتبكى يوم مولده يا رسول الله؟ فقال لها الحبيب المصطفى: «**إننى أبكى لأن هذا الوليد سيموت شهيداً وهو عطشان على شاطىء الفرات**».

ومرت الأيام وتعاقبت السنون وخرج الحسين فى يوم ليجاهد يزيد الظالم. ومر الحسين بقبر جده ليودعه، وجلس الحسين فى روضة جده، وأخذت الحسين سِنَة من النوم. فرأى الرسول فى المنام. فقال له يا رسول الله: خذنى معك فى قبرك. فقال له: «**يا حسين. بل إنك ستعود إلى الدنيا لتجاهد وتموت شهيداً فتكون معنا بإذن الله**» وكان رسول الله حقاً «وما ينطق عن الهوى».

معاشر السادة: يا أحمد. إنك ستبتلى فاصبر. اصبر. يرفع الله لك عَلَماً إلى يوم القيامة. وتعاقبت حركات الفلك وإذا الأمير يُحدِث فى البلاد فتنة. هل القرآن مخلوق؟ أم إنه غير مخلوق؟ واستفتى الأمير علماء المسلمين. فنهم من قال بخلقه، ومنهم من استعمل التقية خشية العقاب من الأمير الباطش. أما الإمام «أحمد» فإنه عندما عُرِضَ ليُدلى برأيه قال للأمير: إن القرآن كلام الله قديم غير مخلوق. وإذا بالجالسين حول الأمير

يُحرضون الأمير على الإمام ويدسون الفتن. شأنهم في ذلك شأن كل بطانة سوء حول الحاكم. وإذا بصدر الأمير يمتلىء غيظاً على الإمام فراجع القضية فقال الإمام «أحمد» أشهد بالله أن القرآن كلام الله وإذا كان الله قديماً فالقرآن صفته، وصفة القديم قديم، وأنذر الأمير الإمام. ولكن الإمام كان ينظر دائماً إلى السماء. أنذره وحذره وأوعده وهدده. لكن الإمام «أحمد» نظر أمام الدنيا، وأمام الأمانة. فوجد الأمانة تقتضي أن لا يرجع عن رأي رأ فيه الحق مهما كان الثمن غالياً. مهما غلا الثمن. وأخيراً حدد الأمير للإمام يوماً يُجلد فيه. سيقام عليه حد الجلد. أشربَ الخمر؟ لا والله. أقذف أحداً بالزنا؟ لا والله. أزنى وهو غير محصن؟ لا والله. إذن فلماذا يجلد؟ لأنه الظلم. والظلم لا يفرق بين العلماء والجهلاء. ولا بين الزاهدين والمتمرغين في ماديات الحياة. يجلد الإمام. لأن الجالد ظالم لا يقبل كلمة الحق. وجاء اليوم الموعود لجلد الإمام. وبعدما أدى صلاة الجمعة جيء به في أحد ميادين بغداد واجتمع الناس لميقات يوم معلوم. وأخذ تلاميذ الإمام يحيطون به وكان الإمام «أحمد» إذا تكلم، وإذا ألقى درسه. حضر له مائة ألف من التلاميذ وكان إذا تكلم فيهم سمع كل واحدٍ كلامه كأنه يكلمه وحده. لم يكن هناك مكبرات صوت، ولم يكن هناك إذاعات، ولم يكن هناك أجهزة لاسلكية. إنما كان هناك موجة عاملة يقول الله فيها:

﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ (٢)

ــ الله ــ ــ الله ــ «الله نور السموات والأرض»، وجيء بالإمام وطُرِح الإمام أرضاً وأخَذَ الأمير يجلده وكلما جلد الإمام جلدةً ابتسم بينما التلاميذ يبكون. التلاميذ يبكون والأستاذ يبتسم حتى إذا بلغ الجلاد ستين جلدة أغمى على الإمام إغماءةً طويلة فلم يدر ما يدور حوله. وإذا بالأمير يأمر أن

(٢) سورة النور: الآية ٣٥.

يُحمَل الإمام إلى بيته ــ لا إله إلا الله ــ إن الإغماء فى هذه الحال نعمة من نعم الله.

معاشر السادة: لقد نقل الإمام «أحمد» إلى بيته مغمىً عليه. بعد صلاة الجمعة ولما ذُهبَ به إلى بيته وأفاق بعد سويعات. أتدرون ما هو أول سؤال سأله الإمام لمن حوله بعد الإفاقة من الإغماء؟ لعل أحدنا يقول: لعله قال لهم أحضروا لىّ طعاماً. أو أحضروا لىّ شراباً بارداً. أو دعا على الذى جلده. أتدرون ما هو أول سؤال سأله الإمام بعد أن أفاق من إغماءته؟ لقد نظر إلى من حوله وقال لهم: هل أذن للعصر؟ ــ لا إله إلا الله ــ هل أذَّن للعصر؟ سؤال من فم شريف عرف الله فعرفه الله. هل أذن للعصر؟ وهو ما يزال منهك القوى من شدة التعذيب. قالوا له: نعم يا إمام لقد أذن للعصر الآن. قال فاعدلونى إلى القبلة ووضئونى وضئونى. الصلاة. الصلاة. لو لم تكن رأس العبادات لعدت من صالحة العادات. رياضة أبدان. وطهارة أدران وتهذيب وجدان. وشتى فضائل يشب عليها الجوارى والولدان. أصحابها هم الصابرون والمثابرون. وعلى الواجب هم القادرون. عودتهم البكور وهو مفتاح باب الرزق، وخير ما يعالج به العبد مناجاة الرازق. وأفضل ما يروض به المخلوق التوجه إلى الخالق. انظر جلال الجمع وتأمل أثرها فى المجتمع. وكيف ساوت العلية والرعية مست الأرض الجباه فالناس أكفاء وأشباه. الرعية والولاة سواء فى عتبة الله. لم يرفع المتقدم تقدمه ولم يضع المتأخر تأخره الكل أمام الله كأسنان المشط. الصلاة

﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴾ (٣)

وقد لقينا الغى. الصلاة. إمام يجلد ستون جلدة. إمام بلغ من الكبر مبلغاً بعيداً سن كبيرة، وجسم ناحل يجلد وبعد أن يفيق من الجلد أول سؤال يسأله عن الصلاة. هل أذَّن للعصر؟ فما بالنا نسمع المنادى ينادى ونحن

---

(٣) سورة مريم: الآية ٥٩.

جالسون على نواصى المقاهى. ونحن جالسون على قوارع الطرقات ونواصى المقاهى لا نجيب نادى الله. والحبيب محمد ﷺ يقول: «الجفاء ثم الجفاء والكفر ثم النفاق لمن سمع منادى الله ينادى ثم لم يُجبه» هل أذَّن للعصر؟ نعم يا إمام ووضوءه وكان لا يقوى على أن يصلى لا قائماً ولا قاعداً. فإن الجلاد وزع الجلد على جميع الجسد. وقال الإمام اعدلوا رأسى إلى القبلة لأصلى وأنا على ظهرى. كيف يا إمام؟ قال: ألم تسمعوا قول رسول الله ﷺ «صل قائماً إن شئت. وإلاَّ فقاعداً. وإلاَّ فعلى جنبك. وإلاَّ فستلقياً. لا يكلف الله نفساً إلاَّ وسعها». وصلى الإمام وبعدما سلم التسليمتين سألوه. وقالوا له: يا إمام لقد رأينا معك عجباً. ساعة أن كنت تجلد كنت تبتسم ونحن نبكى فلماذا؟ قال الإمام: إنكم تبكون لأنكم ترون يد الجلاد. أما أنا فقد كنت أضحك لأننى كنت أرى يَدَ ربِّ العباد. أنتم تبكون لأنكم ترون الجلاد. وأما أنا أضحك لأننى أرى يد رب العباد.

معاشر السادة: ومات الأمير الذى ظلم الإمام. وجاء بعده أمير آخر. فذهب بنفسه إلى بيت الإمام وطرق بابه عليه. وقال له: يا إمام أريدك إلى قَصرى لتعطينى دروس العلم هناك فقال له الإمام: يا أمير إن العلم يُؤتى إليه ولا يأتى إلى قصور الأمراء، وعزة النفس لم تجرح حواشيها.. اجعل بربك لكل عزك يستقر ويثبت. فإذا اعتززت بمن يموت فإن عزك ميت.

معاشر السادة: إن الإمام «أحمد بن حنبل» تتلمذ على يد الإمام «الشافعى». فقد ولد الإمام «الشافعى» عام مائة وخمسون هجرية ومات عام مائتين وأربعة هجرية. وزار الإمام «أحمد» ذات يوم وبعدما تناولا طعام العشاء سوياً، نام الإمام «الشافعى» فى غرفته. فقالت بنت الإمام «أحمد» لأبيها يا أبتاه: أهذا هو الشافعى الذى كنت تحدثنى عنه. قال لها: نعم يا ابنتى. قالت له: لقد لاحظت عليه ثلاثة أمور. لاحظت عليه أنه عندما قدمنا له الطعام أكل كثيراً وعندما دخل الغرفة لم يقم فيصلى

قيام الليل. وعندما صلى بنا الفجر صلى من غير أن يتوضأ. ثلاثة أسئلة:

السؤال الأول: لم أكل الإمام الشافعى كثيراً؟

السؤال الثانى: لم يقم فيصلى بالليل؟

السؤال الثالث: لماذا صلى بهم الفجر دون أن يتوضأ؟

انظروا إلى المرأة الصالحة ما الذى تلاحظه فى الرجل. لم تقل له يا أبتاه إن البنطلون واسع أو ضيق أو القميص مشجر أو التسريحة على جنب. إنما لاحظت أموراً بعين القلب قبل أن تلاحظها بعين البصر. لاحظتها بعين البصيرة قبل أن يدركها البصر. وإذا بالإمام «أحمد» يواجه الإمام «الشافعى» بالملاحظات الثلاث وإذا «بالشافعى» يرد على تلميذه أحمد. فيقول: يا أحمد لقد أكلت كثيراً لأننى أعلم أن طعامك من حلال. وأنك كريم وأن طعام الكريم دواء وطعام البخيل داء. ما أكلت لأشبع. وإنما أكلت لأتداوى بطعامك يا أحمد. لأشفى لأن طعامك من حلال. وأما أننى لم أقم الليل فلأننى عندما وضعت رأسى لأنام نظرت كأن أمامى الكتاب والسنة ففتح الله علىَّ باثنتين وسبعين مسألة من علوم الفقه الإسلامى أردت أن أنفع بها المسلمين فلم يكن هناك فرصة لقيام الليل. اثنتان وسبعون مسألةً من مسائل الفقه أعدها للمسلمين وهو مستلقٍ على ظهره وأما أننى صليت بكم الفجر بغير وضوء فوالله ما نامت عينى حتى أجدد الوضوء لقد ظللت طوال الليل يقظان فصليت بكم الفجر بوضوء العشاء.

معاشر السادة الأعزاء: لنا مع الإمام بقية بعد جلسة الإستراحة. هنا مدرسة محمد ﷺ. أذكرنى وإياكم فيها بقول الله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ

حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ (٤)

وأوصينى وإياكم بقوله تعالى:

﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٥)

---

(٤) سورة الحج: الآيات ١ ـ ٢.

(٥) سورة النور: الآية ٣١.

«الخطبة الثانية»

الحمد لله رب العالمين. وأشهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين. وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمد رسول الله. خاتم الأنبياء والمرسلين.

معاشر الإخوة الأعزاء: التقى الإمام «الشافعى» بالإمام «أحمد» ذات يوم فقال الإمام «الشافعى»: أحب الصالحين ولست منهم.. لعلى أن أنال بهم شفاعة. وأكره مَنْ تجارتهم معاصى.. وإن كنا سوياً فى البضاعة. فردَّ عليه الإمام «أحمد» قائلاً: تُحبُّ الصالحين وأنت منهم.. ومنكم سوف يلقون الشفاعة. وتكره مَنْ تجارتهم معاصى.. وقانا الله من شر البضاعة.

الإمام «أحمد» نزوره الآن فى بيته. الإمام «أحمد» يطرق بابه طارق. فيقول الإمام من الطارق؟ فيقول يا إمام. إن أمى قد أصابها شللٌ ولم ينفع معها دواء. وقد أرسلتنى إليك لتدعو الله لها بالشفاء.

العلماء ورثة الأنبياء

﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ (٦)

أى العلماء؟ هم الذين يخشون الله. فإذا لم يخش العالم ربه فليس بعالم. يا إمام إن أمى مريضة بالشلل ولم ينفع معها دواء وقد أرسلتنى إليك لتدعو الله لها بالشفاء. فقال الإمام يا فتى: ومن الذى أدراك أننى مُجاب الدعوة؟ ارجع إلى أمك وسلها لنا الدعاء. وإذا بالفتى يقف باكياً. فالإمام لم يلب له أمره. ولم يدع الله لأمه. إذا بالفتى يقف باكياً وإذا

(٦) سورة فاطر: الآية ٢٨.

بأم الإمام تنظر فتجد هذا الفتى يبكى فتقول يا فتى ما يبكيك؟ فيقول لها يا أم الإمام. لقد سألت الإمام أن يدعو الله لأمى فلم يدعُ لها فقالت له أم الإمام «أحمد» يا فتى: ارجع إلى أمك فقد سمعت الإمام يدعو الله لها. فذهب الفتى إلى بيته وعندما طرق باب البيت قامت أمه ففتحت له الباب. «قامت أمه ففتحت له الباب بنفسها» دعاء الرجل لأخيه بظهر الغيب مستجاب. فما بالك إذا كان الداعى هو الإمام «أحمد بن حنبل». ما بالك.

ويموت الإمام وبعد أن لقى الله. كان له تلميذاً يسمى عبد الوهاب الوراق كان هو الذى يحمل الكتاب والدواة للإمام «أحمد» فرأى الإمام «أحمد» فى المنام يمشى فى رياض الجنة وعلى رأسه تاج الوقار. وإذا هو يلبس ثياب أهل الجنة. يلبس ثياب من سندس واستبرق وقد حُلِّىَ بأساور من ذهب، وإذا بالتلميذ يسأل الإمام وهو يعلم أن الإمام قد مات. لكن الله تعالى يسمح للأرواح أن تتلاقى مع أرواح النائمين فى الدنيا أرواح الموتى، وأرواح النيام. أرواح الموتى قد امسكها الله إليه، وأرواح النيام قد أمسكها الله إليه، ولكن جعل لها قوة المباشرة على بدن النائم فإذا كان أجل النائم قد انقضى أمسك الله روحه إليه فلا يرسلها. وإن كان لا يزال هناك فى العمر بقية أرسلها الله استمع معى إلى قول مولانا تبارك وتعالى:

﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٧)

فالنائم إذا نام فروحه فى يد الله وفى قبضة الله. لكن الله تعالى جعل الروح تباشر البدن. إذا انتهى أجل النائم أمسك الله الروح فلا يرسلها فإذا

(٧) سورة الزمر: الآية ٤٢.

كان للنائم فى العمر بقية أرسل الله الروح حتى يستكمل بقية أجله. إن عبدالوهاب تلميذ الإمام «أحمد» لما رآه يمشى رآه يمشى مشية ما رآه يمشيها فى الدنيا. فقال له يا إمام لم تمش هذه المشية. فقال له الإمام: يا عبدالوهاب إنها مشية الخدام فى دار السلام قال له عبدالوهاب: فماذا قال لك ربك؟ قال له: عندما تمثلت بين يدى الله تعالى سألنى ربى وقال لىّ: هل جلدوك يا أحمد؟ قلت: نعم يا رب. قال لىّ: هل ستين جلدة فىَّ؟ قلت: أنت أعلم يا رب. قال لىَ الله: إذا كنت قد أدخلتك الجنة فتلك دار عبادى الصالحين لكنى أعطيتك أكثر من الجنة. قلت: وأى شىء أكثر من الجنة يا رب؟ قال لىّ: أبيح لك النظر إلى وجهى الكريم. فلا تُحجب عنى أبداً.

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ (٨)

الحسنى هى الجنة والزيادة هى رؤية الله.

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (٩)

والإمام «أحمد» يسأل أيضاً عندما رآه الإمام ابن خزيمة فى المنام وقال له كيف حالك مع الله يا «أحمد»؟ قال له: يا ابن خزيمة أكرم مآبى وأجزل ثوابى. وقال لى: هذا بفضل تلاوتك لآيات كتابى. القرآن.

هذا إمام من أئمة المسلمين. وقف أمام الظلم. ووقف أمام الطغيان. ووقف مرفوع الرأس مشرئب العنق موفور الكرامة. عزيز الجانب. لا يخشى إلاَّ الله. لا يخاف إلاَّ الله.

معاشر السادة: أبناؤنا فى خطر. أقيموا دولة الإسلام فى بيوتكم. أقيموا كتاب الله فى أولادكم. أقيموا دولة الإسلام على نفوسكم.

---

(٨) سورة يونس: الآية ٢٦. (٩) سورة القيامة: الآية ٢٢.

اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك فى هذه الساعة، ولعلها ساعة الإجابة أن تنصر الإسلام وتُعز المسلمين. اللهم أنصر إسلامنا. اللهم أرفع راياتنا. اللهم أعزنا بالإسلام. اللهم أعد المسجد الأقصى إلى ديارنا. اللهم أحسن ختامنا. وفك أسرنا. وأرحم ضعفنا. وتول أمرنا. وأحسن خلاصنا. وبلغنا مما يرضيك آمالنا. واختم بالباقيات الصالحات أعمالنا. أكثروا من الصلاة والسلام على سيدى وحبيبى ونور قلبى محمد طب القلوب ودوائها. وعافية الأبدان وشفائها. ونور الأبصار وضيائها.

﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون».

صور من الكيد للإسلام *

الحمد لله رب العالمين. يارب اجعل خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم لقائك وثبتنا عند السؤال. وأشهد أن لا إله إلا الله نسأله تبارك وتعالى ألا يحوجنا إلى أحد إلا إليه.

قال أحد الحكماء لإبنه:

يابني: لقد ذقت الطيبات كلها فلم أجد أطيب من العافية، وحملت الصخر فلم أجد أثقل من الدين، وجربت المرارة كلها فلم أجد أمر من الحاجة إلى الناس.

يارب:

لقد مددت يدى بالذل مفتقراً إليك يا خير من مدت إليه يد
فلا تردنها يارب خائبة فبحر جودك يروى كل من يرد

وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا، محمداً رسول الله، كان يناجي ربه فيقول:

«اللهم لك الحمد أنت رب السموات والأرض، ولك الحمد أنت قيوم السموات والأرض، أنت الحق، وقولك الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك حق، والساعة حق، والجنة حق والنار حق».

---

* ألقيت هذه الخطبة فى ١٩٧٤/٧/١٢.

سيدى أبا القاسم يا رسول الله :

روحى بحبك فى الضياء تهيم والشوق منى فى هواك عظيم
والقلب مسرور بذكر محمد فى ذكره نور وفيه نعيم

صلى عليك الله يا علم الهدى ما هبت النسائم، وما ناحت على الأيك الحمائم.

أمـا بعد:

فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة:

أنا لا أخشى على الإسلام من أعداء الإسلام، إنما أخشى على الإسلام من المسلمين الذين ينتسبون إليه بشهادة الميلاد.

سئل الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده فقيل له: ما سر عظمة الإسلام؟

فقال الإمام: سر عظمة الإسلام بقاؤه الآن بين أهله.

أيها الأخوة الأعزاء:

مع الدرس الثامن والثمانين، أناقش هذه القضية التى أدلى بها أحد المسلمين بشهادة الميلاد فقط.

ماذا قال عن القرآن ومحمد؟.

قال إن القرآن الكريم فيه آيات يناقض بعضها بعضاً، ثم أراد أن يضرب الأمثال فقال: كيف نوفق بين الآية التى تقول:

﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾ (١).

---

(١) سورة التوبة: الآية ٥١.

وبين الآية التى تقول:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (٢)

فماذا قال عن محمد؟...

قال: إن محمد كان رجلاً كثير الأسفار والترحال وكان يسمع الخرافات من الناس، ثم بعد ذلك يقرؤها على قومه، وأراد أن يضرب مثلاً للخرافات، فقال مثل عصا موسى وقصة أهل الكهف.

ثم ماذا قال عن رسول الله؟..

قال إن محمداً كان يدعو أصحابه إلى تأليهه، وكان يأمرهم كلما ذُكر اسمه أن يصلوا عليه وإن محمداً كان يبيح عبادة الأصنام، مثل تقبيل الحجر الأسود، ورجم إبليس ورمى الجمرات،

أنا لا أخشى على الإسلام من أعدائه، إنما أخشى على الإسلام من الذين ينتسبون إليه بشهادة الميلاد وشهادة الوفاة.

ونحن عندما نناقش هذه القضايا، أريد أن أقول لحضراتكم: ليس لكل إنسان أن يقول فى القرآن برأيه، إن للقرآن علومه، وإن للقرآن دراساته، وإن للقرآن مواقفه.

أيها الأخوة الأعزاء:

إذا كان هذا الإنسان: يتطاول على كتاب الله؛ فأنا أقول له: إن من الخطأ أن تقول مالا تعلم؛ وأن تعلم قبل أن تتعلم؛ ولا تخاف أن تأثم وإذا أثمت لا تندم، إن القرآن بحر لا ساحل له، وإذا أردت أن تفهم القرآن، وإذا أراد غيرك أن يفهم القرآن: فعليه أن يعيش فى الجو الذى يحيط بالقرآن.

---

(٢) سورة الرعد: الآية ١١.

إن أبا بكر الصديق، رضى الله تبارك وتعالى عنه: وهو النائب الأول للرئيس الجليل محمد ﷺ: سئل عن معنى قول الله تعالى: «وأبّاً» في قوله تعالى:

﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ (٣).

فقيل له ما هو الأبُّ يا أبا بكر؟

وكان أبو بكر قد غاب عنه معنى هذه الآية، فماذا قال أبو بكر.

قال: أى سماء تظلنى، وأى أرض تقلنى، لو قلت فى كتاب الله بما لا أعلم.. الله أعلم.. الله أعلم.

هؤلاء رجال عرفوا أقدارهم، وعرفوا مكانة القرآن بينهم.

أما مثل هذا الرجل يقول مالا يعرف، وفى مؤتمر دولى، ومع المدرسين ورجال التربية، يقول: إن فى القرآن تناقضاً.

أتحداك يا هذا: إذا جئت بآية فى القرآن تناقض آية أخرى. لا تلقى على القرآن باللائمة، إنما ألق على نفسك وعقلك بقلة العلم والتدبير.

سئل الإمام ابن عباس ـ رضى الله تبارك وتعالى عنه ـ فقيل له يا إمام: كيف نفهم قوله تعالى:

﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾ (٤)

وقول الله تعالى:

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٥)

---

(٣) سورة عبس: الآية ٣١. (٤) سورة الرحمن: الآية ٣٩.

(٥) سورة الحجر: الآية ٩٢.

آية تفيد السؤال، وآية تنفى السؤال. فقال ابن عباس: يا بنى؛ إنها مواقف مختلفة: إقرأ قوله تعالى:

﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴾ (٦)

فى هذا الموقف، لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان. فإذا ما انتهى هذا الموقف:

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۞ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (٧)

وهو يريد أن يشكك الناس فى دينهم.. وأنا أقول أن العملاء كثيرون فى وطن الإسلام وأن من يتلقون التعاليم من المستشرقين كثيرون جداً.. ما كان ينبغى له ما كان ينبغى لقزم أن يطاول السماء، وما كان ينبغى له أن يمد للشمس يداً شلاء.

اسمع يا هذا المفترى على الله:

﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾ (٨)

هل قرأت الآية التى قبلها، لتفهم معناها.

إن المنافقين، كانوا يشمتون فى المسلمين، وكانوا يحرضون إخوانهم على عدم الجهاد مع رسول الله، وقال بعضهم لبعض: «لو كان لنا من الأمر شىء ما قتلنا هنا» وقال الله فى ذلك:

﴿ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾ (٩)

---

(٦) سورة الرحمن: الآية ٣٧.
(٧) سورة الحجر: الآيات ٩٢ــ٩٣.
(٨) سورة التوبة: الآية ٥١.
(٩) سورة آل عمران: الآية ١٥٤.

وقال بعضهم لبعض «لو أطاعونا ما قتلوا» فقال لهم الله :

﴿ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١٠)

كان المنافقون، يشمتون فى سيدنا محمد ﷺ ، ويكيدون له المكايد وفى هذا يقول مولانا فى الآية التى قبل هذه الآية التى استشهد بها ذلك الرجل :

﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴾ (١١)

إذا أصابتك يا محمد حسنة ساءت المنافقين، فإذا أصابتك مصيبة، فرحوا وقال الله لحبيبه :

﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ (١٢)

إن كل شىء من الله خير لا يؤلم، وفى آية أخرى يقول مولانا تبارك وتعالى :

﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ (١٣)

﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ

---

(١٠) سورة آل عمران : الآية ١٦٨ . (١٢) سورة التوبة : الآية ٥١ .

(١١) سورة التوبة : الآية ٥٠ . (١٣) سورة النساء : الآية ٧٧ .

﴿ عِندِ ٱللَّهِ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا * مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴾ (١٤)

افهم معنا.. افهم معنا: يا من افتريت على الله كذباً، وإن تصبهم حسنة يقولوا: هذه من عند الله، إذا جاءهم الرخاء، وإذا أقبلت عليهم النعمة قالوا: هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة من فقر أو قتل أو ضيق... يقولوا لرسول الله: هذه من عندك.. فقال لهم مولانا:

﴿ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ (١٥)

وبعد ذلك قال:

﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ (١٦)

توفيقاً وفضلاً،

﴿ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَ ﴾ (١٧)

كسباً، واختياراً.

﴿ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ (١٨)

خلقاً وإيجاداً.

الله خالق كل شيء.

والمثال على ذلك: أن الله خلق العنب، والعنب من الفواكه المفيدة.

---

(١٤) سورة النساء: الآيات ٧٨ــ٧٩. (١٦)،(١٧) سورة النساء: الآية ٧٩.

(١٥) سورة النساء: الآية ٧٨. (١٨) سورة النساء: الآية ٧٨.

فالله خلقه:

فإذا أكلته على أنه عنب، فهذه حسنة من عند الله، وإذا عصرته وشربته خمراً، فهذه سيئة من عند نفسك.

والذى خلق الجميع هو الله:

ما أصابك من حسنة فمن الله، توفيقاً وفضلاً، وإرشاداً، وما أصابك من سيئة فمن نفسك كسباً، واختياراً.

والذى خلق الجميع هو الله رب العالمين:

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ (١٩)

﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ (٢٠)

لأن الذى يملك الأجل هو من؟ هو الله، الذى يملك الممات هو من؟ هو الله، الذى أوجدنا من العدم هو من؟ هو الله..

الذى يملك رزقنا هو من؟ هو الله، ولذلك فالإنسان مسير فيما لا يعلم. إنك قبل أن توجد إلى الدنيا، لم تكن تعلم متى توجد، فأنت مسير فى إيجادك من عالم العدم إلى عالم الحياة، وفى هذا يقول القائل: لبست ثوب العيش لم استشر.

وفى هذا يقول على ابن أبى طالب للحبيب المصطفى، عندما قال له النبى: استشر أباك قبل أن تسلم يا على، وجاء على فأعرض عن استشارة

(١٩) سورة الليل: الآيات ٥ ـــ ١٠.

(٢٠) سورة التوبة: الآية ٥١.

أبيه، وأعلن كلمة الإسلام فى مجلس الحبيب المصطفى، فقال له الحبيب: هل استشرت أباك يا على؟ قال له: لا يا رسول الله. قال له النبى، ولم؟ قال له: لأن الله لما أراد أن يخلقنى لم يستشر أبى، فكذلك أنا: أدخل دين الله دون أن أستشر أبى.

يا هذا: إن الآيتين ليس بينهما تناقض؛ لأنهما من كلام الله.

﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ (٢١)

﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ (٢٢)

اسمع يا هذا:

﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾ (٢٣)

هذه فى أمور لم نطلع على علم الغيب فيها، إيجادنا من العدم، أرزاقنا وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً؟ وما تدرى نفس بأى أرض تموت.

إن هذه الأمور كلها أمور لم نطلع عليها فى علم الله فنحن مسيرون فيها، أما قوله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (٢٤)

فهذه أمور منحنا فيها الكسب والإختيار لا يغير حالنا من الضيق والفقر والشدة إلى الرخاء واليسر، إلا إذا غيرنا ما بأنفسنا: غيرنا الكذب إلى صدق، غيرنا الخيانة إلى أمانة، وغيرنا النفاق إلى إخلاص، وغيرنا الغش إلى نصيحة. هذه نستطيع أن نفعلها، فليس بين الآيتين تناقض.

---

(٢١) سورة النساء: الآية ٨٢.
(٢٢) سورة الكهف: الآية ٥.
(٢٣) سورة التوبة: الآية ٥١.
(٢٤) سورة الرعد: الآية ١١.

هذه الأمور التي لا نعلمها

﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾ (٢٥)

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (٢٦)

هذه في الأمور التي نعلمها ونطلع عليها.

اسمعوا يا معاشر المسلمين:

إن الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه وهو يرد على مثل هذه الإفتراءات فيقول في كلمات أدق من ميزان الذهب، يقول في الأمور التي نحن مسيرون فيها والأمور التي نحن مخيرون فيها: الله تعالى أراد بنا أشياء، وأراد منا أشياء، فأخفى ما أراد بنا وأظهر ما أراد منا، فاحتججنا بما أراد بنا، وتركنا ما أراد منا. الأمور التي أرادها الله بنا لم يطلع أحداً عليها: إيجادنا من العدم، أرزاقنا، مرضنا، موتنا، بعثنا، هذه أمور الله بنا.

الأمور التي أرادها منا:

فعل الخيرات، وترك المنكرات: صلِّ، صم، زك، حج، كن صادقا، كن أميناً: أظهرها لنا: فتركنا ما أراد الله منا واحتججنا بما أراد بنا.

بعد ما شرب الخمر قال: لو لم يكتب عليَّ شربها ما شربتها! هل أطلعت على الغيب قبل أن تشربها فرأيت الله قد كتب عليك شربها؟.. إنك لم تطلع على الغيب، ولم تعرف ذلك.. إن الله نهاك عن شربها فشربتها، وأمرك بالصلاة فلم تمتثل لأمر الله.

---

(٢٥) سورة التوبة: الآية ٥١.

(٢٦) سورة الرعد: الآية ١١.

ولذلك فإن الاحتجاج بما كتب الله، عبارة عن إفلاس فكرى، وإلا لضرب أحدنا الآخر. وقال المضروب للضارب: لم ضربتني؟ يقول له: لأن الله أراد ذلك، الله لا يريد إلا الخير:

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ (٢٧)

وإن تشكروا يرضيه لكم.

﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ (٢٨)

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ (٢٩)

ولذلك لما أقدم الخضر ـــ رضى الله عنه ـــ على خرق السفينة، وعلى قتل الغلام، وعلى إقامة الجدار، لم يعاقبه الله على شئ من هذا لأن الله أطلعه وأمره بهذا، ولذلك قال الخضر فى آخر المطاف.

﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ (٣٠)

الله أراد بنا وأراد منا ،وأخفى ما أراد بنا، وأظهر ما أراد منا، وإحتججنا بما أراد بنا، وتركنا ما أراد منا..

يا هذا ليس بين الآيتين أى تناقض.. الآيتان منسجمتان تمام الانسجام. وأنت الذى تقول مالا تعلم، تعلم قبل أن تتكلم؛ وما كان ينبغى لمثلك أن يتطاول على كتاب الله، وارجع إلى القسم الإبتدائى،

---

(٢٧) سورة البقرة: الآية ١٨٥.
(٢٨) سورة النساء: الآية ٢٧.
(٢٩) سورة النساء: الآية ٢٨.
(٣٠) سورة الكهف: الآية ٨٢.

وتعلم كيف تفهم القرآن .. ارجع إلى التعليم فليس التعليم عيباً ، إنما العيب أن تقول وأنت لا تعرف ، افهم القرآن ، فالقرآن بحر لا ساحل له ، القرآن بحر ليس له شاطئ ، ومثلك لا ينبغي أن ينزل بحر القرآن ، لأنه لا يجيد فن السباحة في هذا البحر الطاهر، فلما نزلته وأنت لا تجيد السباحة ، غرقت في قاعه .. غرقت في قاعه لأنك نزلت وأنت تجهل السباحة :

﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾ (٣١)

في الأمور التي لا نعلمها :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (٣٢)

في أمور لنا فيها كسب وإختيار وعلم .

ولذلك قال الفيلسوف الفرنسي [رينيه ديكارت] : الإنسان حر داخل دائرة ، هذه الدائرة هي علم الله تبارك وتعالى ، علم ما كان وعلم ما يكون ، وعلم مالا يكون ، لو كان كيف يكون يا هذا ، وليس علم الله يفيد الجبر والقهر، إنما العلم كالمرآة الكاشفة ، إذا نظرت إلى المرآة وأنت مبتسم ظهرت صورتك فيها مبتسماً ، وإذا نظرت فيها وأنت عابس ظهرت صورتك فيها عابساً ، فهل الذنب ذنب المرآة ، أم ذنبك أنت .

نعيب زمانـنا والعيب فينا ‏ وما لزمانـنا عيب سوانا
وليس الذئب يأكل لحم ذئب ‏ ويأكل بعضنا بعضا عيانا

الإسلام يعتدى عليه من الذين كتبوا في شهادات الميلاد مسلمين ، وفي شهادات الوفيات مسلمين ، وهم لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه ولا

---

(٣١) سورة التوبة : الآية ٥١ .

(٣٢) سورة الرعد : الآية ١١ .

من المصحف إلا رسمه.. همهم بطونهم.. وقبلتهم نساؤهم. إذا رأوك حسدوك، وإذا تواروا عنك اغتابوك.. السنة عندهم بدعة، والبدعة عندهم سنة.

هنا مدرسة محمد ﷺ يقول: «البر لا يبلى والذنب لا ينسى، والديان لا يموت، وكما تدين تدان» ويقول أيضاً: «كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون»

الخـطبـة الثـانيـة

الحـمـد لله رب العـالمين، وأشـهـد أن لا إلـه إلا الله ولى الصالحين، وأشـهـد أن سـيدنا ونبينا وعظيمنا، وحبيبنا محمدا رسول الله، خاتم الأنبياء والمرسلين.

معاشر الأخوة الأعزاء:

لماذا وضعنا رؤوسنا بين أيـدينا وتركنا أمثال هؤلاء يطعنون الإسلام وهم كالضفادع حول ماء طهور.

لماذا نحافظ على دنيانا؟

نـرفـع دنـيـانـا بتـمـزيـق ديـنـنـا فـلا ديـنـنـا يـبـقـى ولا مـا نـرفـع

والله لو علـم السـاكـتـون عن الحـق مـا قيمة هذا البدن الذى نحوطه بـالـرعاية ما فرط فى حق الله أبداً. إذا أدخلت إنساناً وزنه ١٧٠ رطلاً إلى معامل التحاليل فكم يساوى؟

كل إنسـان مـنـا مـكـون مـن العـنـاصر الآتـية: الكربون ــ الدهن ــ أمـلاح ــ الماغنـسيوم ــ الفوسفور ــ الجير ــ الحديد ــ الكبريت ــ الماء: منها خـلـقـنـاكـم، أى مـن عـناصر الأرض. ففى الإنسان: كربون يكفى لصنع سـبـعـة أقـلام رصاص، ومن الدهن ما يكفى لصنع سبع قطع صابون، ومن الـفـوسـفـور مـا يـكـفـى لصنع ١٢٠ رأس عود كبريت، ومن أملاح الماغنسيوم مـا يـكـفـى لجرعة مسهلة ومن الحديد ما يكفى لصنع مسمار متوسط الحجم،

ومن الكبريت مايكفي لتطهير جلد كلب من البراغيث، وفيه من الماء يكفي لملىء برميل يسع عشر جالونات، وفيه من الجير مايكفي لتبيض عُش دجاج، وإذا أتيت بهذه العناصر كلها وسعرتها في وزارة التموين، فإنها تساوى ٦٥ قرشاً، ونظراً لغلاء الأسعار والسوق السوداء، فإنها تساوى جنيهاً واحداً ولا تزيد.

أنت يا إنسان:

يا خادم الجسم كم تشقى لخدمته أتطلب الربح مما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان
وأمدد يديك بحبل الله معتصماً فإنه الركن إن خانتك أركان

وهذا البدن الذى نسعى وراء مطالبه وننسى مطالب الله، حتى أصبح حال المسلمين يرثى له فى الوقت الذى يتكتل فيه أصحاب المبادىء الهدامة لدرجة أن أحد الجهلاء يقف ليعلن الحرب على الإسلام، وما نزل بنا إنما هو من أعمالنا.. دودة القطن هجمت على عدة محافظات وحاصرت الحقول وشنت عليها غارة شعواء.. فهذا من أعمالنا:

﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٣٣)

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (٣٤)

كل هذا من أعمالنا، وكيفما تكونوا يول عليكم.

---

(٣٣) سورة النحل: الآية ١١٨.

(٣٤) سورة الأعراف: الآية ١٣٠.

لقد عجبت وأنا أزور بعض القرى، وقالوا لى إن هذا مكان يسمى الساحة. قلت: وما الساحة؟ قالوا مكان يقضى فيه الشباب أوقات فراغه. قلت: على أى شئ يقضون أوقات الفراغ؟ هل إذا أذن الظهر قاموا فصلوا؟ وإذا أذن العصر قاموا فصلوا؟ قالوا: ليس للصلاة حصة فى البرنامج، إذاً فكيف يقضون أوقات الفراغ؟ إما لعب الكرة، وإما على إيقاع رقصات موسيقى «نار».. نار يا حبيبى نار!! أين الشباب؟ هل هذه هى التربية؟

وأفتح الإذاعة صباح يوم الجمعة فأجد المذيع يزف هذه البشرى إلى شعب مصر ويقول: افتح التليفزيون على القناة (٥) الساعة ٥ مساء لتستمتع (بماتش الكورة) بين ألمانيا وهولندا، ولا تنس فيلم (سى عمر) للمغفور له نجيب الريحانى، وعبد الفتاح القصرى. بدلاً من أن يقول للناس.. إن هذا اليوم يوم جمعة، خير يوم طلعت فيه الشمس. قم وتطهر واذهب إلى المسجد مبكراً حتى تكون كمن تَصدق بجمل.

ما للنساء يخرجن من غير إذن أزواجهن، والنبى ﷺ يقول:

«أيما امرأة خرجت من بيتها بغير إذن زوجها، ـ خرجت أى خروج ولو لشراء شيء ـ تبعها كل شيء فى السماء والأرض باللعنة حتى تعود إلى بيتها».

الرسول يقول هذا ونحن نقول: لا .

يرحم الله أياماً كانت الحياة الزوجية رأسمالها المودة والرحمة، عندما خرج أحد الصحابة متاجراً وقال: لزوجته أوصيك ألا تخرجى حتى أعود، وجاء أخوها بعد سفر زوجها، وقال لها: يا أختاه، إن أباك مريض، فلو جئت لتعوديه؟ قالت له الزوجة: والله لا أخرج حتى تستأذن رسول الله.. وذهب أخوها إلى مبعوث العناية الإلهية وعرض عليه الأمر، فقال الحبيب المصطفى: أخبر أختك بأن طاعتها لزوجها خير من عيادتها لأبيها، وبعد يوم مات أبوها فجاء أخوها إليها يخبرها أن أباها قد مات، فلو جاءت لتشيع

الجثمان إلى مقره الأخير، فقالت الزوجة الوفية الأمينة : لا .. حتى تسأل رسول الله ﷺ فقال الرسول لأخيها : طاعتها لزوجها خير من تشييع جنازة أبيها .

إن الرسول كان يستطيع أن يأذن لها ، لكنه ﷺ كان يرى أن هذا من حق زوجها فقط ، وهو لا يريد أن يتعدى على حقوق الآخرين .

ورجع زوجها من سفره ، فأخبرته بما جرى ، فذهب زوجها إلى سيدنا محمد فقال له الحبيب المصطفى : «أخبر زوجتك بأن الله قد غفر لأبيها إكراماً لطاعتها لك» .

اللهم إني أسألك وأتوجه إليك ، وأنت تعلم أن الإسلام يعاني ما يعاني. أسألك يا مولاي يا قدير أن تنصر الإسلام وتعز المسلمين. اللهم أعل بفضلك كلمة الحق والدين ، اللهم وسع على عبادك المخلصين ، اللهم اشف مرض المسلمين. استر عوراتنا وآمن روعاتنا ، وفك أسرنا ، وارحم ضعفنا ، وتول أمرنا ، وأحسن خلاصنا ، وبلغنا مما يرضيك آمالنا .

أكثروا من الصلاة والسلام على سيدى وحبيبى ونور قلبى . محمد طب القلوب ودوائها وعافية الأبدان وشفائها ، ونور الأبصار وضيائها وفق الله ولاة أمور المسلمين لرفع راية الإسلام .

﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾

جـدد السفينة فـإن البحـر عميق *

ـالحمد لله رب العالمين ـ يا رب لا تدع لنا فى هذا اليوم العظيم ذنباً إلا غفرته . ولا كرباً إلا فرجته . ولا عيباً إلا سترته . ولا دَيناً إلا أديته . ولا مريضاً إلا شفيته . ولا ميتاً إلاَّ رحمته . ولا سائلاً إلا أعطيته . ولا عاصياً إلاَّ هديته . ولا مظلوماً إلاَّ نصرته . ولا ظالماً إلاَّ قهرته . ولا حاجة إلاَّ قضيتها ياارحم الراحمين . آمين . آمين .

وأشهد أن لا إله إلا الله . إذا سألت العالم من عرشه إلى فرشه ومن سمائه إلى أرضه وقلت له : من خالقك ؟ لأجابك بلسان الحال والمقال وقال : أنا مخلوق الله الواحد الديان .

نام الحسن بن على ـ رضى الله عنهما ـ ذات ليلة فرأى المسيح ابن مريم عليه السلام فى المنام فقال المسيحُ للحسن ياابن بنت رسول الله إن كنت تريد النجاة من النار . فأكثر من قول : « لا إله إلا اللهُ الملك الحق المبين » .

الله . الله . المسيح يتكلم . المسيح يخاطب الحسن بن فاطمة بنت رسول الله . يقول السيد المسيح للحسن : ياابن بنت رسول الله إن كنت تريد النجاة من النار فأكثر من قول « لا إله إلاَّ الله الملك الحق المبين » .

(*) ألقيت هذه الخطبة بتاريخ ٢٨ / ٤ / ١٩٧٨ م .

ولما مات الإمام مالك بن أنس رضى الله عنه رآه أحد تلامذته فى المنام. يسبح فى روض من رياض الجنة. فقال التلميذ للأستاذ يا مالك. كيف حالك مع الله؟ فقال أكرم المعاد وأجزل الثواب. قال التلميذ بفضل علمك قال: لا ولكن بفضل كلمة كنت أقولها فى الدنيا كنت إذا لقيت جنازة ميتٍ قلت: «سبحان الحى الذى لا يموت».

سبحان الحى الذى لا يموت. حىٌّ لكن حياته ليست كحياتنا. حياتنا تفنى وحياته واجبة لذاته. لا يفنى. دخل مالك الجنة من أبوابها الثمانية بسبب كلمة كان يذكر الله بها. كان إذا رأى ميتاً يقول مالك: «سبحان الحى الذى لا يموت».

سلوا الذين ملكوا الدنيا؟ بأى شيىء خرجوا منها؟ بأى شيىء دخلوا القبور؟ اسألوهم.

زوروا المقابر واسألوا الذين كانوا بيننا فصاروا تحت التراب تحتنا. واسألوهم ماذا أخذتم من الدنيا؟ سيقولون: «الملك اليوم لله الواحد القهار».

«لله الواحد القهار» وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمد رسول الله. عرف حقيقة الدنيا فقال لأبي ذرٍّ الغفارى يا أبا ذرٍّ «جدِّد السفينة فإن البحر عميق، وأكثر من الزاد فإن السفر طويل، وأخلص العمل فإن الناقد بصير وخفف الحمل فإن العقبة كؤود. يا أبا ذرٍّ» السفر إلى الله طويل. ويبدأ السفر من خروج الروح إلى أن تقوم الساعة والبحر وهو ما بعد الموت عميق وغريق، يحتاج إلى سباح ماهر. والعمل بغير الإخلاص لا يُقبل لأن الناقد وهو الله بصير وعليم. وخفف من الذنوب لأن العقبة صعبةٌ وكؤود. ياسيدى يا رسول الله. يا جلاء بصرى. يا ذهاب همى وحزنى. يا أبا القاسم يا حبيب الله يا رسول الله.

لى فيكى يا أرض الحجاز حبيب نور العيون وللقلوب طبيبُ
فى الأرض أحمد فى السماء محمد عند الإله مقرب محمودُ

يا أرض الحجاز:ــ نعم الأرض أنت يا منظماً فى بيتك جسد رسول الله.

أشهد يا رسول الله أنك بلغت الرسالة وأديت الأمانة ومحوت الظلمة وكشفت الغمة وجاهدت فى الله حق جهاده حتى أتاك اليقين. صلى عليك الله يا علم الهدى.

ما هبت النسائم وما ناحت على الأيك الحمائم

أما بعد: فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة:

﴿ يَٰمُوسَىٰٓ * إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى * وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ * إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ * إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ * فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ﴾ (١)

ما هى الساعة؟ ومتى هى؟ هذان سؤالان أجيب عنهما بمشيئة الله تعالى مع الدرس السادس والستين بعد المائتين فتعالوا بنا إلى خير من يشرح لنا الساعة ويبين لنا متى هى. مع سيدنا ومرشدنا وأستاذنا ومعلمنا وقائدنا وقدوتنا وقيادتنا صاحب الرسالة العصماء سيدنا محمد.

ما هى الساعة؟ والساعة نتكلم عن الساعة:

﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖ ﴾ (٢)

---

(١) سورة طه : الآية ١١ ــ ١٦. (٢) سورة الروم : الآية ٥٥.

الساعة هى القيامة. والقيامة قسمان: قيامة صغرى ــ وقيامة كبرى. فما هى الصغرى؟ وما هى الكبرى؟.

القيامة الصغرى تبدأ من خروج الروح إلى أن ينفخ إسرافيل فى الصور. من مات فقد قامت قيامته. أى قامت قيامته الصغرى.

والقيامة الكبرى تبدأ من النفخة الثانية. عندما ينادى المنادى من مكان قريب. المنادى هو الملك إسرافيل والنداء كما يلى:

أيتها العظام النخرة. أيتها اللحوم المتناثرة قومى لفصل القضاء بين يدى الله الواحد الديان. آه. آه. واستمع:

﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ (٣)

من مكان قريب من الأرض:

﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ * إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴾ (٤)

ولذلك كان سيدنا رسول الله صلوات ربى وصلاته عليه إذا دخل المقابر ليزور أهلها قال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، أنتم السابقون، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، أنتم فرطنا إلى الجنة ونحن لكم تبع ونسأل الله لنا ولكم العافية.

وكان يقول اللهم رب هذه الأجساد البالية والعظام النخرة. أدخل عليها روحاً من عندك سلاماً من عندى.

وزار النبى ﷺ المقابر ذات يوم فوجد قبراً جديداً فسأل من صاحب

---

(٣) سورة ق : الآية ٤١.

(٤) سورة ق : الآية ٤٢، ٤٣.

هذا القبر؟. لك الله يا رسول الله كنت تسأل حتى عن الأموات. من صاحب هذا القبر؟.

قالوا: إنه قبر أم محجن وأم محجن سيدة دخلت التاريخ من أشرف أبوابه فقد كانت هي خادمة مسجد رسول الله تقوم على تنظيفه وتقوم على العناية به. فسأل النبي ومتى ماتت؟ قالوا: لقد ماتت أمس. قال والغضب يملأ وجهه الشريف: ولماذا لم تعلموني بموتها حتى أصلي عليها. فتكون صلاتي عليها شفاعة لها في الآخرة.

ــلا إله إلاَّ الله ــ يا صاحب الخلق العظيم. يا صاحب القلب الرحيم يا سيدي يا رسول الله. يغضب وكان إذا غضب علت وجهه الشريف حُمْرةٌ. أشد صفاءً من حمرة السحاب الأحمر عندما تودعه الشمس الغاربة فتطبع على جبين السحاب حمرة الخجل. كان إذا غضب علت الوجه الشريف حمرة. تكاد تهتك حجاب الشمس.

لِمَ لَمْ تُعلمُوني حتى أصلي عليها. قالوا: يا رسول الله لقد ماتت وقت الظهيرة وكانت الشمس حامية فخفنا عليك. لكن الرسول قام وصلى عليها في قبرها. حتى لا تحرم من شفاعته. حتى تأتي يوم القيامة تحت لواء الحمد. ثم نادى عليها: ــ يا أم محجن أي الأعمال وجدت خيراً؟ نادى عليها وهي تحت أطباق التراب. لأن الله جهزه بجهاز لاسلكي يسمع ما لا نسمع ويرى ما لا نرى.

يا أم محجن أي الأعمال وجدت خيراً؟ ما هو أفضل الأعمال التي وجدتها بعد الموت؟ أتدرون ماذا قالت. يا نِعْمَ ما قالت ويا نعم ما أجابت ويا نعم ما ردت به على سيدنا. لقد قالت له كلاماً نقله إلى أصحابه البررة، وقال لهم أتدرون ماذا قالت أم محجن؟. لقد قالت يا رسول الله: ــ ما وجدت عند الله أفضل من تنظيف المساجد.

ــ الله ــ فماذا قال المصطفى؟ قال الحبيب: إن الله تعالى بنى لها مسجداً في الجنة أراها الآن فيه.

أسمعتم إلى مساجد تبنى فى الجنة؟ الناس يبعثون على ما ماتوا عليه. علم الله أنها تحب المساجد فبنى لها مسجداً فى الجنة. وهذا المسجد الذى بناه الله لها ستمر فيه على الصراط يوم القيامة. الناس جميعاً لا بد أن يمروا على الصراط. والصراط طريق مضروب على متن جهنم يؤدى إلى الجنة. قال تعالى:

﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ (٥)

لم يقال داخلها لأنه لو قال: وإن منكم إلاَّ داخلها لكنا جميعاً فيها ثم فيها لكننا جميعاً معها وما أدراك ما معها. لكنا جميعاً فيها خالدون. لكنه قال: «واردها» ومعنى واردها أى مارٌ بها. فمن الناس من يجوز على الصراط كأنه البرق الخاطف. ومنهم من يمشى مكباً على وجهه. ومنهم من تخطفه كلاليب جهنم:

﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ (٦)

أما المؤمنون إذا مرُّوا على الصراط قالت لهم جهنم: يامؤمن أسرع بالمرور علىَّ فإن نورك أطفأ نارى.

يامؤمن أسرع بالمرور علىَّ فإن نورك أطفأ نارى ـــ الله ـــ القيامة الصغرى والقيامة الكبرى لايعلم موعدهما إلاَّ الله.

القيامة الصغرى تبدأ عندما ننام على فراش الموت. الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا فإذا ماانتبهوا ندموا فإذا ندموا لاينفع الندم. إن القيامة الصغرى. تبدأ فى يوم من أيامنا وأيامنا خمسة: يوم مفقود، ويوم مشهود،

(٥) سورة مريم : الآية ٧١. (٦) سورة مريم : الآية ٧١، ٧٢

ويوم مورود، ويوم موعود، ويوم ممدود، كان هذا هو الموجز وإليكم الأيام بالتفصيل من مدرسة محمد ﷺ :ـ

اسمعوا هذا الكلام جيداً واعلموا أننا اليوم نصرف دواءً من صيدلية سيدنا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه. وهذا الدواء ليس دواء لضغط الدم ولا لتنظيم ضربات القلب، ولا دواء لمرض السكر، ولا دواء للشلل. إنما هو دواء لجلاء القلوب التي صدأت. القلوب ران عليها حب الدنيا. إن الذى يحل مشاكل العباد هو الله. لو تراحم الناس ما كان بينهم جائع. ولا عريان ولا مغبون ولا مهضوم ولأقفرت الجفون من المدامع ولما هدأت الجنوب في المضاجع ولا محت الرحمة الشقاء من المجتمع. كما يمحو نور الصبح مِدَادَ الظلام. إن لم يرحم بعضنا بعضاً. فلن يرحمنا الله. الراحمون يرحمهم الرحمن. ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء. من لا يَرحم لا يُرحم. لا تنزع الرحمة إلاَّ من شقى.

روى أبو بكر الصديق عن سيدنا محمد عن الأمين جبريل عن رب العزة أنه قال: «إذا أردتم رحمتى فارحموا خلقى».

والله لقد برح بى الأسى وهزتنى لوعة الجوى عندما أرسلت إلىَّ أُسرة من أُسَر المسلمين تدعونى لزيارة راعيها وهو نائم على فراش المرض. وعلمت أن هذه الأسرة فى حاجة إلى طبيب ولكنها لا تجد ما تعطيه للطبيب. وصحبتُ معى طبيباً مسلماً وذهبنا منذ أيامٍ قلائل لنعود هذا المريض. الأسرة مكونة من سبعة أفراد. تعيش فى حجرة واحدة. دخلنا الحجرة على المريض فألقينا عليه السلام. فلم يرد السلام إلاَّ بلغةٍ لا يفهمها ولا يعلمها إلاَّ الله. ردَّ السلام بالبكاء. وأعادنا السلام فلم يرد. وسألنا لماذا لم يرد السلام؟ فقالوا: إنه أُصيب بضغط الدم. الذى أدَّى إلى شلل نصفى وفقد النطق باللسان.

فكأنه هو ميت أحياه عيسى بعد عازر

أبصرت هيكل عظمه فذكرت سكان المقابر

قد كاد يهدمه النسيم وكان تذروه الأعاصر

وتراه من فرط الهزال تشقبه المواطر

الجسد الذى فقد النطق ولا يجد وسيلة يعبر بها إلا دموع العينين.

وتوجه الدكتور ولى الفخر أن أسجله فى سجل التشريفات المحمدية. فإنهم رجال يسعون إلى أن يتاجروا مع الله فى عباد الله. توجه الطبيب بسؤال أهل المريض لماذا لا تعطونه دواءً لتخفيض ضغط الدم المرتفع. فقال الأهل بلسان اليقين: ظللنا سنتين نعطيه الدواء. قال: وكم سنة مضت عليه وهو مريض؟ قالوا: أربع سنوات. قال: فما الذى جعلكم لا تواصلون إعطاءه الدواء حتى زاد ضغطه وشُلَّ نصفه وفقد نطقه. فقالوا: والله الذى لا إله غيره. ما منعنا من إعطائه الدواء إلاَّ أننا لا نجد ثمن الدواء. من المسئول عن هؤلاء؟ إذا رأيتمونى قد غلب علىَّ البكاء وهجم علىَّ الأنين. فلا تجزعوا ولا تفزعوا ولا تهلعوا فإن المقام الذى أقف فيه أكبر منى بكثير. إننى لا أقف بين محقق ولا قاضٍ، لا أقف بين يد أستاذ أو مدرس إننى أقف فى هذا المقام بين يدى الواحد الأحد. إذا غلب علىَّ البكاء، وإذا ما هجم على الأنين، ونبض القلب الصريع فلا تفزعوا لأن الله تعالى يقول:

﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ (٧)

ويقول: ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ (٨)

ثمن الدواء ــ ياالله ــ يرحم الله أمير المؤمنين عمر ــ يرحمك الله يا ابن الخطاب ــ يوم كنت تنفض الليل عن الكروب المخبوءة. فسمعت فى ظلام

---

(٧) سورة الاسراء: الآية ١٠٩. (٨) سورة مريم: الآية ٥٨.

الليل بكاء طفل. طفل يبكى وليس عائل أسرة وليس راعى أسرة. طفل رضيع يبكى وتنقل موجات الأثير بكاء الطفل إلى أذن عمر كأنه الصواعق. ثم ينتقل الحزن من الأذن ويأخذ طريقه إلى القلب. فيتمكن فيه أيَّ تمكن وإذا بعمر يتوجه إلى البيت الذى فيه البكاء وكأن البيت قطب مغناطيس شديد الجذب ويطرق عمر الباب.

يطرق عمر بن الخطاب الباب فترد عليه سيدة. من الطارق؟ فيقول لها أسكتى طفلك. ثم بعد ذلك يأخذ طريقه يجوس خلال الديار وينقب عن المآسى والأحزان ويعود إلى بيت الطفل مرة ثانية فيجده ما يزال يبكى. يا أم الغلام أسكتى طفلك. ويمر ثم يعود فى المرة الثالثة فيجد الغلام يبكى فيقول الأمير العادل. بئس أم الغلام أنت. لماذا لم تسكتيه؟ فتبكى الأم وتقول: يا عبدالله وهى لا تعلم أنه أمير المؤمنين.. لا مظاهر.. ولا أُبَّهة.. ولا عظمة.. ولا هُتاف إنما كان هناك احتفال بموكب عمر فى السماء.

قالت المرأة يا عبد الله: لقد آذيتنى بئس أم الغلام أنا؟ لقد آذيتنى. قال عمر: فلماذا يبكى غلامكِ؟ قالت: يا هذا إن عمر بن الخطاب لا يربط للرضيع فى بيت مال المسلمين شيئاً إلا إذا فُطم عن الرضاع فأنا أدربه على الفطام حتى يربط له أمير المؤمنين. فلذا تراه يبكى.

فماذا صنع عمر؟ أيترك المأساة هكذا؟ لا إن أستاذهم محمداً لم يعودهم المواقف السلبية أبداً. إن عمر هو الذى كان يقول: لو أن منادياً نادى يوم القيامة وقال كل الناس يدخلون الجنة إلاَّ واحداً لخشيت أن أكون أنا ذلك الواحد. إن عمر هو الذى كان يقول: لو عثرت بغلة على شط الفرات لسألنى الله عنها لِمَ لَمْ تصلح لها الطريق يا عمر؟ وعمر هو الذى كان يقول لأهله: يا أهل عمر اتقوا الله فإن الناس ينظرون إليكم كما ينظر الطير إلى اللحم. هذا هو عمر قال لها: يا أختاه دعيه يرضع كما يشاء فإن عمر

سيربط للأولاد من أول يوم يولدون فيه. فيربط لهم مكافأة فى بيت مال المسلمين.

يقول عبد الرحمن بن عوف: رضوان الله عليه: ذهبت ليلتها لأصلى الفجر وراء عمر فوالذى بعث محمداً بالحق ما استطعت أن أتبين قراءة القرآن من عمر فى الصلاة من شدة بكائه. ولما فرغ من صلاته أخذ يضرب إحدى يديه بالأخرى يقلبها ندماً ويقول لك الله يا ابن الخطاب. كم قتلت من أطفال المسلمين؟.

لا إله إلا الله. وما أن أشرقت الشمس بنور ربها حتى أصدر عمر قراراً إسلامياً نادى به المنادى فى أرجاء المملكة يقول القرار من ولد له مولود فنفقته فى بيت مال المسلمين منذ ولادته.

هذا هو عمر وتلك أمته وهذه دولته وتلك رعيته معشر السادة إذا كانت أيامنا خمسة فإننى سأؤجل الكلام عنها إلى لقاء لاحق إن شاء الله. وحتى لا يضيع من أقدامنا الطريق أنادى من هنا وأقول. هنا مدرسة محمد ﷺ يقول فيها الحبيب المصطفى ﷺ:

« البر لا يبلى والذنب لا ينسى والدّيان لا يموت. اعمل ما شئت كما تدين تُدان ».

ويقول أيضاً:

« كل ابن آدم خطاءٌ، وخير الخطائين التوابون ».

« الخطبة الثانية »

الحمد لله رب العالمين. وأشهد أن لا إله إلاَّ الله ولى الصالحين وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا وعظيمنا محمد رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين.

معاشر السادة الأعزاء:

هذا سؤال ترددت كثيراً فى شأنه أأطرحه على أسماع سيادتكم أم أحتفظ به لنفسى؟ لكننى فى النهاية رأيت أن كتمانه خيانة. ومعاذ الله أن أكون من الخائنين. فأعرض المشكلة وسأسأل الله أن يوفقنى على الإصابة عنها، والمشكلة تدعو إلى الألم الأليم والحزن العميق. فمنذ أسبوع مضى جاءنى شاب مسلم أحسبه كذلك ولا أزكى على الله أحداً وقال لى: لقد جئت إليك رسولاً من قِبَل فتاة مسلمة تستغيث بالله وتناشدك الله. أن تجيب على مأساتها لعل والدها يسمع الإجابة على أحد المسجلات فيتقى الله فيها. من ثم. من هنا علمت أن المسألة قيد فى عُنقى

﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ (١٠)

من هنا علمت أنه لا تردد فى عرض المأساة ولا محيص من الإجابة عنها ولا مناص من عرضها عرضاً صريحاً كل الصراحة المأساة كما يلى:

إن هذه الفتاة وحيدة أبويها ماتت أمها وتركتها مع أبيها عندها من العمر عشرون عاماً. أبوها رجل متعلم يجيد فهم اللغة العربية فهماً عميقاً

---

(١٠) سورة الاسراء: الآية ١٣.

أراد أبوها أن يعاشرها معاشرة الأزواج فأبت عليه. وقالت له: يا أبتاه أتق الله فإننى مسلمة وأنت مسلم وإذا بأبيها يحاول إقناعها بأنه لا شيىء فى معاشرته لها، وقال لها لقد قرأت فى بعض الكتب أن نبى الله لوطاً عليه السلام نام مع بناته وأنجب منهن أولاداً. من هنا. وأشهد الله على صدق ما أقول. وأنتم شهداء عليَّ أمام الله ما نمت الليلة السابقة لحظة. ظللت مؤرقاً كلما تذكرت هذه المسألة ظللت مؤرقاً طوال الليل حتى صليت الفجر، وبعد صلاة الفجر سألت الله أن يرزقنى بعض النوم حتى أتمكن من الوقوف على قدمى بينكم. فما أتى النوم إلاَّ كنسيم السحر. المأساة عميقة، والد متعلم يريد أن يقنع ابنته بأنه ما دامت أمها قد ماتت فلها الحق أن تحل محل أمها وتصير زوجة لأبيها. الفتاة مسلمة متمسكة لكنها تريد فتوى تقنع بها ذلك الأسد، يقول الله تعالى:

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا * وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ (١١)

فتعالى يا سيدى لأناقشك الحساب. إن كنت تجيد فهم اللغة العربية فما معنى قوله تعالى:

---

(١١) سورة النساء : الآية ٢٣، ٢٤.

﴿ حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم ﴾

إن المحرم هنا ليس هُوَ الزنا. فالزنا أمر مفروغ منه لا يجوز للآية أن تصرح به أدنى تصريح. إنما المحرم هو عقد الزواج يعنى ذهابك مع أمك. إلى المأذون ليعقد لك عليها هذا حرام. فإذا كان العقد على الورق بالحبر حراماً فما بالك بالنوم معها وجماعها. ما بالك أليست بنتك داخلة فى قوله تعالى وبناتكم؟ والقرآن العظيم قرن الأمهات بالبنات لعظم الحرمة. فأنت جزء من أمك وبنتك جزء منك والنبى يقول: «لعن الله ناكح جزئه» أنت جزء من أمك وبنتك جزء منك والحبيب محمد يقول: «لعن الله ناكح جزئه» بل إن الله لما نهى عن الزنا لم يقل ولا تزنوا لو قال ولا تزنوا لكان الزنا وحده حراماً أما الخلوة بالمرأة الأجنبية فلا شيىء فيها وتقبيلها لا شيىء فيه ولمس يدها لا شيىء فيه والنظر إليها لا شيىء فيه. لكنه تعالى قال: ﴿ولا تقربوا الزنا﴾ ولا تقربوا الزنا فمعنى ولا تقربوا يعنى كما أن الزنا حرام فكل طريق يؤدى إليه فهو حرام. فالخلوة قرب للزنا، واللمس قرب للزنا، والنظرة قرب للزنا، لذلك نهى تعالى عن القُرب قبل أن ينهى عن الزنا. ولا تقربوا!.

يا سيدى ليت الأمر قاصر على بنتك كالتى من صلبك بل إن الأمر يشمل كذلك بنتك من الرضاعة مَن رضع من امرأة ونزل اللبن من ثديها إلى جوفه صارت هذه المرأة امُّه وصار زوج المرضعة أباه. وصارت أخت المرضعة خالته وصارت أخت زوجها عمته وصار أخو المرضعة خاله وصار أخو زوجها عمه وصار أبو المرضعة جده. وصار أبو زوجها جده وصارت أم المرضعة جدته وصارت أم زوجها جدته. قال النبى ﷺ «يحرم من الرضاع مايحرم من النسب» إذا رضع إنسان من أى امرأة انتشرت الحرمة منه إلى أولاده فالمرأة التى أرضعته أصبحت كأمه لا يحل له زواجها وزوج المرضعة صار أباه وأولاد المرضعة السابقون واللاحقون والذين رضعوا منها وأولادها من رحمها صاروا جميعاً أخوة للرضيع.

أفهموا هذه المسائل فقد وقعنا فيها والريف فى جهالة. الريف فى ضلالة عمياء وجهالةٍ جهلاء فأم الأسرة السيدة تجلس فى البيت وترضع الأسرة كلها. فيصيرون أخوة جميعاً من الرضاعة وبعد ذلك يتزوج بعضهم بعضاً. فيكون الإنسان قد تزوج بأخته وعاش معها فى الحرام وأنجب منها أولاداً يعتبرون ضحايا أبرياء. إن النبى ﷺ قيل له يا رسول الله تزوج بنت عمك حمزة. فقال: إنها لا تحل لى. قالوا: لماذا إنها بنت عمك وبنت العم حلال، وبنت الخال حلال و بنت الخالة حلال لماذا لا تحل لك ابنة عمك؟ فقال: لأننى رضعت مع أبيها من ثدى واحد فإذا كان حمزة عمى من النسب فهو أخى فى الرضاعة فكيف يتزوج بنت أخيه؟.

حمزة عم رسول الله لأنه ابن عبدالمطلب لكنه رضع مع النبى من يدى واحد لأنهما وُلدا معاً. رضع النبى من ثويبة جارية عمه أبى لهب ورضع حمزة من ثويبة نفسها جارية أخيه أبى لهب. فصار حمزة أخاً لرسول الله من الرضاعة. فيحرم على رسول الله أن يتزوج بنت أخيه من الرضاعة لأنه صار عمها.

فإذا كان الله تعالى قد حرم من الرضاع ما يحرم من النسب. يعنى ليست بنتك من صلبك لكنها رضعت من زوجتك. فإذا رضعت البنت من زوجتك صارت بنتاً لك وإن كنت لا تمت إليها بِصِلَةِ القرابة. ولا صلة النسب إلاَّ أنها لما رضعت من زوجتك أو من زوجك صارت بنتاً لك من الرضاعة وصار مثلها مثل بنتك من صلبك. فيا أخى أتق الله. واعلم أن الدنيا ساعة فاجعلها طاعة والنفس طماعة فعودها القناعة. ما سبب هذه المآسى؟ وما علاجها؟.

أما سببها فهو ظاهر: قلة الدعاة إلى الله أو بلغةٍ أصح قلة إخلاصهم لله.

وثانياً انعقدت النية من أجهزة الإعلام وعزمت عزماً أكيداً على إفساد أخلاق البلد. أصبح الدين لا مجال له وأسألوا الجامعات كلها. أسألوا جامعة القاهرة. أسألوا جامعة عين شمس. وأسألوا جميع الجامعات فى جميع المحافظات كم حصة من الدين تُعطى للأولاد؟ كم حصة من الدين تُدَرَّس للطلبة؟ صفر فى المائة. اللهم حتى لا أكون ظالماً ماعدا كلية الحقوق فإن الشريعة تدرس بنسبة اثنين فى المائة من عدد الحصص. شريعة الله. تُدَرَّس فى كلية الحقوق بنسبة اثنين فى المائة وشريعة الرومان وشريعة نابليون بونابرت تُدَرَّس بنسبة ثمانية وتسعين فى المائة. ما العلاج؟ ما العلاج لما صرنا إليه؟ العلاج يتلخص فى كلمة واحدة هى العودة إلى الله. ثم ماذا؟ ما وسيلة العودة؟ التربية. والتربية بأى كيفية بالطريقة السلمية العلنية، التربية فى جميع القنوات. البيت. المدرسة. الإعلام. المسجد. كل هذه الأجهزة إذا تعاونت وتضافرت أخرجت لنا جيلاً سليماً صحيح العقيدة مستقيم الوجدان يقظ الضمير. وما زلنا فى لهونا ولعبنا فإن الله يقول:

﴿واتقوا فتنةً لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾

الإسلام يُحارب على جميع المستويات. فى عواصم أوربا. فى باريس وفى لندن استطاع اليهود مصمموا الأزياء أن يكتبوا كلمة لا إله إلا الله على الملابس الداخلية للرجال والنساء. كلمة التوحيد. كلمة. لا إله إلا الله. كتبها اليهود على الملابس الداخلية وتباع فى عواصم أوربا، ولندن أقامت كباريه. فيه كباريه فى لندن وما أدراك ما الكباريه. خمر وزنا ورقص نساء. هذا الكباريه سموه «مكة» البلد الأمين وجاءت إلى مصر أحذية تُلبس فى الأقدام مكتوب عليها «الله» هؤلاء هم اليهود. قتلة الأنبياء الذين شقوا زكريا بالمنشار نصفين.

شقوا نبى الله زكريا بالمنشار نصفين. وقطعوا رأس نبى الله يحيى. ووضعوا الرأس فى طبق من ذهب وأهدوا الرأس إلى إحدى الزانيات. اليهود. وبعد ذلك يُلقى القبض على أحد المسلمين اسماً لأنه يدير مصنعاً

أتدرون لماذا؟ مصنع لتطوير صناعة الحشيش والأفيون فى حي السيدة زينب. أتدرون ما اسم هذا الحشيش ماركة الحشيش. الماركة التى أطلقه عليها صاحب المصنع «الأزهر الشريف». الأزهر الذى حمى الإسلام ولغة الإسلام. بلغ به الهوان أن اسمه أصبح يُكتب على طربةٍ من الحشيش أو فصٍّ من الأفيون. هذا هو حال الشعب. وكلما قربت أيام الامتحان وقرب الطلبة من دخول اللجان رأينا ثلاث ظواهر فى بلادنا:

الظاهرة الأولى: كثرة الأفلام والمسرحيات.
الظاهرة الثانية: كثرة المباريات «الكرة».
الظاهرة الثالثة: كثرة انقطاع التيار الكهربائى.

لماذا؟. هل الطلبة ليسوا أولادنا؟.

هل هؤلاء الطلبة الضحايا المساكين جاؤا إلينا من تل أبيب. كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته.

لقد بلغ بنا الهوان أن أحدنا يُقتل من أجل شراء كيلو من السمك ليست هذه مبالغةً ولا خيالاً. إن أحد الناس. أحد أفراد الشعب الكادح المترمل ذهب إلى الجمعية الاستهلاكية بحى معروف وطلب «بوناً» من المشرف ليشترى به كيلو من السمك نرفض المشرف فلما عارضه إذا بأفراد الجمعية يسحبونه إلى داخلها وينزلون أبوابها غُلِّقت الأبواب وقالوا له: هيت لك.. هيت لك ضرباً حتى فارق الحياة. مات من أجل كيلو من السمك.

تموت الأسد فى الغابات جوعاً ولحم الضأن يُرمى للكلاب
وذو جهل ينام على حرير وذو علمٍ ينام على التراب

مدرس محترم فى مدرسة بأقصى صعيد مصر جلس فى حجرة الناظر، وحان وقت الدراسة، وذهب إليه تلميذ بالشهادة الإعدادية وقال له يا أستاذ

إن الحصة قد بدأت . فلم يستمع إلى قوله ، وأعاد الطالب السؤال فما كان من السيد المدرس إلا أن أخرج مسدسهُ وأطلق على الطالب رصاصتين فأراده قتيلاً . أخلاق المربين ! مدرس قاتل !

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ (١٢)

أين أخلاق المعلمين ؟ وسيدنا أول المعلمين

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (١٣)

اللهم ارحمنا فإنك بنا راحم ولا تعذبنا فأنت علينا قادر. ألطف بنا فيما جرت به المقادير إنك على كل شيىء قدير. لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا . ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا ، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا .

أيها الأخوة الأعزاء :

هناك يوم يسمى يوم شم النسيم وهو فى الحقيقة سم النسيم بالسين لا بالشين هذا اليوم لا يجوز احتفال المسلمين به . ليس عيداً من أعيادنا فليس لنا إلاَّ عيدان اثنان . عيد الفطر وعيد الأضحى . لا نحتفل بشم النسيم والحمد لله . فإن أسعار البيض قد ارتفعت بحيث لا تسمح لأحد أن يصفر أو يحمر أو يخضر أو يزرق والحمد لله الذى لا يُحمد على مكروه سواه .

يوم شم النسيم اقرؤا القرآن فى بيوتكم وتعالوا إلى المساجد لتصلوا لربكم . لا خروج إلى الحدائق ولا إلى المنتزهات . أخرجوا فى غير هذا

---

(١٢) سورة النساء : الآية ٩٣ .   (١٣) سورة القلم : الآية ٤ .

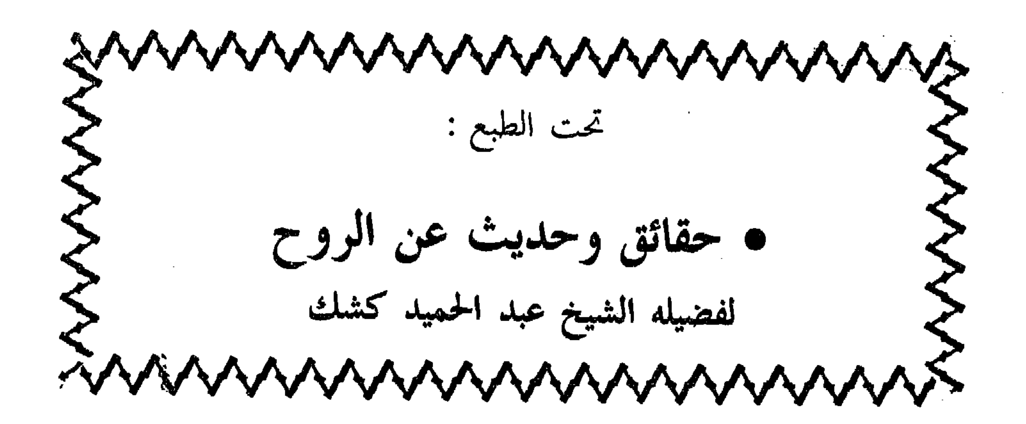
اليوم حتى لاتشاركوا غيرنا أعيادهم. فليس هذا عيدنا. إنما عيدنا فطرٌ وأضحى.

أسأل الله أن يبصرنا بعيوبنا. وأن يبارك لنا فى أرزاقنا. وأن يهدى أولادنا. اللهم اهد أولادنا. اللهم اكتب لهم النجاح فى الدنيا وفى الآخرة. اللهم اطرد الشيطان من بيوتنا. فك أسرنا. ارحم ضعفنا. تول أمرنا. احسن خلاصنا. بلغنا مما يرضيك آمالنا.
اكثروا من الصلاة والسلام على سيدى وحبيبى ونور قلبى محمد طب القلوب ودوائها وعافية الأبدان وشفائها ونور الأبصار وضيائها.

﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾

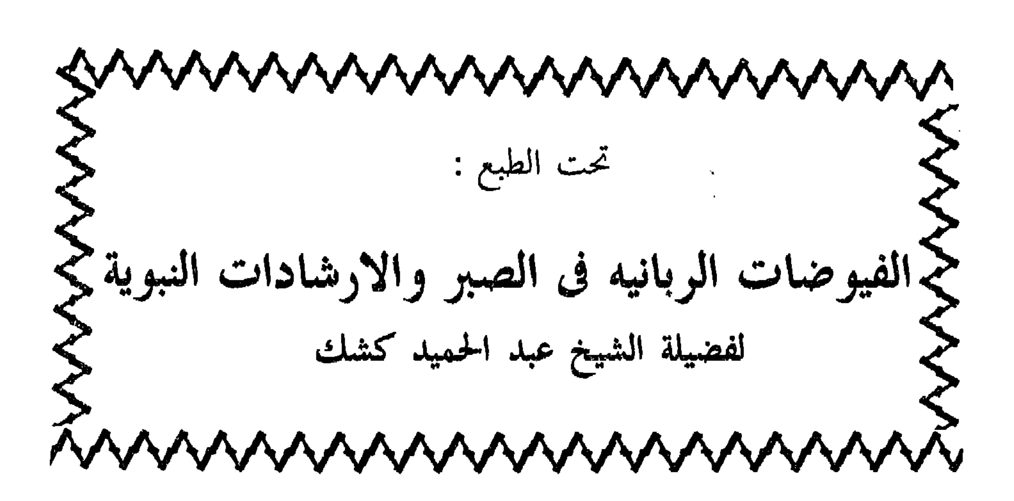
فهرس

الموضوع	الصفحة



رقم الايداع ٨٧/٧٣٥٦

انتهى الجزء الثالث ويليه إن شاء الله الجزء الرابع





هنا مدرسة محمد ﷺ

هذا هو الجزء الثالث . وما بعده – إن شاء الله – فى الطريق إليك أيها القارىء الكريم .. ولست فى حاجة إلى أن أشكرك لإقبالك على هذه المدرسة المحمدية .. لأننى وأنت مدينان بالفضل – لشيخنا الجليل . بعد الله عز وجل ، الذى فتح لنا هذه المدرسة بالجهد الذاتى .. بإيمانه وإخلاصه ، وأتاح لنا فرصة الإلتحاق بها بلا أية رسوم أصلية كانت أم فرعية ، وبلا أية قيود أو شروط .

وهكذا كانت مدرسة محمد الأولى .. وظلت قرونا حتى تدخلت قوى الشر .. لتحولها من معنى إلى مبنى ، وكتمت روحها وأطلقت شبحها ، وأعان قوى الشر هذه – بعض العلماء – إيجاباً أو سلباً – بعد أن تخلوا عن رسالتهم – كورثة للأنبياء – رضوا بالحياة الدنيا وأطمأنوا بها . !

وشاء الله وحده – أن تعود مدرسة محمد – من جديد على يدى شيخنا الجليل العالم العلامة ، حصنها بإيمانه وروحه وإخلاصه .. ضد أية محاولات لهدمها من الداخل أو الخارج .. لأنها فى رعاية الله .. وفى القلوب المومنة .. التى لا يخترقها أقوى الأسلحة الحديثة ..

دعواتنا لشيخنا الجليل أن يمد الله لنا فى حياته ، حتى تكتمل المسيرة .. مسيرة الإيمان .. إن شاء الله .



مكتبة الصحاف
العباسية – الق
ص . ب » ١٦٢١
ت : ٢٥٧٥٣٠٣